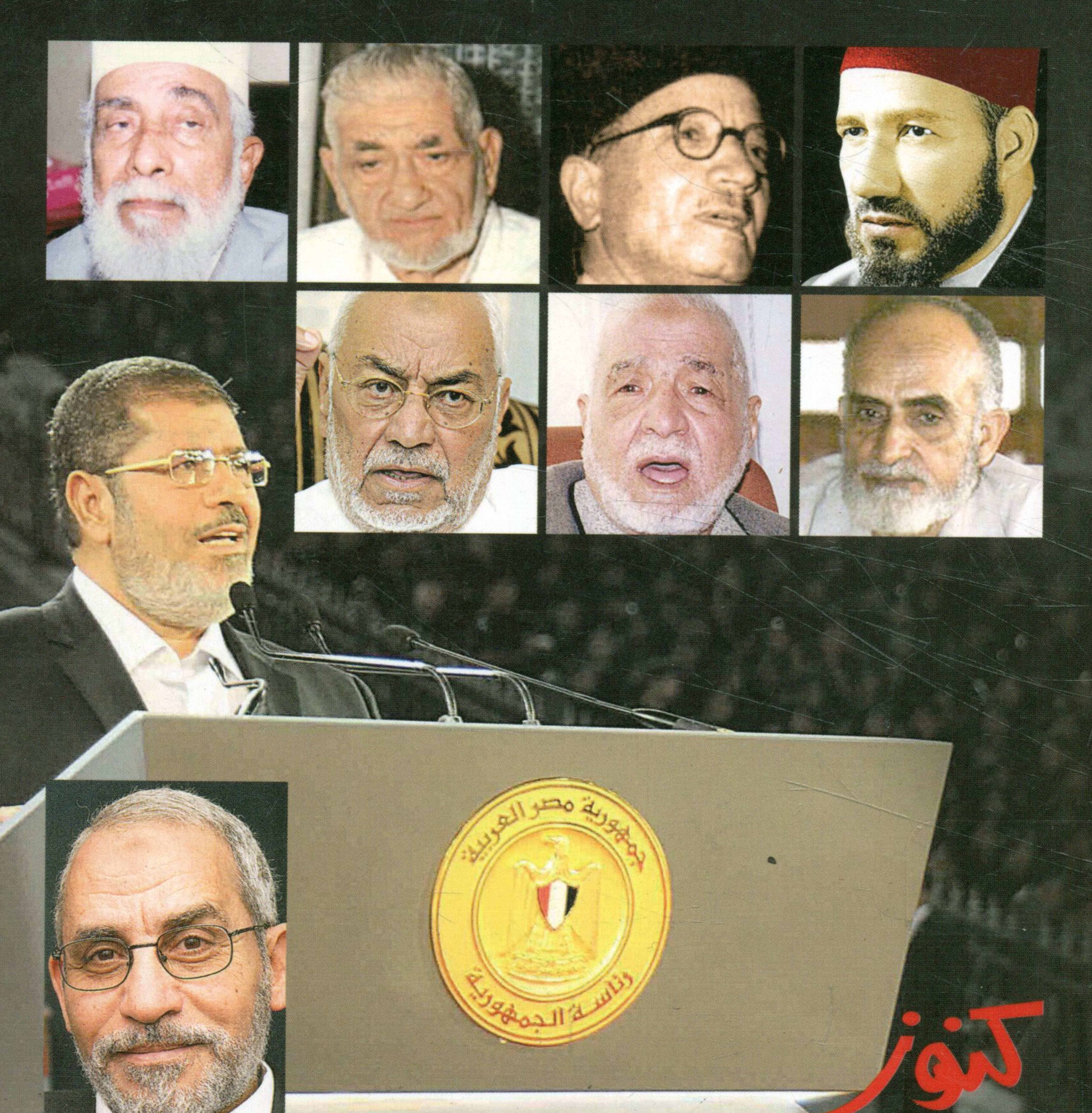
حمادة إمام

مرسى و8 مرشدين

رحلة 84 عام من العمل السرى لجماعة الإخوان المسلمين



كنوز
للنشر والتوزيع

مرسى..
و8 مرشدين

رحلة 84 عام من العمل السرى
لجماعة الإخوان المسلمين

حمادة إمام

■ ■

مرسى و8 مرشدين

تأليف:

حمادة إمام

الناشـــــر

كنوز

للنشر والتوزيع

14شارع جواد حسني متفرع من شارع
قصر النيل ـ القاهرة
هاتف: 23961698 0020ـ 00201227717795
Email:kenouz55@yahoo.com

التنفيذ الفنى

رواق

01065086008

غلاف:

عيد رحيل

رقم الإيداع: 21332/ 2013

الترقيم الدولى: 978-977-709-147-3

الطبعة الأولى: 2013

حمادة إمام



رحلة 84 عام من العمل السرى لجماعة الإخوان المسلمين



أمـــا قبـــل..



فى ١٢ أغسطس ٢٠١٢ تلقى المشير طنطاوى رئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحة فى ذلك الوقت والفريق سامى عنان رئيس الاركان اتصالا من ديوان رئاسة الجمهورية لجلسه خاصة مع الرئيس الدكتور محمد مرسى لمتابعه عملية تطهير سيناء بعد حادث رفح الذى اسفر عن مقتل ١٦ من قوات حرس الحدود .

كان الملاحظ فى هذا اليوم خلو البرنامج الرئاسى وكذلك القصر من اى زيارات واستقبالات حتى من محررى الرئاسة.

الساعه الثالثه والنصف عصرا وتحديدا قبل طلقه مدفع رمضان بساعتين حضرا كلا من المشير طنطاوى والفريق سامى عنان وادخلا المكتب الرئاسى وعزلا عن العالم بعد ان تركا جهازهما المحمول بالخارج ثم دخل الرئيس مرسى واغلقت الابواب على الثلاثه لمده نصف ساعه اخطرهما الرئيس بقرارات اقالتهما والغاء الاعلان الدستورى المكمل ما لم يتوقعة مرسى هو استقبال طنطاوى وعنان لتلك القرارات بهدوء، بعدها خرج مرسى وتركا طنطاوى وعنان وحدهما واغلق الباب عليهما مرة اخرى، وذهب الى الغرفة المجاورة فى اجتماع مع القيادة الجديده للقوات المسلحة وادوا اليمين الدستورية امام الرئيس وعقدوا الاجتماع وخلال هذا الاجتماع تم الاعلان عن القرار رسميا من قبل المتحدث الرسمى الرئاسى الدكتور ياسر على وبعدها توجة وزير الدفاع الجديد لمقر مكتبة وبعد نصف ساعة غادرا طنطاوى وعنان مبنى الرئاسة لمنزلها.

....

....

١٢أغسطس ٢٠١٢ كان المجلس الاعلى للقوات المسلحة بكل قياداته مجتمعا لمتابعه العمليات فى سيناء بعد حادث رفح ودراسه كيفيه اقناع الجانب الاسرائيلى السماح بدخول العتاد وعدد من القوات و المعدات العسكريه التى تحظرها اتفاقيه كامب ديفيد بالاضافه الى كيفيه تأمين احتفال ليله القدر.

وقتها عرض على المشير تقرير امنى تضمن وجود مخطط يهدف لتوريط الجيش فى صدام مع الشعب مستغلين حاله الغضب التى خلفها حادث رفح ومعلومات عن قيام جهات خارجية ودول بتمويل عناصر بالداخل ودفع عناصر من الخارج للقيام بعمليات تفجيرات وقتل لاظهار ضعف العسكر وفشلهم فى ادارة البلاد وان الامر قد يتطور لصدام بين الشعب والجيش والشرطه وقد تؤدى حاله الفوضى لتدخلات خارجية تحت مظله عدم استقرار الاوضاع بالبلاد.

وقتها كانت النصيحه التى تلقاها طنطاوى أن يسلم السلطة ويخرج العسكر من لعبه السياسه تاركين لمرسى (الاخوان المسلمين) ادارة البلاد وتحمل مسؤلياته كرئيس كامل الصلاحيات ويتفرغ العسكر لمهمتهم الاساسية.

تشاور المشير مع المقربين اليه ثم خرج واجرى اتصال بمرسى وطلب موعد عاجل لمناقشه امر لا يحتمل التاخير ولإن الاوضاع كانت ملتهبه واحداث رفح مازالت اثارها مستمرة وافق مرسى على الفور.

وكان رده: لوحدك ولى معاك حد؟

طنطاوى: عنان هيكون معايا.

وصل عنان وطنطاوى الى مبنى الرئاسة ودخل طنطاوى فى الكلام مباشرة وطلب من مرسى استلام الدوله كامله ودار حوار بين الطرفين طلب مرسى من طنطاوى الانتظار الى ما بعد احتفالات اكتوبر فرفض ثم طلب مرسى الانتظار حتى يتوافر بديل.

فرد طنطاوى. ان وزير الدفاع البديل موجود واللواء السيسى مدير المخابرات الحربيه يستطيع ان يتولى المسئوليه كوزير دفاع واللواء صدقى صبحى يصلح كرئيس اركان بناء على ترشيح الفريق سامى عنان وحتى اذان العصر كانت السخونه قد دبت فى كل الخطوط وتاكد مرسى من جديه كلام طنطاوى وان قرار تسليم السلطة من المجلس العسكرى كلام نهائى وان عليه ان يبدا فى تنفيذ رغبه المشير فبدات عمليه استدعاء السيسى وصدقى وتم التشارو فى حضور طنطاوى وعنان بالاضافه الى مرسى ثم خرج مرسى والسيسى وصدقى لاستكمال الشكل امام الكاميرات.

وبقى طنطاوى وعنان لمدة نصف ساعه وحدهما.

تم الانتهاء من كل شىء وادى صدقى والسيسى اليمين امام مرسى و عادا كلا من طنطاوى وعنان لمبنى وزارة الدفاع وحملا متعلقاتهم الشخصيه بعد ان تقابلا مع قادة الافرع الذين بدأو فى التوافد على وزارة الدفاع ونجح طنطاوى فى اقناعهما بان القرار فى صالح البلاد لتجنب تجارب الدول المجاورة لمصر وان المخطط الذى يحاك من الخارج اكبر من قدرات وامكانيات الاخوان وان خروج العسكر من لعبة السياسة والعودة للثكنات هو الحل الامثل للحفاظ على وحده وامن مصر.

....

....

أياً كانت صحة رواية من الروايتين ومدى دقتها فإن المحصلة النهائية كانت طى صفحه الاتصالات السريه والتحالف بين الاخوان والعسكر منذ قيام ثورة ٢٥يناير وحتى استلام مرسى كامل صلاحياته ؛ وفتح باب التكهنات والبحث عن الاسرار والدوافع وراء انتهاء اسطورة سطوة العسكر وخروجهما من دائرة التحكم فى صنع القرار والحكم من وراء الستار.

تعددت الروايات عن الجرأة التى اصابت الرئيس مرسى ونوعيه مشروب الطاقه الذى تناوله وحبه الشجاعه التى تعاطاها للاقدام على خطوة بهذة الخطورة وماهى طبيعه الضمانات الداخليه والخارجية التى حصل عليها.

فى المقابل تنوعت الروايات عن اسباب استسلام المشير والفريق لقرار الاقاله ولماذا لم يذهبا للاحتماء بوزارة الدفاع مثلما فعلا مع قرار مبارك ولماذا تم اسناد مناصب مدنيه رفيعه المستوى

عبد الناصر يسلم على مبارك ولم يتوقع أحد أن يكون بين أول حاكم عسكرى واخر حاكم لمصر

لكل قادة الافرع ورؤساء الاسلحه الذين خرجوا من المجلس الاعلى للقوات المسلحة مع طنطاوى حتى (حمدى بدين) قائد الشرطه العسكريه تم تعينه ملحق عسكرى لمصر بالصين!!

....

....

عندما واجه مبارك الثورة بالعنف الوحشى سحقت الثورة قوات وأجهزة وزارة الداخلية، وأدرك نظام مبارك ضرورة الاعتماد على القوة السياسية والأيديولوچية للإسلام السياسى فتفاوض معه. إلا أنه بدا للمجلس الأعلى للقوات المسلحة أنه لا مناص من الإطاحة بالرئيس مبارك. فقد اتضح أن الثورة أعمق من أن يتم إخمادها بالجمع بين العنف من ناحية والتحالف مع الإسلام السياسى

دون التخلص من مبارك باعتبار أن إسقاطه بدا موضع إجماع من أوسع قطاعات قوى الثورة. ويبدو أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية أدرك بوضوح أن دخول الجيش فى مواجهة شاملة مع الثورة لن يكون مجديا بل أنه سيكون كارثيا على النظام.

وبدون الإطاحة بالرئيس مبارك كان لا مناص من التورط فى التصفية العنيفة الحربية للثورة وصولا إلى تصفية الجيش والنظام والطبقة الحاكمة وليس إلى تصفية الشعب أو ثورته.

....

....

وعندما تخلى العسكر عن مبارك كانت أسس التحالف التى تبلورت بين الإسلام السياسى و مبارك قد صارت جاهزة فانتقلت إلى التحالف بين المجلس العسكرى (بدلا من مبارك) والإسلام السياسى وبالأخص الإخوان المسلمين.

فقد كان العسكر بحاجة إلى تغطية سياسية تعتمد على قوة سياسية كبيرة كالإخوان المسلمين تساعدهم فى امتصاص الحاله الثوريه. وقد نجحوا بالفعل فى إضعاف الثورة فى مرحلة أولى من خلال التخلص من مبارك، ومن خلال التعاون الوثيق معها وبالأخص مع الإخوان المسلمين فى تحقيق المهام المتنوعة التى تقتضيها تصفية الثورة.

خطاب نائب رئيس الجمهورية السابق
إلى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة
"يبلغه" فيه بأن الرئيس السابق "أبلغه" بتخليه وبتكليف
المجلس الأعلى بإدارة مقاليد البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم(*)

السيد المشير / محمد حسين طنطاوي
القائد العام للقوات المسلحة
رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة

إدراكاً من السيد الرئيس محمد حسني مبارك لمسؤولياته التاريخية تجاه الوطن ، واستجابةً لمطالب الشعب التي عبرت عنها جموعه ، ورغبةً منه في تجنيب البلاد مخاطر الفرقة ، فقد أبلغني سيادته ظهر يوم الجمعة الموافق الحادي عشر من فبراير سنة ٢٠١١ بتخليه عن منصبه كرئيس لجمهورية مصر العربية ، وتكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة مقاليد البلاد ، وطلب مني أن أعلن ذلك للشعب ، وقد أعلنت ذلك فور تكليفي به .

حفظ الله مصر ووقاها السوء ،،،،،

يُنشر في الجريدة الرسمية .

نائب رئيس الجمهورية
عمر محمود سليمان
٢٠١١/٢/١١

فمن خلال هذا التحالف وتحقيق مهامه يستطيع الإسلام السياسى أن يقوم بترسيخ وجوده السياسى داخل نظام الطبقة الحاكمة بكل المكاسب الاقتصادية والمالية لمثل هذا التطور. ويمكن أن يصل هذا الوجود السياسى إلى ذروة الانفراد بحكم البلاد، أو يقف

عند مستوى المشاركة القوية فى حكمها، حتى تحقيق مجرد الحد الأدنى من هذا سيكون مكسبا تاريخيا للإسلام السياسى فى مصر، تمهيدا واستعدادا لتطورات سياسية لاحقة نحو التمكين وتطبيق الشريعة وإقامة دولة الخلافة.

وطوال أكثر من عام تواصل هذا التحالف بنجاح وواصل الإسلام السياسى تعاونه المطلق أو شبه المطلق مع المجلس العسكرى من خلال الهجوم على الثورة والافتراء عليها وكذلك من خلال إنشاء أدوات السيطرة من التعديلات الدستورية إلى الإعلان الدستورى إلى الاستفتاءات والانتخابات البرلمانية والرئاسية. وتمثلت جوائز الإسلام السياسى فى التعديلات الدستورية الملائمة له، والأغلبية الساحقة فى مجلسىّ الشعب والشورى، وتشكيل لجنة إعداد الدستور، والمطالبة كأغلبية بتشكيل الحكومة، ووجود عدد من المرشحين الإسلاميِّين لرئاسة الجمهورية لكل منهم شعبية كبيرة ومتعاظمة، وصولا إلى ترشيح خيرت الشاطر وإردافه بالدوبلير محمد مرسى.

....

....

التطورات الجديدة بعد الثورة بأكثر من عام جاءت فى سياق مسار تعددت محطات التعاون فيه: مقاومة كل مبادرة لتشكيل مجلس رئاسى مدنى يتولى السلطة كمرحلة انتقالية والتمسك بدلا من ذلك بإدارة المجلس العسكرى للبلاد، وتمرير الطريقة التى تم بها إعلان تخلِّى رئيس الجمهورية عن منصبه عن طريق جعل نائب رئيس الجمهورية عمر سليمان آنذاك يعلن ذلك بعيدا عن الإجراء الدستورى الصحيح عند استقالة رئيس الجمهورية من منصبه، والدخول فى مفاوضات واسعة النطاق مع مبارك ممثلا فى نائبه عمر سليمان ومع المجلس الأعلى بعد الانقلاب العسكرى للاتفاق على شروط التحالف وأسس إعادة بناء النظام، وتمرير التعديلات الدستورية من خلال التصويت عليها بنعم فى استفتاء ١٩ مارس ٢٠١١. والتسليم بالإعلان الدستورى والقوانين بمراسيم التى أصدرها المجلس وكذلك بتجاهل المجلس العسكرى للتعديلات الدستورية والإعلان

الإعلان الدستوري

الصادر بتاريخ ١٣ فبراير ٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

(إعلان دستوري)(*)

إن المجلس الأعلى للقوات المسلحة؛ وعياً منه بمتطلبات هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الوطن، ووفاءً بمسئوليته التاريخية والدستورية في حماية البلاد والحفاظ على سلامة أراضيها وكفالة أمنها، واضطلاعاً بتكليفه بإدارة شئون البلاد، يدرك إدراكاً واضحاً أن التحدي الحقيقي الذي يواجه وطننا الغالي مصر يكمن في تحقيق التقدم عبر إطلاق كافة الطاقات الخلاّقة لكل فرد من أبناء شعبنا العظيم، وذلك بتهيئة مناخ الحرية وتيسير سبل الديمقراطية من خلال تعديلات دستورية وتشريعية تحقق المطالب المشروعة التي عبَّر عنها شعبُنا خلال الأيام الماضية، بل وتتجاوزها لآفاقٍ أكثر رحابةً بما يليق بمكانة مصر التي سطر شعبها العظيم أول سطور الحضارة الإنسانية على صفحات التاريخ.

إن المجلس الأعلى للقوات المسلحة يؤمن إيماناً راسخاً بأن حرية الإنسان، وسيادة القانون، وتدعيم قيم المساواة والديمقراطية التعددية والعدالة الاجتماعية، واجتثاث جذور الفساد، هي أسسُ المشروعية لأي نظامِ حكمٍ يقوم بالبلاد في الفترة المقبلة، كما يؤمن المجلس الأعلى للقوات المسلحة ذاتَ الإيمان بأن كرامة الوطن ما هي إلا انعكاسٌ لكرامة كل فردٍ من أفراده؛ فالمواطن الحر المعتز بإنسانيته هو حجرُ الزاوية في بناء الوطن القوي، وانطلاقاً مما سبق، وبالبناء عليه، ورغبةً في تحقيق نهضة شعبنا، فقد أصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة القرارات الآتية:

١ – تعطيل العمل بأحكام الدستور.

٢ – يتولى المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شئون البلاد بصفة مؤقتة لمدة ستة أشهر، أو انتهاء انتخابات مجلسَيْ الشعب والشورى ورئاسة الجمهورية.

٣ – يتولى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة تمثيلَه أمام كافة الجهات في الداخل والخارج.

٤ – حلُّ مجلسَيْ الشعب والشورى.

٥ – للمجلس الأعلى للقوات المسلحة إصدارُ مراسيم بقوانين خلال الفترة الانتقالية.

٦ – تشكيلُ لجنة لتعديل بعض مواد الدستور، وتحديد قواعد الاستفتاء عليها من الشعب.

٧ – تكليف وزارة الدكتور أحمد محمد شفيق بالاستمرار في أعمالها لحين تشكيل حكومة جديدة.

٨ – إجراء انتخابات مجلسَيْ الشعب والشورى والانتخابات الرئاسية.

٩ – تلتزم الدولة بتنفيذ المعاهدات والمواثيق الدولية التي هي طرف فيها.

والله الموفق والمستعان ،

يُنشر في الجريدة الرسمية .

القاهرة في ١٠ ربيع الأول سنة ١٤٣٢ هـ.

(الموافق ١٣ فبراير سنة ٢٠١١ م) .

المشير حسين طنطاوي

القائد العام للقوات المسلحة

رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة

إعلان دستوري

المجلس الأعلى للقوات المسلحة،

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر في ١٣ من فبراير؛

وعلى نتائج الاستفتاء على تعديل دستور جمهورية مصر العربية الذي جرى يوم ١٩ من مارس سنة ٢٠١١ وأعلنت نتيجة الموافقة عليه في ٢٠ من مارس سنة ٢٠١١؛

وعلى البيان الصادر من المجلس الأعلى للقوات المسلحة في ٢٣ من مارس سنة ٢٠١١؛

قـرر:

مـادة (١): جمهورية مصر العربية دولة نظامها ديمقراطي يقوم على أساس المواطنة.

والشعب المصري جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة.

مـادة (٢):

الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع.

مـادة (٣):

السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها، ويصون الوحدة الوطنية.

مـادة (٤):

للمواطنين حق تكوين الجمعيات وإنشاء النقابات والاتحادات والأحزاب، وذلك على الوجه المبين في القانون.

ويحظر إنشاء جمعيات يكون نشاطها معاديًا لنظام المجتمع أو سريًا أو ذا طابع عسكري.

ولا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب سياسية على أساس ديني أو بناءً على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل.

مـادة (٥):

يقوم الاقتصاد في جمهورية مصر العربية على تنمية النشاط الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، وكفالة الأشكال المختلفة للملكية والحفاظ على حقوق العمال.

مـادة (٦):

للملكية العامة حرمة، وحمايتها ودعمها واجب على كل مواطن وفقًا للقانون.

والملكية الخاصة مصونة، ولا يجوز فرض الحراسة عليها إلا في الأحوال المبينة في القانون وبحكم قضائي، ولا تنزع الملكية إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض وفقًا للقانون، وحق الإرث فيها مكفول.

مـادة (٧):

المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

مـادة (٨):

الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأي قيد أو منعه من التنقل إلا بأمر تستلزمه ضرورة التحقيق وصيانة أمن المجتمع، ويصدر هذا الأمر من القاضي المختص أو النيابة العامة، وذلك وفقًا لأحكام القانون، ويحدد القانون مدة الحبس الاحتياطي.

مـادة (٩):

كل مواطن يقبض عليه أو يحبس أو تقيد حريته بأي قيد تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامة الإنسان، ولا يجوز إيذاؤه بدنيًا أو معنويًا، كما لا يجوز حجزه أو حبسه في غير الأماكن الخاضعة للقوانين الصادرة بتنظيم السجون.

وكل قول يثبت أنه صدر من مواطن تحت وطأة شيء مما تقدم أو التهديد بشيء منه يهدر ولا يعول عليه.

مـادة (١٠):

للمساكن حرمة، فلا يجوز دخولها ولا تفتيشها إلا بأمر قضائي مسبب وفقًا لأحكام القانون.

مـادة (١١):

لحياة المواطنين الخاصة حرمة يحميها القانون.

وللمراسلات البريدية والبرقية والمحادثات التليفونية وغيرها من وسائل الاتصال حرمة، وسريتها مكفولة، ولا تجوز مصادرتها أو الاطلاع عليها أو رقابتها إلا بأمر قضائي مسبب ولمدة محددة ووفقًا لأحكام القانون.

مـادة (١٢):

تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

وحرية الرأي مكفولة، ولكل إنسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو التصوير أو غير ذلك من وسائل التعبير في حدود القانون، والنقد الذاتي والنقد البناء ضمان لسلامة البناء الوطني.

مـادة (١٣):

حرية الصحافة والطباعة والنشر ووسائل الإعلام مكفولة، والرقابة على الصحف محظورة، وإنذارها أو وقفها أو إلغاؤها بالطريق الإداري محظور، ويجوز استثناء في حالة إعلان الطوارئ أو زمن الحرب أن يفرض على الصحف والمطبوعات ووسائل الإعلام رقابة محددة في الأمور التي تتصل بالسلامة العامة أو أغراض الأمن القومي، وذلك كله وفقًا للقانون.

مـادة (١٤):

لا يجوز أن تحظر على أي مواطن الإقامة في جهة معينة ولا أن يلزم بالإقامة في مكان معين، إلا في الأحوال المبينة في القانون.

مـادة (١٥):

لا يجوز إبعاد أي مواطن عن البلاد أو منعه من العودة إليها، وتسليم اللاجئين السياسيين محظور.

مـادة (١٦):

للمواطنين حق الاجتماع الخاص في هدوء غير حاملين سلاحًا ودون حاجة إلى إخطار سابق، ولا يجوز لرجال الأمن حضور اجتماعاتهم الخاصة، والاجتماعات العامة والمواكب والتجمعات مباحة في حدود القانون.

مـادة (١٧):

كل اعتداء على الحرية الشخصية أو حرمة الحياة الخاصة للمواطنين وغيرها من الحقوق والحريات العامة التي يكفلها الدستور والقانون جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم، وتكفل الدولة تعويضًا عادلاً لمن وقع عليه الاعتداء.

مـادة (١٨):

إنشاء الضرائب العامة وتعديلها أو إلغاؤها لا يكون إلا بقانون، ولا يعفى أحد من أدائها إلا في الأحوال المبينة في القانون، ولا يجوز تكليف أحد أداء غير ذلك من الضرائب أو الرسوم إلا في حدود القانون.

مـادة (١٩):

العقوبة شخصية.

ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على قانون، ولا توقع عقوبة إلا بحكم قضائي، ولا عقاب إلا على الأفعال اللاحقة لتاريخ نفاذ القانون.

مـادة (٢٠):

المتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية تكفل له فيها ضمانات الدفاع عن نفسه، وكل متهم في جناية يجب أن يكون له محام يدافع عنه.

مـادة (٢١):

التقاضي حق مصون ومكفول للناس كافة، ولكل مواطن حق الالتجاء إلى قاضيه الطبيعي، وتكفل الدولة تقريب جهات القضاء من المتقاضين وسرعة الفصل في القضايا.

ويحظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار إداري من رقابة القضاء.

مـادة (٢٢):

حق الدفاع أصالة أو بالوكالة مكفول.

مــــادة (٢٩):

مدة الرئاسة أربعُ سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ إعلان نتيجة الانتخاب، ولا يجوز إعادة انتخاب رئيس الجمهورية إلا لمدة واحدة تالية.

مــــادة (٣٠):

يؤدي الرئيس أمام مجلس الشعب قبل أن يباشر مهامَّ منصبه اليمين الآتية:

«أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصاً على النظام الجمهوري، وأن أحترم الدستور والقانون، وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة، وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه».

مــــادة (٣١):

يُعيِّن رئيس الجمهورية، خلال ستين يوماً على الأكثر من مباشرته مهام منصبه، نائباً له أو أكثر، ويحدد اختصاصاته، فإذا اقتضت الحال إعفاءَه من منصبه وجب أن يعين غيره.

وتسري الشروط الواجب توافرها في رئيس الجمهورية والقواعد المنظمة لمساءلته على نواب رئيس الجمهورية.

مــــادة (٣٢):

يُشكَّل مجلس الشعب من عدد من الأعضاء يحدده القانون على ألا يقل عن ثلاثمائة وخمسين عضوًا، نصفهم على الأقل من العمال والفلاحين، ويكون انتخابهم عن طريق الانتخاب المباشر السري العام.

ويبين القانون تعريف العامل والفلاح، ويحدد الدوائر الانتخابية التي تقسَّم إليها الدولة.

ويجوز لرئيس الجمهورية أن يُعيِّن في مجلس الشعب عدداً من الأعضاء لا يزيد على عشرة.

مــــادة (٣٣):

يتولى مجلس الشعب فور انتخابه سلطة التشريع، ويقرر السياسة العامة للدولة، والخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والموازنة العامة للدولة، كما يمارس الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية.

مــــادة (٣٤):

مدة مجلس الشعب خمس سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له.

مــــادة (٣٥):

يشكَّل مجلس الشورى من عدد من الأعضاء يحدده القانون على ألاّ يقل عن مائة واثنين وثلاثين عضواً، ويُنتخب ثلثا أعضاء المجلس بالاقتراع المباشر السري العام، على أن يكون نصفهم على الأقل من العمال والفلاحين، ويعين رئيس الجمهورية الثلث الباقي.

ويحدد القانون الدوائر الانتخابية الخاصة بمجلس الشورى.

مــــادة (٣٦):

مدة عضوية مجلس الشورى ست سنوات.

مــــادة (٣٧):

يتولى مجلس الشورى فور انتخابه دراسة واقتراح ما يراه كفيلا بالحفاظ على دعم الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي وحماية المقومات الأساسية للمجتمع وقيمه العليا والحقوق والحريات والواجبات العامة، ويجب أخذ رأي المجلس فيما يلي:

١- مشروع الخطة العامة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

٢- مشروعات القوانين التي يحيلها إليه رئيس الجمهورية.

٣- ما يحيله رئيس الجمهورية إلى المجلس من موضوعات تتصل بالسياسة العامة للدولة أو بسياستها في الشئون العربية أو الخارجية.

ويُبلغ المجلسُ رأيه في هذه الأمور إلى رئيس الجمهورية ومجلس الشعب.

مــــادة (٣٨):

ينظم القانون حق الترشيح لمجلسَيْ الشعب والشورى وفقًا لأي نظام انتخابي يحدده. ويجوز أن يتضمن حدًّا أدنى لمشاركة المرأة في المجلسين.

الدستورى وغير ذلك عند الضرورة، وتأييد وتكريس طريق الانتخابات البرلمانية والرئاسية ومعارضة البديل المتمثل فى طريق الفعل الثورى، ومعارضة كل النضالات الثورية بكل موجاتها وأشكالها ومليونياتها واحتجاجاتها المسماة بالفئوية والعمل بالتالى ككاسر إضراب، والتأييد بالصمت وحتى التبرير المباشر للمذابح البشعة التى استهدفت الثورة وإغماض العين عنها مع كلمات تهدئه قليلة فى تلك المناسبات المأساوية، والهجوم المتواصل على قوى الثورة وشن حملات الافتراء والتشويه ضدها واتهامها بأنها تعمل على إحداث وقيعة بين "الجيش" والشعب وحتى اتهامها بالعمالة للاستعمار والصهيونية.

....

....

كانت الانتخابات البرلمانية التى جاءت بالإخوان والسلفيِّين باستخدام كل وسائل وأدوات وأساليب تزييف إرادة الشعب، بما فى ذلك التزوير ب "التسويد"، والرشاوى العينية والنقدية اعتمادا على الفقر والجهل والمرض، وصناديق البطاقات الانتخابية المستوفاة الملقاة على قارعة الطريق، وكشوف الناخبين التى تحيط بها شكوك، والدعاية العدوانية السوداء التى تبشر من يصوتون للإسلام السياسى بالجنة "خالدين فيها أبدا" وتُنذر من يصوتون لغير الإسلام السياسى وخاصة أنصار الليبرالية والمدنية والعلمانية بجهنم وبئس المصير. وبعد السيطرة بالأغلبية المزيَّفة على مجلسىْ الشعب والشورى.

«المصدر - دراسة تحليلية تحت عنوان «الانتخابات الرئاسية واحتمالات الصراع للمجلس العسكرى والإخوان المسلمين» أعدها المحلل خليل كالفت فى الحوار المتمدن - العدد رقم ٣٦٩٤ فى ٢٠١٢/١٠/٤».

عندما أغلق باب الترشيح لانتخابات مجلس الشعب - الذى مدد لمرتين - يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١١، كانت خارطة التحالفات قد وضحت وباتت القوى السياسية تعد نفسها على أساس خوض الانتخابات وفقًا لها. ولم تكن تلك الخارطة فى الأغلب الأعم تشكل على أساس إيديولوجى أو فكرى، بل كانت تتسم بحدود دنيا من التوافق العام بين قوى

تتسم بالبراجماتية الهادفة من وجهة نظرها لحصد أكبر عدد من الأصوات. وبعبارة أخرى، لم يكن للانقسام الفكرى الواقع فى الساحة السياسية المصرية بين تيارات ليبرالية وإسلامية ويسارية وجود على أرض التحالفات الانتخابية بشكل عام. هنا يبقى السؤال: ما دام الأمر كذلك إذًا كيف كانت خارطة التحالفات الانتخابية بين القوى السياسية على الساحة المصرية؟

منذ يونيو ٢٠١١ سعت القوى السياسية التى قامت بالثورة المصرية والتى أيدتها إلى التحالف فيما بينها. وكان السبب الرئيس فى هذا التحالف هو:

١ - سعى التيار الإسلامى وعلى رأسه جماعة الإخوان المسلمين لتأكيد عدم استئثاره بتركيبة العضوية فى البرلمان بغرفتيه (مجلس الشعب - مجلس الشورى)، هنا أكدت الجماعة على عدم رغبتها فى النزول فى الانتخابات بأكثر من نصف عدد المرشحين

الإعلان الدستوري

الصادر فى ٢٥ سبتمبر ٢٠١١(*)

المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر فى ١٣ من فبراير سنة ٢٠١١؛

وعلى الإعلان الدستوري الصادر فى ٣٠ من مارس ٢٠١١؛

قرر

(المادة الأولى)

يُعدَّل نص المادة (٣٨) من الإعلان الدستورى الصادر فى ٣٠ من مارس سنة ٢٠١١ ليصبح على النحو الآتى:

"ينظم القانون حق الترشيح لمجلسَيْ الشعب والشورى وفقًا لنظام انتخابى يجمع بين القوائم الحزبية المغلقة والنظام الفردي، بنسبة الثلثين للأولى، والثلث الباقي للثاني."

(المادة الثانية)

ينشر هذا الإعلان فى الجريدة الرسمية، ويعمل به من اليوم التالي لتاريخ نشره.

صدر في القاهرة يوم ٢٧ من شوال سنة ١٤٣٢هـ.

(الموافق ٢٥ من سبتمبر سنة ٢٠١١م).

المشير حسين طنطاوي

رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة

إعلان دستوري(*)

المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر في ١٣ من فبراير سنة ٢٠١١؛

وعلى الإعلان الدستورى الصادر في ٣٠ من مارس سنة ٢٠١١؛

وعلى الإعلان الدستورى الصادر في ٢٥ من سبتمبر سنة ٢٠١١؛

قرر

(المادة الأولى)

تضاف مادة جديدة برقم ٣٩ (مكرر) للإعلان الدستوري الصادر في ٣٠ من مارس سنة ٢٠١١ نصها الآتى:

"استثناءً من أحكام المادة (٣٩) من هذا الإعلان، تنظَّم بقانونٍ خاص أحكام تصويت المصريين المقيمين خارج البلاد في الانتخابات والاستفتاء".

(المادة الثانية)

يُنشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية، ويُعمل به اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشره(**).

المشير حسين طنطاوي

رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة

المطلوبين، وذلك بعد أن كانت تشير فى السابق إلى نسبة ٣٥٪ تقريبًا ثم وصل عدد مرشحيها إلى ما يقرب من ٨٥٪.

٢ ـ سعى العديد من القوى السياسية إلى التأكيد على أن متطلبات المرحلة القادمة تستدعى نوع من التآلف بين كافة أحزاب الثورة المصرية. ما يضمن هيمنة تلك القوى على الحكم بعد الانتخابات.

٣ ـ كان هناك نوع من الإصرار بين العديد من القوى الثورية على حتمية مواجهة ما يسمى بفلول النظام البائد، وذلك بعد أن تعثرت فى هذا الوقت احتمالات صدور قانون العزل السياسى أو الإفساد السياسى أو تفعيل قانون الغدر المشرع عام ١٩٥٢.

اجتمعت منذ مايو ٢٠١١ نحو ٤٣ من الأحزاب والقوى السياسية إضافة إلى ممثلو العديد من منظمات المجتمع المدنى فى مقر حزب الوفد بشارع بولس حنا، وبمقر حزب الحرية والعدالة الذراع السياسى لجماعة الإخوان المسلمين بالمقطم، وبحزب الغد بحى قصر النيل، وصدرت عن تلك القوى، والتى أسمت نفسها بالتحالف الديمقراطى، وثيقة من ستة أمور تضمن الأول منها حق الانتخاب، حيث أقر بضرورة ضمان هذا الحق للجميع ممن تنطبق عليهم شروط القانون، وإنشاء جداول للناخبين وفق قاعدة بيانات الرقم القومى، وحق الناخب فى ممارسة حقه الانتخابى كاملاً بغير تأثير على إرادته والتعرض لسلامته. والثانى تضمن حق الترشيح، وهدف لإقرار ضرورة تيسير إجراءات الترشح من تقديم مستندات والقيام بالدعاية الانتخابية وحق المرشح فى الرقابة على عمليتى الاقتراع والفرز. أما ثالث مخرجات تلك الاجتماعات فقد اتصل بالنظام الانتخابى، وقد اتفق على حتمية الأخذ بنظام الانتخابات بالقائمة النسبية غير المشروطة بما فيها القوائم الحزبية أو السياسية أو قوائم المستقلين أو المشتركة، وفى حالة الأخذ بالنظام الانتخابى المختلط الذى يجمع بين القوائم والفردى يجب ألا تزيد حصة المقاعد الفردى عن ٢٠٪ من إجمالى المقاعد. وإعادة تقسيم الدولة إلى عدد مناسب من الدوائر يطابق التقسيم الإدارى ويراعى عدد السكان، وخصوصية التمثيل الملائم لبعض الأقاليم الحدودية، ومراجعة نظام تطبيق كوتة المرأة لفترة دورتين، وإتاحة الفرصة للمصريين المقيمين بالخارج للتشرح والاقتراع، وتطبيق التصويت الإلكترونى تدريجيًا. وفيما يتعلق

بإدارة الانتخابات والإشراف عليها، أكدت القوى السياسية على ضرورة تشكيل هيئة دائمة لإدارة الانتخابات بكافة مراحلها، وأن يتوافر لها الاستقلالية، وأن تقوم هيئة إدارة الانتخابات بتشكيل لجان عامة فى كل محافظة ولجان الاقتراع والفرز، وأن يكون هناك إشراف قضائى كامل على الانتخابات. وفيما يتعلق بمراقبة الانتخابات، طالبت القوى السياسية بوضع آية تضمن حق منظمات المجتمع المدنى فى مراقبة الانتخابات، وإقرار حق منظمات المجتمع المدنى فى الحوار وتفاوض والمشاركة بشأن تعديلات الأنظمة والتشريعات الانتخابية، وإقرار المراقبة الدولية للانتخابات. وأخيرًا، وضع المجتمعون مبادئ عامة تخص الانتخابات كحظر وتجريم أى سلوك يشكل تدخل من السلطة التنفيذية لصالح مرشح أو حزب أو قائمة، وحظر وتجريم استخدام دور العبادة فى الدعاية الانتخابية، وحظر وتجريم كافة ممارسات البلطجة، والعنف أو الرشاوى الانتخابية، وتحديد حد أقصى مناسب للإنفاق الانتخابى، وإلزام أجهزة الإعلام بميثاق الشرف الإعلامى فى العملية الانتخابية، وإلغاء حالة الطوارئ وكافة القوانين المقيدة للحريات قبل إجراء الانتخابات.

على أن الأمور التى سارت فى الاتجاه السابق لم تستمر طويلاً، فبعد سلسلة الاجتماعات سابق الإشارة إليها والتى عقدت فى بولس حنا والمقطم وقصر النيل، انفض التحالف الانتخابى بين تلك القوى إلى عدة كتل انتخابية، وكان السبب الرئيس لهذا الفض وفقًا لما ورد عن الأحزاب والقوى السياسية التى خرجت منه ترجع إلى أمرين:

- هيمنة حزب الحرية والعدالة الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين على تحديد العدد المطلوب ترشيحه من قبل كافة القوى السياسية المشاركة فى التحالف بما يضمن سطوته بشكل كبير على أسماء المرشحين، بما فى ذلك مرشحى أحزاب التيارات الإسلامية الأخرى.
- تدخل حزب الحرية والعدالة فى ترتيب قوائم المرشحين، بما يضمن وضع مرشحيه والمرشحين المؤيدين له على رؤوس قوائم الغالبية العظمى من الدوائر الانتخابية.

من أجل ذلك أصبحت خارطة التحالفات تختلف كلية عن الخارطة التى خُطط لها .

المجلس الأعلى للقوات المسلحة

مرسوم بقانون رقم ١٢ لسنة ٢٠١١م(٣)

بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧

الخاص بنظام الأحزاب السياسية

رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر بتاريخ ٢٠١١/٢/١٣ ؛

و على القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ الخاص بنظام الأحزاب السياسية ؛

و بعد موافقة مجلس الوزراء ؛

قرر

المرسوم بقانون الآتي نصه، و قد أصدرناه

(المادة الأولى)

يُستبدل بنصوص المواد أرقام (٤ ، ٦ بند"١" ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٧) من القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ الخاص بنظام الأحزاب السياسية ، المواد الآتية :

مادة ٤: يُشترط لتأسيس أو استمرار أي حزب سياسي ما يأتي :

أولاً- أن يكون للحزب اسمٌ لا يماثل أو يشابه اسمَ حزبٍ قائم .

ثانياً- عدم تعارض مبادئ الحزب أو أهدافه أو برامجه أو سياساته أو أساليبه في ممارسة نشاطه مع المبادئ الأساسية للدستور أو مقتضيات حماية الأمن القومي المصري أو الحفاظ على الوحدة الوطنية و السلام الاجتماعي و النظام الديمقراطي.

ثالثاً- عدم قيام الحزب في مبادئه أو برامجه أو في مباشرة نشاطه أو في اختيار قياداته أو أعضائه على أساس ديني ، أو طبقي ، أو طائفي ، أو فئوي ، أو جغرافي ، أو بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو العقيدة .

رابعاً- عدم انطواء وسائل الحزب على إقامة أي نوع من التشكيلات العسكرية أو شبه العسكرية .

خامساً- عدم قيام الحزب كفرع لحزبٍ أو تنظيم سياسي أجنبي .

سادساً- علانية مبادئ الحزب و أهدافه و أساليبه و تنظيماته ووسائل و مصادر تمويله.

مادة ٦ بند (١) : ١- أن يكون مصرياً ، فإذا كان متجنساً وجب أن يكون قد مضى على تجنسه خمس سنوات على الأقل ، و مع ذلك يشترط فيمن يشترك في تأسيس الحزب أو يتولى منصباً قيادياً فيه أن يكون من أب مصري .

مادة ٧: يُقدَّم الإخطار بتأسيس الحزب كتابةً للجنة الأحزاب المنصوص عليها في المادة (٨) من هذا القانون ، مصحوباً بتوقيع خمسة آلاف عضو من أعضائه المؤسسين مصدَّقاً رسمياً على توقيعاتهم ، على أن يكونوا من عشر محافظات على الأقل بما لا يقل عن ثلاثمائة عضو من كل محافظة .

و يُرفق بهذا الإخطار جميع المستندات المتعلقة بالحزب ، و بصفة خاصة، نظامه الأساسي و لائحته الداخلية و أسماء أعضائه المؤسسين و بيان الأموال التي تم تدبيرها لتأسيس الحزب و مصادرها، واسم من ينوب عن الأعضاء في إجراءات تأسيس الحزب.

ويُعرض الإخطار عن تأسيس الحزب و المستندات المرفقة به على اللجنة المشار إليها في الفقرة الأولى خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تقديم هذا الإخطار.

مادة ٨: تشكل لجنة الأحزاب السياسية من النائب الأول لرئيس محكمة النقض رئيساً، وعضوية نائبين لرئيس محكمة النقض ، و رئيسين بمحاكم الاستئناف يختارهم مجلس القضاء الأعلى ، و نائبين لرئيس مجلس الدولة يختارهما المجلس الخاص.

و تكون محكمة النقض مقراً للجنة .

و تختص اللجنة بفحص و دراسة إخطارات تأسيس الأحزاب السياسية طبقاً لأحكام هذا القانون .

ولا يكون اجتماع اللجنة صحيحاً إلا بحضور رئيسها و أربعة من أعضائها، و تصدر قرارات اللجنة بأغلبية أربعة أصوات على الأقل.

وللجنة في سبيل مباشرة اختصاصاتها طلبُ المستندات و الأوراق و البيانات والإيضاحات التي ترى لزومها من ذوي الشأن في المواعيد التي تحددها لذلك ، و لها أن تطلب أي مستندات أو أوراق أو بيانات أو معلومات من أي جهة، وأن تجري ما تراه من بحوث بنفسها أو بلجنةٍ فرعية منها ، و أن تكلف من تراه من

بدأت الدعاية الانتخابية لبرلمان ٢٠١١ مبكرًا، وتمثلت الدعاية فى قيام المرشحين بتعليق اللافتات والملصقات المتضمنة لأسماء قوائم الأحزاب ومرشحيها إضافة إلى لافتات الأعضاء المرشحين على المقاعد الفردية، وهدفت الدعاية بالأساس إلى كسب تأييد الناخب، وتنوعت هذه الدعايات لتأخذ أشكالاً مختلفة بين مرشح وآخر. ومن بين أكثر هذه الأشكال وضع الصور والملصقات فى الأماكن العامة لجذب الانتباه رغم مخالفة البعض فى تجاوز الأماكن المخصصة.

وجنب إلى جنب الدعاية التقليدية لبرلمان ٢٠١١، دخلت الشبكة العنكبوتية وما تحتويها من مواقع، وتحديدًا «الفيس بوك» و«تويتر» و«يوتيوب» فى حلبة الدعاية الانتخابية، وبالفعل أطلق مرشحو الأحزاب حملاتهم الدعائية مبكرًا من خلال الفيس بوك الذى بات القاسم المشترك فى كافة مناحى الحياة وخاصة الحياة السياسية. والواقع أن الدعاية الانتخابية للمرشحين جاءت متشابهة إلى حد كبير فى أفكارها وبرامجها حتى أن المرء يكاد يشعر أنه أمام برنامج «قص ولصق».

....

....

لجأت بعض الأحزاب إلى الاستعانة برجال الدين، ومن هذه الأحزاب النور السلفى والحرية والعدالة إضافة إلى أحزاب أخرى.

وفى هذا السياق نظم حزب النور السلفى مؤتمرًا جماهيرًا فى ٢٠١١/١١/١٩ بإحدى دوائر محافظة سوهاج لدعم مرشحى القائمة بحضور الشيخ محمد حسان، وفى المقابل نظم حزب المصريين الأحرار أحد أحزاب تحالف الكتلة المصرية فى نفس اليوم مؤتمرًا جماهيرًا قرية بنى حميل بمركز البلينا بسوهاج لدعم مرشحى الحزب بحضور الداعية الإسلامى الشيخ طارق ياسين الرفاعى شيخ مشايخ عموم الطرق الرفاعية على مستوى الجمهورية.

والأرجح أن حضور رجالات الدين كان طاغيًا فى هذه الانتخابات، وخصوصًا السلفيين بعد عقود من هجر السياسة وأحوالها، ولكن يبدو أن الحراك السياسى الذى

خلفته ثورة ٢٥ يناير هو الذى أسهم فى تخلى التيارات السلفية والصوفية عن سلبيتها، وأسفر هذا الحراك عن تأسيس هذه التيارات لأحزاب تكون بمثابة ذراع سياسية لها، ومن ذلك حزب النور السلفى وحزب التحرير المصرى الممثل للكتلة الصوفية، والأصالة السلفى، والبناء والتنمية الذراع السياسى للجماعة الإسلامية.

....

....

على الرغم من قرار اللجنة العليا للانتخابات بحظر استخدام التجمعات الدينية فى الدعاية الانتخابية، إلا أن ثمة تجاوز خصوصًا فى أعقاب صلاة عيد الأضحى، والتى كانت فرصة ذهبية للأحزاب والتيارات الدينية للإعلان عن مرشحيهم وبرامجهم الانتخابية، حيث تنافس الأحزاب والقوى السياسية على دعوة المصلين للذهاب إلى الساحات الخاصة. ففى محافظة المنوفية امتلأت الشوارع المحيطة بساحات الصلاة بملصقات ونشرات المرشحين وتسابق الإخوان والسلفيون فى وضع لافتاتهم، وفى الدائرة الرابعة فردى بجنوب القاهرة قام الحزب المصرى الديمقراطى بتخصيص أماكن لصلاة العيد واستخدامها فى الدعاية لمرشحيه بالدائرة.

والواقع أن استخدام دور العبادة لم يقتصر على المساجد فحسب، فقد امتد بدوره إلى الكنائس التى تحولت إلى منابر إعلامية ودعائية لبعض المرشحين، وهو ما دعا البابا شنودة إلى منع الدعاية داخل الكنائس لأى سبب من الأسباب حفاظًا على مبدأ فصل الدين عن السياسة، ودعا البابا المصريين إلى عدم اختيار المرشحين فى الانتخابات البرلمانية المقبلة على أساس ديانتهم، مشيرًا إلى أن هناك مسلمين مخلصين للمسيحيين ويعبرون عن رأيهم أكثر مما يدافعون هم عن أنفسهم، وطلب البابا من كل المصريين فى الخارج بالتصويت فى الانتخابات المقبلة، مضيفًا أن انتخاب المرشحين فى الانتخابات البرلمانية لا يجب أن يستند إلى الدين.

....

....

ظاهرة قديمة هى اعتماد الشعارات الدينية فى حملات الدعاية الانتخابية فى محاولة لإضفاء صفة الإيمان والنزاهة على المرشح، وفى هذا الإطار كان هناك استخدام وإن كان محدودًا لبعض الشعارات الدينية وعلى رأسها شعار (الإسلام هو الحل) من قِبَل جماعة الإخوان المسلمين كما حدث بالفيوم، حيث تم الترويج قبل بدء الحملة الانتخابية رسميًا باستخدام هذا الشعار من خلال تقديم التهانى بعيد الأضحى المبارك وغيره من المناسبات الوطنية، وفى بور سعيد استخدم مرشحى الحرية والعدالة وعلى رأسهم أكرم الشاعر حيث وضعت ملصقات إلى جوار ملصقات الحزب تحمل شعار الإسلام هو الحل باللون الأزرق.

غير أن الجديد هذه المرة هى الفتاوى الدينية المتعلقة بالتصويت الانتخابى، ومن ذلك فتوى د. يوسف القرضاوى الداعية الإسلامى والسلطان الروحى لجماعة الإخوان المسلمين، حيث حث المصريين على عدم التصويت للعلمانيين وغير المسلمين معتبرًا أن التصويت فريضة شرعية وضرورة دنيوية، ودعا المصريين إلى البحث عن الأحزاب التى تدعو إلى الخير وتبتعد عن الكفريات الحرام.

وقارن القرضاوى بين التصويت فى الانتخابات وبين أحكام الإدلاء بالشهادة فى الإسلام قائلاً: «اشهدوا لمن يعترف بالخير والصدق والإسلام ولا تشهدوا لعلمانى ولا للادينى أو لمن لا يقبل بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا».

وفى سياق متصل دعا الشيخ أحمد المحلاوى، خطيب مسجد القائد إبراهيم، إلى تقبل حكم الإسلاميين، قائلاً: «لو عرف الناس ماذا يريد الله لهم، لما رأينا أُناس يزعمون أنهم يتخوفون من الإسلاميين، مؤكدًا على أن الإسلام ليس مجرد تطبيقًا للحدود، ولكن الإسلام هو شامل جميع جوانب الحياة، مشيرًا إلى أن الذين يتخوفون من الإسلام لو عرفوه حقًا لـ(زاحمونا) فيه».

والواقع أن مثل هذه الفتاوى والآراء حولت الدعاية الانتخابية إلى حرب ضروس بين الأحزاب والتيارات السياسية التى بات تنظر كل منها للأخرى بنظر تشكيك وريب بل

وصلت إلى حد التكفير والخروج عن الملة، فعلى سبيل المثال وفى الدائرة الثانية بمحافظة الغربية وخلال مؤتمر جماهيرى للجنة الوفد فى قرية ذمروو حاول مرشح الوفد أحمد عطاالله الرد على دعاوى التيارات الإسلامية مؤكدًا أن الوفد هو الحزب الإسلامى الوحيد فى مصر ولا يستطيع أحد أن يزايد على إسلامه، مشيرًا إلى احتفاظ الوفد بثوابته منذ نشأته، وما أقره فى دستور ١٩٢٣ من أن الإسلام دين الدولة والشريعة الإسلامية مصدر رئيسى للتشريع.

وعلى ذات المنوال هاجمت أحزاب الكتلة المصرية فى مؤتمرها الجماهيرى المعقود بمنطقة الأميرية فى ١٩ نوفمبر ٢٠١١ أن الأحزاب السياسية التى تتحدث باسم الدين لم يحصل أحد فيها على توكيل ليتحدث باسم الله لأن المصحف والإنجيل لم يظهرا ليحددا كيفية بناء برلمان، ووضع حد أدنى للأجور، كما اتهمت الكتلة المصرية التيارات الدينية بمحاولة كسب أصوات الناخبين عن طرق الرشاوى الانتخابية وذلك عن طريق توزيع لحوم الأضاحى والأغذية والملابس المدعمة.

....

....

أدت الانتخابات إلى تمثيل ١٦ قوى سياسية لعدد ٢٣ حزبًا سياسيًا وذلك على النحو التالى:

تحالف الحرية والعدالة، وحصلت على ٢٢٧ مقعدًا منها ١٢٧ مقعد عن القوائ، و١٠٠ عن الفردى، ولعل من نافلة القول التأكيد على أن من بين تلك المقاعد هناك مستقلين على قوائم الحزب كالدكتور وحيد عبد المجيد على سبيل المثال، كما أن منهم نحو ٦ من حزب الكرامة (ومنهم أمين إسكندر وسعد عبود ومحمد منيب وكمال أبو عيطة)، ومنهم ممثل واحد عن حزب العمل (مجدى قرقر)، وواحد عن حزب الحضارة (ولذلك الحزب ممثل آخر فى المقاعد الفردية)، كما أن هناك ممثل لحزب مصر العربى (عادل القلا). خلاصة القول إن هؤلاء من المؤكد سينفض تحالفهم بعد الانتخابات، بعبارة أخرى، إن

التحالفات الانتخابية لم تكن على الإطلاق موازية لأى تحالفات برلمانية. وبعبارة أدق، سيعود كل فكر إلى صومعته، سواء كان دينى أو يسارى أو ليبرالى..إلخ.

تحالف النور، وقد حصد ١٢٧ مقعداًغ منها ٩٦ على قوائم، و٣١ على المقاعد الفردية. ولعل الملاحظة المهمة على هذا التحالف هو أن منه نحو ١٤ من حزب البناء والتنمية الذراع السياسية للجماعة الإسلامية، وقد أعلن هؤلاء نيتهم فى تشكيل كتلة برلمانية مستقلة بالمجلس. كما أن من هذا العدد ٣ من حزب الأصالة السلفى.

حزب الوفد، وقد حصد ٣٨ مقعدًا، منهم ٣٦ مقعدًا على القوائم ومقعدين للفردى. وبذلك يأتى الوفد فى المرتبة الثالثة من حيث عدد المقاعد.

تحلف الكتلة المصرية، وحصد ٣٤ مقعدًا منهم ٣٣ للقوائم وواحد للفردى بدائرة قصر النيل بالقاهرة، وقد تضمن هؤلاء ١٣ مقعدًا للمصريين الأحرار، و١٨ للمصرى الاجتماعى ومقعدين للتجمع، ومقعد لمرشح الكتلة إجمالاً.

حزب الوسط، وحصل على ١٠ مقاعد جميعهم من المنتمين لقوائم الحزب فى عدة محافظات على مستوى الجمهورية.

حزب الإصلاح والتنمية، وحصد ٩ مقاعد منها ٨ للقوائم، وواحد فقط للفردى، هو لمحمد أنور السادات.

الثورة مستمرة وتضمم كما ذكر أكثر من ٤ تكتلات حزبية، وحصدت ٧ مقاعد، جميعها للقوائم، ولم تحصد أى مقعد على مستوى الفردى.

المستقلون، وحصدوا ٢٧ مقعدًا على المستوى الفردى، ومن هؤلاء بعض أنصار النظام البائد على مستوى الجمهورية.

أحزاب النظام البائد، وحصدوا ١٨ مقعدًا، نالها الحرية، والمواطن المصرى، ومصر القومى، والسلام الاجتماعى، والاتحاد المصرى، والاتحاد، حيث حصد هؤلاء ٥ و ٤ و ٥ و ١و ١و ٢ على الترتيب.

وعلى أية حال، فقد أسفرت انتخابات مجلس الشعب عن عدة دلالات، وحملت العديد من أوجه الاستفادة من واقع الخبرة التى قامت عبر تلك الانتخابات، كما حملت مفاجآت للعديد من القوى السياسية والاجتماعية فى الشارع المصرى.

....

....

السؤال الآن هو كيف فازت الحرية والعدالة بهذا الكم الهائل من المقاعد التى هيأ لها أن تكون القوة رقم (١) فى مجلس الشعب؟

بطبيعة الحال، لا يمكن إنكار أن أهم أسباب النجاح التى حازت به الحرية والعدالة فى تلك الانتخابات، هى أنها اعتمدت بشكل رئيس على تأييد جماعة الإخوان المسلمين، بل لا نبالغ القول إن الدقة تعوز كل من يفصل بين الحزب والجماعة، فعلى الرغم من أن الحزب هو الذراع السياسى للجماعة، إلا أن الجماعة ما زالت مهيمنة بشكل كامل على الحزب، بما يطمس أية هوية مستقلة للحزب. من ناحية أخرى، فإن الحديث عن الحرية والعدالة لا يجب أن يبعدنا عن حقيقة أن قوائم ذلك الحزب سواء مرشحيه على المقاعد الفردية أو على مقاعد القوائم الحزبية، تحمل بين جنباتها القليل من الشخصيات العامة وأعضاء من الكرامة والأحرار والغد والحضارة وغيرهم. صحيح أن تلك القوائم غلب عليها أعضاء الجماعة بنسبة كبيرة. إلا أن هناك بعض الأسماء ولو المعدودة من خارج الجماعة ومن ثم الحزب. هنا لازال السؤال باقيًا: لماذا فاز مرشح الحرية والعدالة أيًا كان الانتماء الأساسى له؟

«المصدر السابق ـ مؤسسة النقيب للتدريب ودعم القرار

....

....

الطرفين كانا يدركان جيدا طبيعة وحدود التحالف بينهما وكانت الفترة المسماة بالانتقالية ستمتد لفترة أطول كما أراد لها الإخوان والعسكر إلا أن بعض قوى الثورة

رفعت مطالب ملحّة أدت إلى تقليص تلك الفترة بقرابة نصف عام وكان لا مناص من أن يؤدى قِصَر المدة التى ينبغى أن تتم فيها إعادة "ترميق وطلسقة وطبخ" بناء النظام "الجديد القديم" إلى الصدام الذى لا يمكن تفاديه والذى كان يقض مضاجع الطرفين منذ البداية بحكم أخطاره المحتملة على الطرفين. فقد تقلصت المدة التى كانت ستتم فيها الترتيبات والتسويات بين الطرفين من عام فى بداية السنة الجديدة حتى نهاية ٢٠١٢ إلى نصف عام حتى منتصف عام ٢٠١٢ ومن هنا تزايدت الضغوط والاحتكاكات وصراع الإرادات والعناد بين الطرفين تحت "كرباج" عامل الزمن. وكان أوان الصدام سيؤون على كل حال. فالشكوك المتبادلة بين الطرفين أقوى وأعمق من كل تحالف بينهما يقوم على الخداع المتبادل، والخنجر الذى يُخْفيه كل منهما وراء ظهره أقوى من كل مديح منافق وكلام معسول متبادلين بينهما، وبالتالى فإن عدم تقليص الفترة "الانتقالية" لم يكن من شأنه أن يمنع جوهر الصدام وإنما كان سيؤجله وربما كان سيُخفِّفه ويجعله أقل خشونة وأكثر سلاسة نسبيا بشرط أن يتعلم الإخوان فى الفترة الأطول التى كانت مفترضة ومن خلال مفاوضات وترتيبات تدريجية هادئة نسبيا أن عليهم أن يعرفوا حدودهم ويلزموا مكانهم ويقنعوا بما يُمْنَح لهم عن طيب خاطر ما دام قد حلَّ زمن صارت فيه حاجتهم إلى المجلس العسكرى أقوى من حاجته إليهم.

....

....

تاريخ العلاقه بين الحكام والإخوان فى مصر بشكل خاص وباقى جماعات الإسلام السياسى بشكل عام يغلب عليها الصدام رغم فترات من التعاون والتحالف مع هؤلاء الحكام كلٌّ فى زمنه. وقد أدى حمل السلاح واستخدامه واعتماد الإرهاب فى بعض الفترات من جانب جماعات الإسلام السياسى فى مصر إلى تعميق العداء والشك المتبادل وانعدام الثقة وتشديد القمع إلى درجة الوحشية فى فترات مختلفة وممتدة أحيانا، وقد أدت هذه العلاقة العدائية بدورها فى الظروف الجديدة إلى اندفاع الإسلام

السياسى فى محاولة مستميتة لاغتنام الفرصة السانحة بسرعة قبل فوات الأوان بالسيطرة على كل مؤسسات الدولة وكل مفاتيح السلطة بعد إملاء دستوره الإسلامى: التحقيق الفعلى للأغلبية الساحقة فى مجلسىّ الشعب والشورى، ولتشكيل المجلسين للجنة الدستور لكتابة دستور إسلامى، ومحاولة سحب الثقة من حكومة الجنزورى تمهيدا لتشكيل حكومة إسلامية أو ذات طابع إسلامى، والدفع بخيرت الشاطر نائب مرشد جماعة الإخوان المسلمين مرشحا لرئاسة الجمهورية وبالدكتور محمد مرسى رئيس حزب الحرية والعدالة الإخوانى بشكل احتياطى واحترازى.

ترشيح خيرت الشاطر للرئاسة بعد وعود وعهود متكررة سابقة بعدم التقدُّم بمرشح من جماعة الإخوان المسلمين أو حزبهم يمثل القشة التى قصمت ظهر التحالف العسكرى الإخوانى.

تقلصت قائمة الترشيحات للرئاسة فصارت القائمة قصيرة وقبل قنبلة ترشيح عمر سليمان، كان اعتراض القوى السياسية على ترشيح خيرت الشاطر ينصبّ على رجوع الإخوان عن تعهدهم بعدم التقدم بمرشح إخوانى، مع أن من حق أىّ طرف أن يغيِّر موقفه مع تطورات جديدة، خاصة مع انقشاع أوهام الإخوان فيما يتعلق بجوائز الأجل القصير مثل رفض تشكيلهم للحكومة ورفض لجنة دستورهم وتركهم فى وضع مهين كبرلمان لا معنى له تحوَّل بالفعل إلى مسخرة (وبعد الترشح الأصلى والاحتياطى قوبل المرشحان والإخوان بروح العداء

....

....

بدأت بوادر التعارض بين الثورة وكلٍّ من المجلس العسكرى والإسلام السياسى بقيادة الإخوان من خلال مفاوضات الإخوان مع العسكر، ثم من خلال معارضة الثوار لطريقة إجراء التعديلات الدستورية وصولا إلى تصويت ما بين خُمْس ورُبْع الناخبين ب"لا" فى الاستفتاء على تلك التعديلات وتزايد فَهْم قطاعات من الثوار لطبيعة إستراتيچيات وتاكتيكات المجلس العسكرى وكذلك لطبيعة سياسات الإخوان وحقيقة مواقفهم وسلوكهم



خيرت الشاطر من السجن لمائدة وزير الداخلية منصور العيسوى

السياسى وصولا إلى انقشاع الأوهام لدى الثوار وبالأخص منذ موجة ٨ يوليو، أىّ الموجة الثانية، للثورة فيما يتعلق بالمجلس العسكرى إلى حد البدء منذ ذلك الحين فى المطالبة بإسقاطه.

....

....

وبصورة مستمرة كان الإخوان المسلمون على رأس الإسلام السياسى يخسرون قلب الشعب والثورة مع الاتضاح لتحالفهم مع المجلس العسكرى وتبريرهم لسلوكه السياسى والأمنى وحتى مذابحه المتكررة بصورة تدريجية تبلور التعارض الواضح بين الثورة والإسلام السياسى، وبرزت الشعارات المعارضة ثم المعادية للإخوان المسلمين وتجلَّى هذا بوضوح في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠١١ وبالأخص منذ موجة ١٩ نوفمبر، أىّ الموجة الثالثة، للثورة، وبصورة قاطعة لا رجعة فيها منذ احتجاجات الذكرى السنوية الأولى فى يناير ٢٠١٢ والفترة التالية، أىّ فى مجرى الموجة الرابعة للثورة. أىّ أن القوى الحقيقية للثورة صارت تنظر إلى العسكر والإخوان على أنهما أهم وأخطر قوتين من قوى الثورة المضادة.

....

....

ترشيح خيرت الشاطر وبالتالى خطر نجاحه على خلفية الصدام مع المجلس العسكرى الذى يريد رئيس جمهورية يَسْهُل على المجلس العسكرى (الذى سيحكم البلاد من وراء الكواليس بعد التسليم "الرسمى" للسلطة لرئيس منتخب) ترويضه وتوجيهه، كان من عوامل ترشيح رجل من داخل النظام هو اللواء عمر سليمان رئيسا للجمهورية باعتباره رجل النظام.

وهكذا فإن الاحتمال وقتها أن يدور التنافس الانتخابى الرئاسى الحقيقى بين عمر سليمان و خيرت الشاطر أو محمد مرسى (فى حالة استبعاد الشاطر)، أىّ بين دولة

المخابرات والدولة الدينية، فى حالة أن لا يكون ترشيح عمر سليمان مجرد مناورة لرفع أسهم مرشح رئاسى آخر (والمقصود هو السيد عمرو موسى)! وذلك فى سياق صراع كبير محتمل بين المجلس العسكرى والإسلام السياسى.

....

....

ترشيح الشاطر سبق لقاء بين المجلس العسكرى والقوى السياسية بما فيها الإخوان.. وسبق أيضًا بيان نارى من الإخوان ضد المجلس العسكرى.. وبيان نارى أيضًا سريع جدًا من المجلس العسكرى ضد الإخوان حمل تهديد علنى لهم.. لكن الإخوان لم يرضخوا.. وتجاوزوا أزمتهم مع العسكرى بترشيح الشاطر نكاية فى العسكرى.. الذى تمسك بالجنزورى رئيسًا للوزراء على غير هوى الإخوان.. شهدت العلاقة بين المجلس العسكرى والإخوان حالة من الشد والجذب.. وتصاعدت حدة الخلافات فيما بينهما، وعلى الملأ خرجت الأسرار والكواليس، ولم يستطع أيا منهما إخفاء غضبه، وبصراحة لم يعد هناك ثقة فى التعامل بين العسكرى والإخوان..

....

....

كانت علاقة العسكرى والإخوان فى حاله توافق دائم وتحالف دائم ضد القوى الثورية فى بعض الأحيان.. وضد استكمال الثورة.. ومع تخوين ونقد وهجوم علنى على بعض القوى الثورية!! المهم وقعت الواقعة وجاء اليوم الذى وقفنا لنشاهد ما ستسفر عنه المعركة بينهما، وتجعلنا ندخل فى افتراضات عديدة أهمها من سيكسب المعركة؟ وبالتالى ما مستقبل مصر فى ظل إعلاء كلمة أى منهما على الآخر؟! العجيب أن قوى سياسية كثيرة، وقفت موقف المتفرج ولم تعلن موقفها صراحا فمن ينتقد الإخوان يخشى من إعلان تأييده للمجلس العسكرى، ومن يؤيد المجلس العسكرى يخشى الدخول فى مصادمات مع الإخوان ويخشى غضب الإخوان عليه حتى لا يخرج من اللعبة السياسية

المجلس الأعلى للقوات المسلحة

مرسوم بقانون رقم ١٢ لسنة ٢٠١٢م(*)

بتعديل بعض أحكام القانون رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٠٥

بتنظيم الانتخابات الرئاسية

رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر بتاريخ ١٣ من فبراير سنة ٢٠١١؛

وعلى الإعلان الدستوري الصادر بتاريخ ٣٠ من مارس سنة ٢٠١١؛

وعلى الإعلان الدستوري الصادر بتاريخ ١٩ من نوفمبر سنة ٢٠١١؛

وعلى القانون رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٠٥ بتنظيم الانتخابات الرئاسية؛

وعلى قرار المحكمة الدستورية العليا الصادر في ١٧ من يناير سنة ٢٠١٢؛

وبعد موافقة مجلس الوزراء؛

قرر

المرسوم بقانون الآتي نصه، وقد أصدرناه:

(المادة الأولى)

يُستبدل بنصوص المواد أرقام ٢ و٣ و٥ و٧ (الفقرة الأولى) و١١ و١٢ (الفقرة الأولى) و١٣ (الفقرتان الثانية والثالثة) و١٤ (الفقرة الثانية) و١٨ (الفقرتان الأولى والثانية) و٢٣ (الفقرة الثانية) و٢٦ (الفقرتان الثانية والرابعة) و٢٨ (الفقرة الأولى)، و٣٠ (الفقرة الأولى) و٣٧ (الفقرة الأولى) من القانون رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٠٥ بتنظيم الانتخابات الرئاسية، النصوص الآتية:

المادة (٢):

يلزم لقبول الترشيح لرئاسة الجمهورية أن يؤيد المتقدمَ للترشيح ثلاثون عضوًا على الأقل من الأعضاء المنتخبين لمجلسي الشعب والشورى، أو أن يحصل المرشحُ علي تأييد ما لا يقل عن ثلاثين ألف مواطن ممن لهم حق الانتخاب في خمس عشرة محافظة على الأقل بحيث لا يقل عدد المؤيدين في أي من تلك المحافظات عن ألف مؤيد، وفي جميع الأحوال لا يجوز أن يكون التأييد لأكثر من مرشح.

المادة (٣):

لكل حزب من الأحزاب السياسية التي حصل أعضاؤها على مقعد علي الأقل بطريق الانتخاب في أي من مجلسي الشعب والشورى في آخر انتخابات أن يرشح أحدَ أعضائه لرئاسة الجمهورية.

المادة (٥):

تُشكَّل لجنة الانتخابات الرئاسية المنصوص عليها في المادة «٢٨» من الإعلان الدستوري الصادر في ٢٠١١/٣/٣٠ برئاسة رئيس المحكمة الدستورية العليا، وعضوية كل من:

رئيس محكمة استئناف القاهرة.

أقدم نواب رئيس المحكمة الدستورية العليا.

أقدم نواب رئيس محكمة النقض.

أقدم نواب رئيس مجلس الدولة.

وفي حالة وجود مانع لدى رئيس اللجنة يحل محله أقدم نواب رئيس المحكمة الدستورية العليا، وفي هذه الحالة يُضم لعضوية اللجنة خلال فترة قيام المانع أقدمُ نواب رئيس المحكمة الدستورية العليا التالي لعضو اللجنة في ذات المحكمة، وعند وجود المانع لدى أحد أعضاء اللجنة يحل محله من يليه في الأقدمية من أعضاء هيئته القضائية.

المادة ٧ (الفقرة الأولى):

تجتمع اللجنة بدعوة من رئيسها، ولا يكون اجتماعها صحيحاً إلا بحضور رئيسها وثلاثة من أعضائها على الأقل، وتصدر قراراتها بأغلبية لا تقل عن ثلاثة من أعضائها، وتنشر هذه القرارات في الجريدة الرسمية.

---

١. النماذج الخاصه بتاييد طالب الترشيح او ترشيح احزب له.

المادة (١١):

يكون تأييد أعضاء مجلسي الشعب والشورى لمن يرغب في الترشح لرئاسة الجمهورية على النموذج الذي تعده لجنة الانتخابات الرئاسية، ويجب أن يتضمن هذا النموذج على وجه الخصوص البيانات المثبتة لشخصية المرشح، ولشخصية العضو الذي يؤيده، ولعضويته المنتخبة في أيّ من المجلسين المشار إليها، وإقرار بعدم سبق تأييده لآخر، ويلتزم العضو المؤيد بالتوقيع على ما تضمنه النموذج من بيانات، ويتم إثبات صحة هذا التوقيع والبيانات الواردة بالنموذج بمعرفة الأمانة العامة لأي من مجلسي الشعب والشورى بحسب الأحوال.

ويكون تأييد المواطنين ممن لهم حق الانتخاب للراغبين في الترشح لرئاسة الجمهورية على النموذج الذي تعده لجنة الانتخابات الرئاسية، ويجب أن يتضمن النموذج على وجه الخصوص البيانات المثبتة لشخصية المرشح ولشخصية المواطن الذي يؤيده ورقم بطاقة الرقم القومي وعلى الإقامة وإقراراً بعدم سبق تأييده لآخر، ويلتزم المؤيد بالتوقيع على ما تضمّنه النموذج من بيانات، ويُثبَت صحة هذا التوقيع بغير رسوم بمعرفة أحد مكاتب التوثيق بمصلحة الشهر العقاري والتوثيق وفقاً للضوابط التي تضعها لجنة الانتخابات الرئاسية.

المادة ١٢ (الفقرة الأولى):

تحدد لجنة الانتخابات الرئاسية البيانات اللازمة لتقدم الأحزاب بمرشحيها للانتخابات الرئاسية على أن تتضمن هذه البيانات على وجه الخصوص البيانات المتعلقة بالحزب وعدد المقاعد الحاصل عليها بطريق الانتخاب في أي من مجلسي الشعب والشورى في آخر انتخابات وعلى البيانات الخاصة بالمرشح وموافقته على الترشيح، ويتم التثبت من صحة هذه البيانات بمعرفة لجنة الانتخابات الرئاسية.

المادة ١٣ (الفقرتان الثانية والثالثة):

ويجب أن يُرفق بالطلب المستنداتُ التي تحددها اللجنة ، وعلى الأخص:

١. النماذج الخاصة بتأييد طالب الترشيح أو ترشيح الحزب له.

٢. شهادة ميلاد طالب الترشيح أو مستخرَج رسمي منها.

٣. إقرار من طالب الترشيح بأنه مصري من أبوين مصريين وبأنه أو أي من والديه لم يحمل جنسية أخرى .

٤. إقرار من طالب الترشيح بأنه غير متزوج من غير مصري.

٥. شهادة بأنه أدى الخدمة العسكرية أو أعفي منها طبقاً للقانون.

٦. إقرار الذمة المالية طبقاً لأحكام القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ في شأن الكسب غير المشروع.

٧. بيان المحل المختار الذي يُخطَر فيه طالب الترشيح بكل ما يتصل به من عمل اللجنة.

وتعتبر الأوراق التي يقدمها طالب الترشيح أو تتقدم بها الأحزاب بشأن مرشحيها أوراقاً رسمية في تطبيق أحكام قانون العقوبات.

المادة ١٤ (الفقرة الثانية):

وتعلن اللجنة في صحيفتين يوميتين واسعتي الانتشار في اليوم التالي لانتهاء مدة تلقي طلبات الترشيح أسماء من تقدموا بهذه الطلبات وأعداد المؤيدين لهم أو الأحزاب التي قامت بترشيحهم، ولكل من تقدم بطلب للترشيح أن يعترض لدى اللجنة على أي طالب ترشيح آخر مع بيان أسباب اعتراضه وذلك خلال اليومين التاليين من تاريخ الإعلان وفقاً للإجراءات التي تحددها اللجنة.

المادة ١٨ (الفقرتان الأولى والثانية):

إذا خلا مكان أحد المرشحين عن الأحزاب لغير التنازل عن الترشيح وبسبب قوة قاهرة خلال الفترة بين بدء الترشيح وقبل إعلان القائمة النهائية للمرشحين تتولى لجنة الانتخابات الرئاسية الإعلان عن خلوّ هذا المكان في الجريدة الرسمية وفي صحيفتين يوميتين واسعتي الانتشار، وامتدادِ مدة الترشيح أو فتح بابه بحسب الأحوال لخمسة أيام على الأكثر من تاريخ هذا الإعلان، ويكون للحزب الذي خلا مكان مرشحه التقدم للترشيح خلال هذه المدة وذلك بذات الإجراءات المقررة.

وإذا كان الخلو خلال الفترة بين إعلان القائمة المذكورة وقبل انتهاء الاقتراع يتم الإعلان عن هذا الخلو وتأجيل الموعد المحدد للاقتراع مدة لا تزيد علي خمسة وعشرين يوماً، ويكون للحزب الذي خلا مكان مرشحه التقدم للترشيح خلال سبعة أيام على الأكثر من التاريخ الذي أعلن فيه خلوّ المكان، ويُطبق ذات الحكم إذا كان الخلو خلال الفترة بين بدء إجراءات انتخابات الإعادة وقبل انتهاء الاقتراع.

المادة ٢٣ (الفقرة الثانية):

ويُحظر نشر أو إذاعة أي من هذه الاستطلاعات خلال اليومين السابقين على اليوم المحدد للاقتراع وحتى انتهائه.

المادة ٢٦ (الفقرتان الثانية والرابعة):

الفقرة الثانية:

ويلتزم المرشح بفتح حساب بالعملة المحلية في أحد البنوك التي تحددها لجنة الانتخابات الرئاسية يودع فيه ما يتلقاه من التبرعات النقدية وما يخصصه من أمواله، وعلي المرشح إبلاغ اللجنة أولاً بأول بما يتم إيداعه في هذا الحساب ومصدره وأوجُه إنفاقه منه، وذلك خلال المواعيد وبالإجراءات التي تحددها، ولا يجوز الإنفاق على الحملة الانتخابية من خارج هذا الحساب.

الفقرة الرابعة:

وتلتزم الأحزاب بإخطار لجنة الانتخابات الرئاسية بما تتلقاه من تبرعات يجاوز كلٌ منها ألفَ جنيه خلال الثلاثة شهور السابقة على التاريخ المحدد للاقتراع، ويكون الإخطار خلال الخمسة أيام التالية لتلقي التبرع.

المادة ٢٨ (الفقرة الأولى):

على المرشح أن يقدم إلى لجنة الانتخابات الرئاسية خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إعلان نتيجة الانتخاب بياناً يتضمن مجموع الإيرادات التي حصل عليها ومصدرها وطبيعتها، وما أنفقه منها على الحملة الانتخابية وأوجه هذا الإنفاق.

المادة (٣٠):

يُجرى الاقتراع في يوم واحد ، تحت الإشراف العام للجنة الانتخابية الرئاسية، ويجوز، في حالة الضرورة، أن يُجرى الاقتراع على يومين متتاليين.

وتشكل لجنةُ الانتخابات الرئاسية اللجانَ الفرعية التي تتولي الإشراف على الاقتراع والفرز برئاسة أحد أعضاء الهيئات القضائية، ويجوز أن يتولى عضو هيئة قضائية رئاسة أكثر من لجنة فرعية على أن يضمها جميعاً ودون فواصل مقرٍّ واحد يتيح لرئيسها الإشراف الفعلي عليها جميعاً.

وتقوم بالإشراف على اللجان الفرعية لجان عامة تشكلها اللجنة من القضاة وسائر أعضاء الهيئات القضائية، وذلك كله وفقاً للقواعد والإجراءات التي تحددها اللجنة.

وتُعيّن اللجنة أميناً أصلياً وآخر احتياطياً لكل لجنة فرعية وعامة من بين العاملين المدنيين بالدولة.

وتتولى اللجنة تحديد عدد اللجان الفرعية والعامة ومقارها ونظام العمل فيها، وذلك بالتنسيق مع الجهات المختصة.

وللجنة عند اللزوم أن تُعيّن احتياطيين من أعضاء الهيئات القضائية لرؤساء اللجان الفرعية ورؤساء وأعضاء اللجان العامة، ولها أن تعين أعضاء أصليين واحتياطيين من هذه الهيئات في المحافظات للإشراف على الانتخابات وتولّي رئاسة لجان الاقتراع.

المادة ٣٧ (الفقرة الأولى):

يتم الاقتراع لانتخاب رئيس الجمهورية ولو لم يتقدم للترشيح سوى مرشح واحد، أو لم يبق سواه بسبب تنازل باقي المرشحين، وفي هذه الحالة يعلَن فوز المرشح إذا حصل على الأغلبية المطلقة لعدد من أدلوا بأصواتهم الصحيحة.

(المادة الثانية)

يضاف إلى القانون رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٠٥ المشار إليه فقرةٌ ثانية لنص المادة (١) وثلاثةُ مواد جديدة بأرقام (٣٠ مكررا و٤٢ مكرراً و٤٤ مكرراً) نصوصها الآتية:

المادة ١ (فقرة ثانية):

يشترط فيمن يُنتخب رئيساً للجمهورية أن يكون مصرياً من أبوين مصريين، وأن يكون متمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية، وألاّ يكون قد حمل أو أيٌّ من والديه جنسية دولة أخرى، وألاّ يكون متزوجاً من غير مصري، وألاّ تقل سنه عن أربعين سنة ميلادية.

المادة ٣٠ (مكرراً):

تنظم لجنةُ الانتخابات الرئاسية قواعدَ وإجراءات اقتراع المصريين المقيمين خارج البلاد في انتخابات رئاسة الجمهورية.

ويجوز أن يبدأ الاقتراع قبل الموعد المحدد للاقتراع في مصر وأن يتم الاقتراع بطريق البريد.

كما يجوز تشكيل اللجان الفرعية المشرفة على الاقتراع والفرز برئاسة أعضاء بالسلك الدبلوماسي والقنصلي، ويصدر بتشكيل هذه اللجان قرار من لجنة الانتخابات الرئاسية.

المادة ٤٢ (مكرراً):

يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تجاوز عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين من أثبت على خلاف الحقيقة في النموذج المشار إليه في المادة «١١» من هذا القانون عدم سبق تأييده لراغب في الترشح لرئاسة الجمهورية.

المادة ٤٤ (مكرراً):

يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات كل موظف عام امتنع عن أداء عمله بغير مقتضى إذا ترتب على ذلك عرقلة أو تعطيل الاقتراع أو الفرز.

(المادة الثالثة)

تلغى المواد أرقام (٤ و٢٥ و٣٣) من القانون رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٠٥ المشار إليه.

(المادة الرابعة)

يُنشر هذا المرسوم بقانون في الجريدة الرسمية ، وتكون له قوة القانون ، ويعمل به اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشره.

صدر بالقاهرة في ٢٥ صفر سنة ١٤٣٣ هـ

(الموافق ١٩ يناير سنة ٢٠١٢م).

المشير/ حسين طنطاوي

رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة

ويمتنع الإخوان عن إعطاء جزء من الكعكة السياسية التى سيطروا عليها، وأصبح لديهم مفاتيحها!

....

....

عقد لقاء بين الإخوان والمجلس العسكرى وتميز اللقاء بأهميته حينما رأى المجلس العسكرى أن الإخوان فى طريقهم للهيمنة على كل شىء فى مصر، البرلمان لهم الأغلبية، والشورى ملكهم، ويريدون تشكيل حكومة ائتلافية على هواهم ولهم النصيب الأكبر منها، ويتجهون إلى فرض وجهة نظرهم على الجمعية التأسيسية للدستور، وبدأوا فى التلويح بإمكانية الدفع بأحد قياداتهم للمنافسة فى انتخابات رئاسة الجمهورية.

جاء اللقاء السرى بطلب من المجلس الأعلى للقوات المسلحة لقاء الإخوان المسلمين فى مقر وزارة الدفاع لأول مرة فى تاريخ الإخوان أن تطأ أقدامهم وأقدام مرشدهم لوزارة الدفاع وحضر اللقاء من الإخوان الدكتور محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين والمهندس خيرت الشاطر نائب المرشد، والدكتور محمد مرسى رئيس حزب الحرية والعدالة، والدكتور محمد سعد الكتاتنى رئيس مجلس الشعب، وعدد من قادة المجلس العسكرى يتقدمهم المشير حسين طنطاوى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة الفريق سامى عنان رئيس أركان حرب القوات المسلحة، واللواء محمد العصار، واللواء ممدوح شاهين.

وفى اللقاء السرى عرض الاخوان فكرة ضرورة تشكيل حكومة ائتلافية يكون لهم النصيب الأكبر وتابعيهم السلفيين، ويكون للأحزاب الممثلة فى البرلمان حصة من الوزارات حسب حجم التمثيل البرلمانى، لكن المشير حسين طنطاوى شن هجوما عنيفا ورفض عرض الإخوان وقدم لهم عرضا يتضمن تشكيل حكومة ائتلافية يكون نصيب الإخوان وتابعيهم السلفيين من حزب النور السلفى ١٠ وزارات فقط ويقوم المجلس العسكرى بتحديد الـ١٠ وزارات من الوزارات الخدمية والبعيدة عن الوزارات السيادية والمهمة مثل

وزارات العدل والخارجية والتعاون الدولى والداخلية والمالية وبطبيعة الحال وزارة الدفاع أيضا، لكن رفض الاخوان عرض المشير طنطاوى على اعتبار أن هذا العرض بمثابة «أمر» وعلى الإخوان أن يطيعوا هذا الأمر، ورفضوا حكومة الدكتور كمال الجنزورى فاشلة وعاجزة وغير قادرة على تحقيق طموحات مصر بعد الثورة، لكن المشير دافع باستماتة عن الدكتور الجنزورى ووصفه بأنه رئيس وزراء وطنى ومتحمل المسئولية، واستطاع توفير مبالغ مالية ضخمة وغلق حنفية إهدار أموال مصر على العبث الحكومى والبذخ المتفشى لدى مسئولى الدولة.

وقال له: يبدو أنكم تأثرت بلقاءك مع «جون ماكين» نائب الرئيس الأمريكى والآن تبحثون عن رضا أمريكا وتتجهون إلى قطر لتكون حمامة السلام بينكم وبين أمريكا، وتنفذون أفكارها!!

لذلك يظن البعض بأن جون ماكين هو السبب فى اشعال الصراع بين العسكر والإخوان وبأنه «وعد» الإخوان وجعلهم يستقون بالأمريكان ضد المجلس العسكرى وبهذا يكون ماكين هو كلمة السر، وكشف العسكرى اتصالات قطر بالإخوان جعلهم يخافون على مستقبلهم ولا يأمنون للعسكر!

نزلت كلمات المجلس العسكرى كـ«الرصاص» على الإخوان ليرد الدكتور محمد مرسى ويؤكد وطنية الإخوان وأنهم «فاتحين» حوارات مع الجميع ويستمعون لآراء الجميع، ويفتحون ذراعهم ويمدون أيديهم لمن يطلب يدهم.

....

....

ينتهى اللقاء والنتيجة «صفر» لا جديد وتأكد أنهم القوى الوحيدة المنافسة والأحق بالسلطة لكنهم خرجوا ولديهم هاجس وخوف وقلق وتوتر من لهجة المجلس العسكرى العنيفة والآمرة ووصفوها بأنها إملاءات عليهم تنفيذها دون نقاش.

اجتمع المجلس العسكرى مع القوى السياسية ومنها حزب الحرية والعدالة، وحضر اللقاء الدكتور السيد البدوى رئيس حزب الوفد والدكتور عماد عبدالغفور رئيس حزب النور والدكتور محمد مرسى رئيس حزب الحرية والعدالة، وأحمد سعيد رئيس حزب المصريين الأحرار وصلاح حسب الله رئيس حزب المواطن المصرى، ومصطفى بكرى النائب المستقل بمجلس الشعب، وحينما شن المشير حسين طنطاوى هجوما عنيفا على الإخوان وانتقد سيطرتهم على الجمعية التأسيسية للدستور ونقل محمد مرسى غضب القوى السياسية والشارع المصرى من سيطرتهم على صياغة الدستور، وقال: أنتم تريدون البرلمان والوزارة والجمعية التأسيسية للدستور وأخيرا الرئاسية، لكن الدكتور الى محمد مرسى لم يترك الفرصة للرد على المشير طنطاوى وقال له نصا: أنتم زعلانين ليه إننا بننجح فى أى انتخابات؟ وإيه يعنى نحصل على البرلمان والوزارة والدستور والرئاسة.. الناس تثق فى الإخوان، ويريدون أن يحكم الإخوان، وطالب المجتمعون بأن يكون هناك يد للمجلس العسكرى فى الدعوة والإعلان دستورى جديد للتعامل مع المادة ٦٠ من الإعلان الدستورى والخاصة بانتخاب الجمعية التأسيسية لوضع الدستور وفيها يتم تمثيل جميع طوائف الشعب والقوى الوطنية.

....

....

جاء ترشيح السيد عمر سليمان وسط صراع، على طريقة لعبة "الريست" أراده أو تورط فيه الإخوان المسلمون فيما سُمِّىَ ب"التكويش" أىّ محاولة جمع كل مؤسسات الدولة بكل سلطاتها وأجهزتها فى قبضة أيدى الإسلام السياسى وخاصة فى قبضة أيدى جماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة ثم السلفيِّين وحزب النور، وبلغت اللعبة ذروتها بالترشيح الأصلى أىّ الشاطر والمرشح الدوبلير أىّ مرسى.

وقد بدأ النضال وقتها ضد وصول عمر سليمان إلى الحكم وضعت الثورة أمام خيارين أحلاهما مر: استعادة نظام مبارك (بدونه ولكن بأبرز رجاله أو حتى بشخص مثل عمرو موسى) والجمهورية الإسلامية الإخوانية.

وبحكم العلاقة العضوية بين اللواء عمر سليمان والمجلس العسكرى كان احتمال أن يكون مرشح المجلس للرئاسة وارد وربما كان احتمالا كبيرا على خلاف ترشُّح الفريق أحمد شفيق. وهناك بالطبع مرشحون يتمتعون بدرجات من الشعبية، ويبدو أنهم جميعا قابلون بدرجات متفاوتة للعب دور الرئيس الأراجوز

كغطاء للمجلس العسكرى القابع وراء الكواليس والحاكم من ورائها، وإذا كان اللواء عمر سليمان يختلف عن هؤلاء بحكم العلاقة العضوية مع المجلس وبحكم أنه كان الرجل القوى فى نظام مبارك فإنه لا يختلف عن باقى مرشحى الرئاسة بصفة جوهرية لأنه يأتى ليس بحكم قدرة ذاتية على فرض نفسه على المجلس بل بحكم "احتمال" استخدام المجلس له كمجرد أداة للمناورة أو من خلال محاولة فرضه رئيسا على الشعب المصرى.

....

....

أجبر المجلس العسكرى الإخوان المسلمين على تقديم تنازلات مهمة ربما كان أبرزها التخلى عن تشكيل لجنة إعداد الدستور والتخلى عن الانفراد بتشكيل الحكومة مكتفين مثلا بمشاركة جزئية فيها مع ترك مسألة استمرار أو حل البرلمان لقرار المحكمة الدستورية العليا. ولأن موقف الإخوان المسلمين قد ضعف كثيرا بسبب فقدانهم كثيرا من شعبيتهم نتيجة لسلوكهم السياسى والبرلمانى الباهت وغير الفعال، وكذلك بالطمع المتمثل فى التكويش الذى أدى إلى الصدام مع المجلس العسكرى فأظهر ضعف موقفهم فى ميزان القوة، وكذلك بالخلافات فى الجماعة والحزب من الداخل.

....

....

كان السؤال: هل يمثل نزول الإسلام السياسى إلى الشارع ضغطا كافيا لإبقاء حازم أبو إسماعيل أو خيرت الشاطر على القائمة القصيرة أو لاستبعاد اللواء عمر سليمان من هذه القائمة؟ أو لمنع التزوير؟

كان الصراع من الشارع ضد النظام العسكرى يمثل أضعف أسلحة الإخوان المسلمين أو الإسلام السياسى لأن المجلس العسكرى يمكن أن يتساهل مع درجات منه، ولأنه قادر عند حدوث تصعيد خطير على توجيه ضربات قاصمة إليهم استنادا إلى اتهامات خطيرة جاهزة وإلى خرائط أمنية كاملة واستنادا إلى واقع أنهم لم يعرفوا النضال من الشارع بحكم تاريخهم الطويل فى مهادنة أولى الأمر منهم ولم تعرف بعض أقسامهم سوى العنف والإرهاب كوسائل للصراع، واستنادا على وجه الخصوص إلى فوزهم بازدراء شعبى واسع نتيجة لذيليتهم للمجلس العسكرى وتحالفهم معه ضد الثورة فى الفترة السابقة رغم زهوهم بالأغلبية البرلمانية التى يعرفون أكثر من غيرهم كيف حققوها.

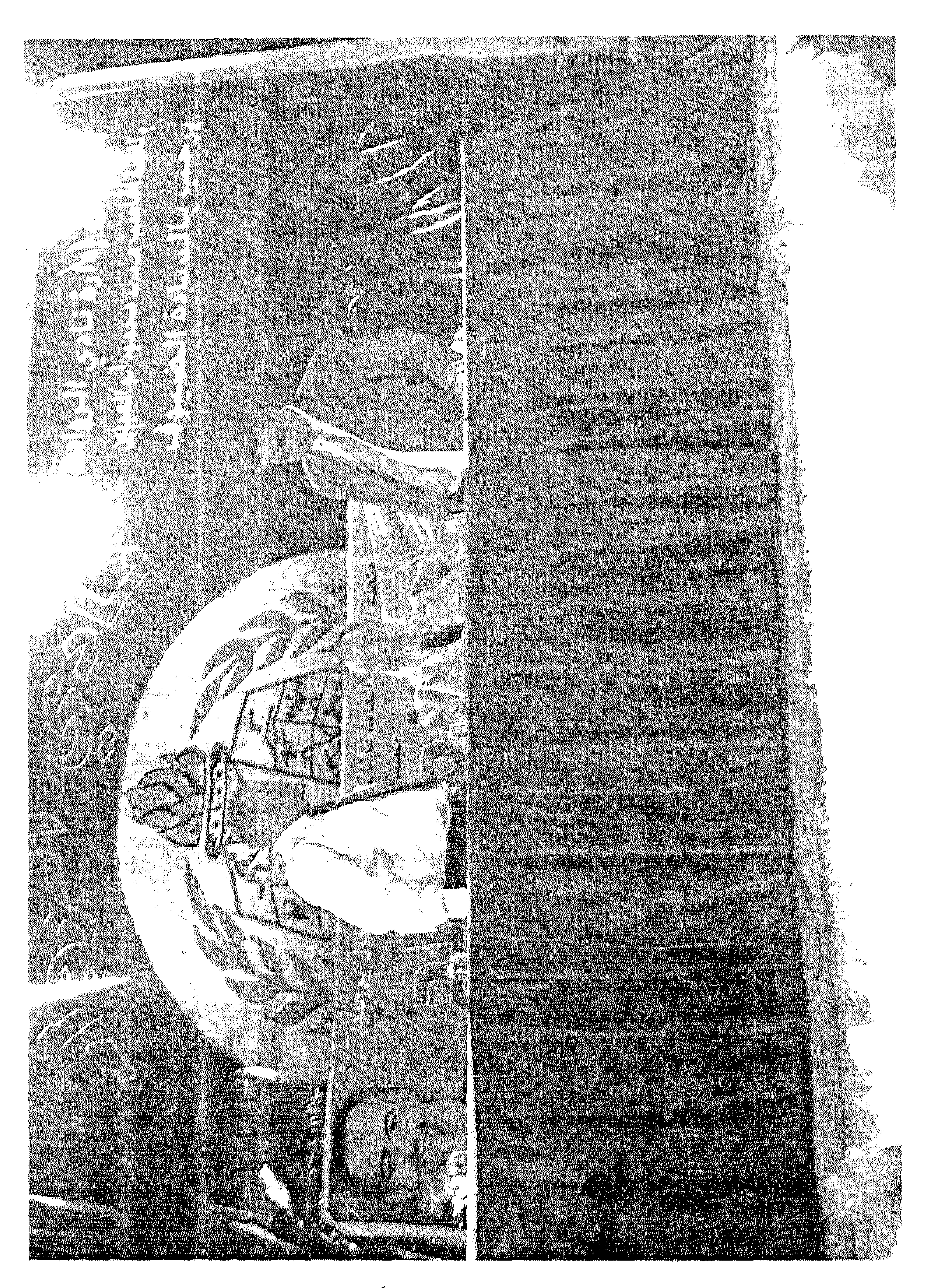
«المرجع السابق دراسه تحليليه تحت عنوان: الانتخابات الرئاسية واحتمالات الصراع بين المجلس الغسكرى والإخوان المسلمين)) أعدادها المحلل خليل كلفت فى المتمدن-العدد: ٣٦٩٤ - ٢٠١٢ / ٤ / ١٠».

....

....

كانت القضية التى تشغل الشارع هى أىّ الخيارين أفضل؛ انتخاب مرشح جماعة "الإخوان المسلمين" لرئاسة مصر، بكل ما يعنيه ذلك من معان على مستوى المجتمع والدولة، أم الانحياز للفريق أحمد شفيق، على ما يحمله ذلك من مخاطر، أبرزها التضحية بالأهداف الكبرى لثورة يناير والقبول بإعادة الحياة رسميًا لنظام الرئيس السابق حسنى مبارك، غير أن هذا الأمر فقد أهميته مع تأكد الجميع أن الفائز فى جولة الإعادة للانتخابات الرئاسية، سيكون منزوع الصلاحيات، بحكم الإعلان الدستورى المكمل الذى أصدره المجلس العسكرى فى الساعات الأخيرة لعملية التصويت.

الإعلان الدستورى المكمل أعطى المجلس العسكرى سلطة التشريع ومنحه فى الوقت ذاته حق الاعتراض على أى دستور جديد للبلاد، مع فرض حصانة على العديد من القضايا ذات الطابع العسكرى، المجلس العسكرى اعتبر منذ توليه قيادة المرحلة الانتقالية



كانت مؤتمرات أبو إسماعيل تسبب إزعاجًا للمجلس العسكرى

بعد تنحى الرئيس السابق فى ١١ فبراير ٢٠١١، وصول رئيس إسلامى إلى قصر الرئاسة خطًا أحمر، وذلك بداعى حماية مدنية الدولة والحفاظ على الوحدة الوطنية، وهو قرار عززته تطورات الأحداث، فقد كانت مواجهات الإخوان المتكررة مع القوى المناوئة لهم، ثم صدامهم مع الأحزاب العلمانية خلال انتخابات مجلس الشعب، دليلًا على أن الجماعة تريد الاستئثار بالسياسة فى مصر.

مساعى الإخوان للسيطرة على السلطة التنفيذية بعد فوزهم بأغلبية مجلس الشعب، ثم ترشيحهم للمهندس خيرت الشاطر لرئاسة الحكومة، جعلت القيادة الانتقالية للبلاد فى حالة تحفز، مضيفًا أن فترة السجال حول ما سماه الإخوان حقوق الأغلبية، دفعت "العسكرى" لوضع سيناريوهات المواجهة المتاحة لديه، وكان من بينها دعم مرشح قريب له لرئاسة مصر، وتعطيل مساعى وضع الدستور لحين وضوح الصورة فى قمة السلطة.

ومع أن الفريق أحمد شفيق لم يكن المرشح المثالى للمجلس العسكرى الذى مال فى البداية لعمرو موسى، باعتباره الأكثر قبولًا على المستوى الشعبى، غير أن الأخير رفض عددًا من المطالب التى عُرضت عليه، خاصة على صعيد العلاقة بين المستويين السياسى والعسكرى، فما كان من المجلس إلا التخلى الضمنى عنه، مع إعطاء إشارات متفرقة بأن الفريق هو رجل المرحلة القادر على حماية مدنية الدولة.

المجلس العسكرى توقع أن تكون الإعادة بين شفيق والمرشح الناصرى حمدين صباحى، بعد أن فقد الإخوان شعبيتهم نتيجة أدائهم البرلمانى الهزيل وتراجعهم عن وعود قطعوها فى فترات سابقة للقوى الثورية، ولذلك كان التصور السائد بين رجاله أن يتم التواصل مع الرئيس المنتخب بعد توليه السلطة لضبط الأمور الشائكة، غير أن ذلك تبدد مع تأكد خوض مرشح الإخوان للإعادة فى مواجهة شفيق الذى بدت فرصه ضعيفة، حتى فى ظل دعم أجهزة الدولة وجماعات المصالح الكبرى له.

وبدافع من شعوره بالخطر، استعجل المجلس العسكرى المحكمة الدستورية لتقضى فى دستورية قانون العزل، ومعها انتخابات مجلس الشعب، وهو ما تم فعلًا قبل جولة الإعادة بـ ٤٨ ساعة، حيث قضت المحكمة بإبطال انتخابات البرلمان، وقطع الطريق على قانون

العزل، ما سمح لشفيق بمواصلة المنافسة، وحرم الإخوان فى الوقت ذاته من مكسبهم الأهم المتمثل فى مجلس الشعب.

....

....

بدأ المجلس العسكرى فى هذه الليلة الإعداد للإعلان الدستورى المكمل، مستعينًا بعدد من فقهاء الدستور والإعلاميين، الذين مارسوا مهمة الترويج المبكر له بزعم أنه يسدّ الفراغ السياسى الذى أحدثه حكم الدستورية.

المجلس العسكرى حرص على وصف الإعلان الجديد بالمكمل، حتى لا يضطر للعودة إلى استفتاء الشعب عليه، كما أنه ضمن المواد المثيرة للجدل ألفاظًا فضفاضة من شأنها أن تقنع الرأى العام بعدم احتكاره للسلطة، ومن ذلك النص على ما يجوز لرئيس الدولة أن يتخذه وما يجب أن يعود فيه للجهات العسكرية، ناهيك عن إشراك جهات غير عسكرية فى حق رفض أى مشروع دستور تقدمه اللجنة التأسيسية.

المجلس اختار إذاعة الإعلان المكمل فى ظل حالة الانشغال الكامل من جانب الشارع بالجولة الثانية من انتخابات الرئاسة، أملًا فى مروره دون نقاش مطول، غير أن هذا التوقع لم يكن صحيحًا، إذ سارعت القوى السياسية لإعلان رفضه، والدعوة لتحركات ميدانية لإسقاطه، بصرف النظر عن هوية الفائز فى جولة الإعادة.

....

....

المؤتمر الصحفى الذى عقده الدكتور محمد مرسى لإعلان فوزه بجولة الإعادة بعد غلق باب التصويت وقبل اعلان اللجنه العليا نتيجه الانتخابات ، كان لربط هذا الفوز برفض الإعلان الدستورى المكمل، بعدما ترددت شائعات عن مفاوضات تتم بين الجماعة والمجلس العسكرى لعقد صفقة فى هذا الشأن.

●●

حملة الفريق أحمد شفيق، بادرت إلى تسخين الأجواء السياسية، عبر تكذيب حملة مرسى وتوجيه الاتهامات لجماعة "الإخوان المسلمين"، من باب إشعال الأجواء بقضية النتيجة، وبالتالى تهميش قضية الإعلان المكمل..

المجلس العسكرى كان مستعداً لقبول ما أعلنته حملة مرسى عن فوزه بالانتخابات، لكن إصرار الجماعة على أن يتسلم الرئاسة بكامل صلاحياتها المعروفة، مع تمسكها بأن يؤدى اليمين أمام مجلس الشعب، الذى يقول الإخوان إنه مازال يتمتع بالشرعية الدستورية، دفع الأمور باتجاه حافة الهاوية، خاصة مع إعلان الولايات المتحدة ميلها لتسليم السلطة لهم.

وكانت واشنطن أعلنت استعدادها للتعاون مع الجماعة، طالبة من المجلس العسكرى أن يلتزم بالجدول الزمنى لتسليم السلطة للمدنيين، وهو أمر اعتبرته السلطات العسكرية فى مصر ضغطاً عليها، خاصة وأنه توازى مع تصريحات غربية أخرى تنتقد الإجراءات الأخيرة فى مصر.

ودفعت المواقف الغربية المجلس العسكرى لاستدعاء السفيرين الأمريكى والبريطانى فى القاهرة، حيث تم إبلاغهما عدم قبول تلك التصريحات باعتبارها تدخلاً فى الشأن المصرى، وذلك بالتزامن مع اتجاه القيادة العسكرية المصرية لإظهار تشبثها بمواقفها عبر وسائل عدة، من بينها القيام ببعض التحركات العسكرية فى سيناء رداً على الاستفزازات الإسرائيلية المتكررة.

فى الوقت ذاته، سعت جهات محلية للتوصل إلى حلٍّ وسط للأزمة القائمة بين المجلس العسكرى والقوى الوطنية.

هذه المساعى وصلت قمتها مع بدء تدفق عناصر الإخوان للميادين، حيث التقى رئيس مجلس الشعب المنحل سعد الكتاتنى بمسؤولين كبار، وتم تداول هذا الحل الذى تضمن أن يأخذ الرئيس الصلاحيات الكاملة، دون أن يقترب من القضايا العسكرية المنصوص عليها فى الإعلان المكمل، وذلك مقابل التراجع عن فكرة التظاهر، والقبول بحل البرلمان.

ونقل الكتاتنى هذا العرض لمكتب الإرشاد مضافًا إليه ما نما إلى علمه عن وجود قضية كبيرة يمكن أن يتهم فيها "الإخوان المسلمين"، وستؤدى إلى حل الجماعة والحزب التابع لها، فضلًا عن حملة اعتقالات واسعة ستطول الصفين الأول والثانى من قياديها، وهو أمرٌ ردت عليه الجماعة بالرفض، فيما علّق أحد أعضاء مكتب الإرشاد عليه قائلاً: "هذه صفقة خاسرة".

وحسب المصادر، فإن هذا الرفض كان محطة فارقة على طريق صدام ، بدأت شواهده بتسريب معلومات عن تسلل مسلحين أجانب لمصر، مع التلويح بكشف هوياتهم لوسائل الإعلام، ثم مع التركيز على تورط نائب المرشد المهندس خيرت الشاطر فى عملية تسويد لبطاقات انتخابية داخل المطابع الأميرية، فضلًا عن عرض كميات هائلة من الأسلحة التى قيل إن أجهزة الأمن ضبطتها مع عناصر خططت للاعتداء على مؤسسات سيادية.

حالة حافة الهاوية لم تستمر طويلاً,وبالفعل تم الانصياع فى نهاية المطاف وأعلن فوز مرسى.

(المصدر: محمد خيال الشروق اكرم خميس المشهد)

....

....

الجمعة ٣ اغسطس ٢٠١٢ ناشدت هيئة مكافحة الارهاب فى مكتب رئيس الوزراء السيّاح الاسرائيليين الذين يزورون المنتجعات السياحية فى شبه جزيرة سيناء المصرية، لاسيما شرم الشيخ من بينها، الى العودة الى البلاد حالاً، اثر تلقيها انذارات جدية بإمكانية التعرض للسيّاح وقيام جهات مختلفة من غزة ومصر بالتخطيط لعمليات اختطاف لمواطنيها وجاء فى بيان صادر عن اوفير جندلمان الناطق بلسان رئيس الوزراء الاسرائيلى بناءً على المعلومات المتوفرة لدينا قد اتضح بأن المنظمات الارهابية التى تعمل فى قطاع غزة وجهات أخرى تواصل العمل دون هوادة من أجل تنفيذ عمليات ارهابية ,وخاصةً عمليات خطف ,فى هذه الأيام بالذات ,ضد سياح اسرائيليين يتواجدون فى سيناء.

وتحث هيئة مكافحة الارهاب ,مرةً أخرى ,جميع الاسرائيليين المتواجدين فى سيناء بمغادرة المنطقة حالاً والعودة الى اسرائيل. وتطلب الهيئة من عائلات الاسرائيليين الذين يتواجدون فى سيناء بالاتصال بهم وابلاغهم بتحذير السفر هذا. واضافةً لذلك ,توصى الهيئة بشدة كل من ينوى التوجه إلى سيناء بالامتناع عن ذلك تماماً.

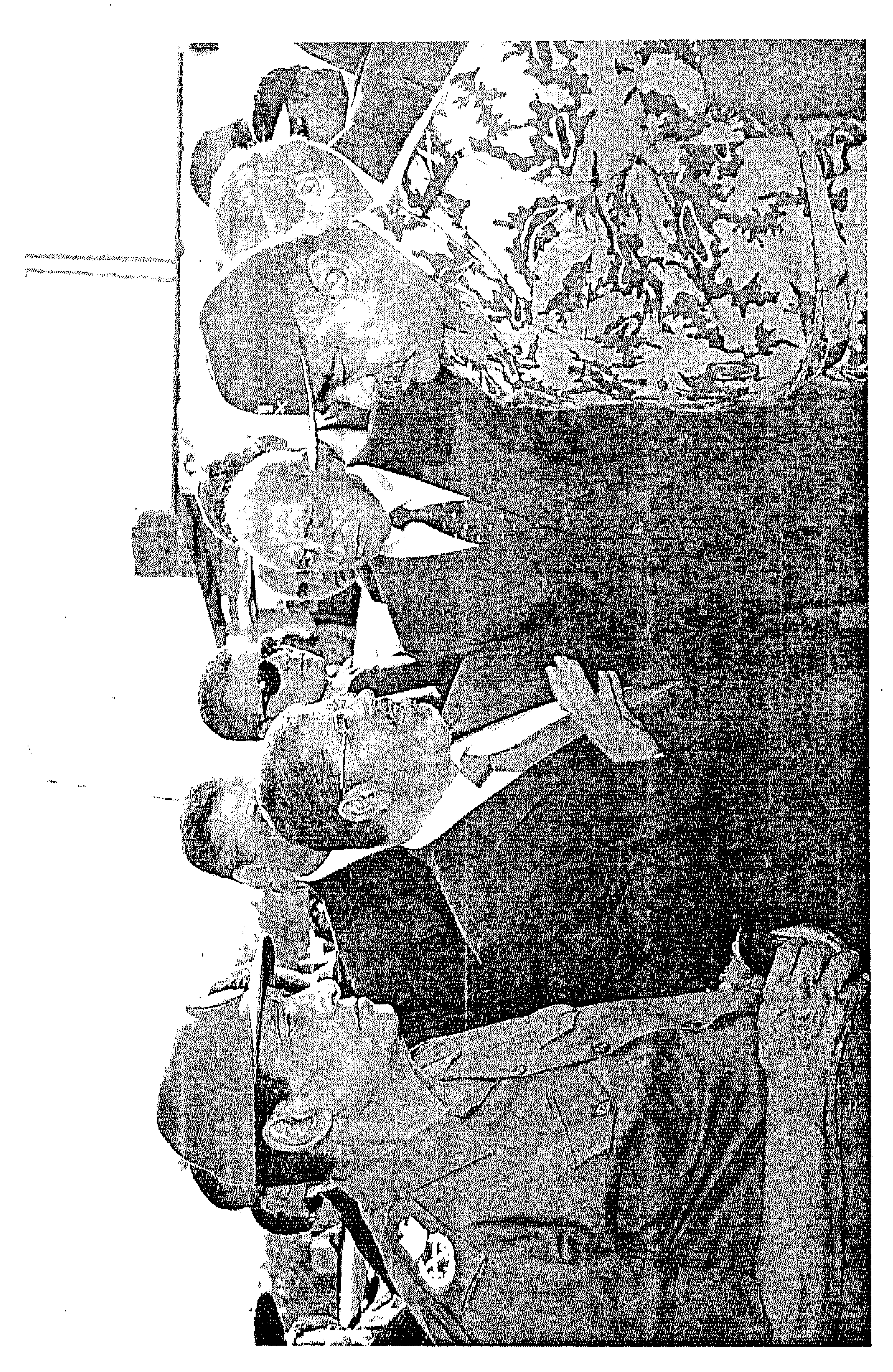
....

....

الاحد ٥ اغسطس منتصف شهر رمضان وبعد ٤٨ ساعة من التحذير الاسرائيلى هاجمت مجموعة مسلحة كمينا لقوات حرس الحدود المصرية جنوب رفح بمنطقه الماسورة وقت اذان المغرب وبدء الإفطار الهجوم ادى لمقتل ١٦ ضابطا وجنديا من قوات حرس الحدود المسلحون المجهولون كانوا يستقلون سيارات دفع رباعى واستولوا على مدرعة تابعة لقوات الجيش المصرى. هاجموا بها القوات الاسرائلية فى معبر كرم ابوسالم قبل ان تقصفهم الطائرات الاباتشى الاسرائيلية وتوقع سبعة قتلى من المسلحين وسلمت اسرائيل لاحقا الجثث السبعة الى الجانب المصرى.

٧ اغسطس ووسط اجواء مشحونة ومتوترة اطلقت القوات المسلحة الحملة المعروفة نسر لمطاردة العناصر الارهابية التى شاركت فى الهجوم على جنود الجيش وقتلت الحملة ٥ جهاديين فى كوخ معد لتصنيع المتفجرات جنوب الشيخ زويد والقت القبض على سادس مصاب ونفذت عدة حملات لاحقة الا انها لم تؤدى لنتائج ايجابية واطلقت بالتزامن حملة لردم الانفاق كشفت احصائية الجيش المصرى انه تم تدمير ٣١ نفقا فيها كما تمكنت من ضبط مجموعة من الاسلحة والقذائف والمتفجرات فى مداهمات متفرقة بالشيخ زويد.

وفى ٧ اغسطس ايضا بالتزامن مع اطلاق حملة النشر نشرت وكالة أنباء الأناضول إن رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية، اللواء مراد موافى، أكد أنه كانت لديه معلومات حول الهجوم الدامى، الذى شنه مسلحون تابعون لما أسماه بـ"جماعة تكفيرية" على نقطة أمنية تابعة للجيش فى شبه جزيرة سيناء قرب الحدود مع إسرائيل الأحد.



مرسي وسط المشير طنطاوي ورئيس الأركان بعد حادث رفح

وقالت الوكالة إن اللواء مراد موافى صرح لها بذلك عقب لقائه بالرئيس محمد مرسى فى مقر رئاسة الجمهورية اليوم الثلاثاء، وإن مصر كانت لديها معلومات بوقوع الحادث الإجرامى فى رفح والعناصر المشتركة فيه"، مشيرًا إلى أن هذا الحادث "لا يمكن أبدًا أن يشكك فى قدرة الأجهزة الأمنية ويقظتها فى سيناء".

ونقلت الوكالة عن رئيس المخابرات قوله: "المعلومات الأولية تؤكد أن العناصر الإجرامية التى ارتكبت الحادث من جماعة تكفيرية منتشرة فى سيناء وغزة".

وردًا على سؤال حول عدم قيام الأجهزة الأمنية بمنع هذه الهجمات طالما توافرت المعلومات لدى الأجهزة المعنية، قال موافى: "نعم كانت لدينا معلومات تفصيلية بالحادث، لكننا لم نتصور أبدًا أن يقتل مسلم أخاه المسلم ساعة الإفطار فى رمضان".

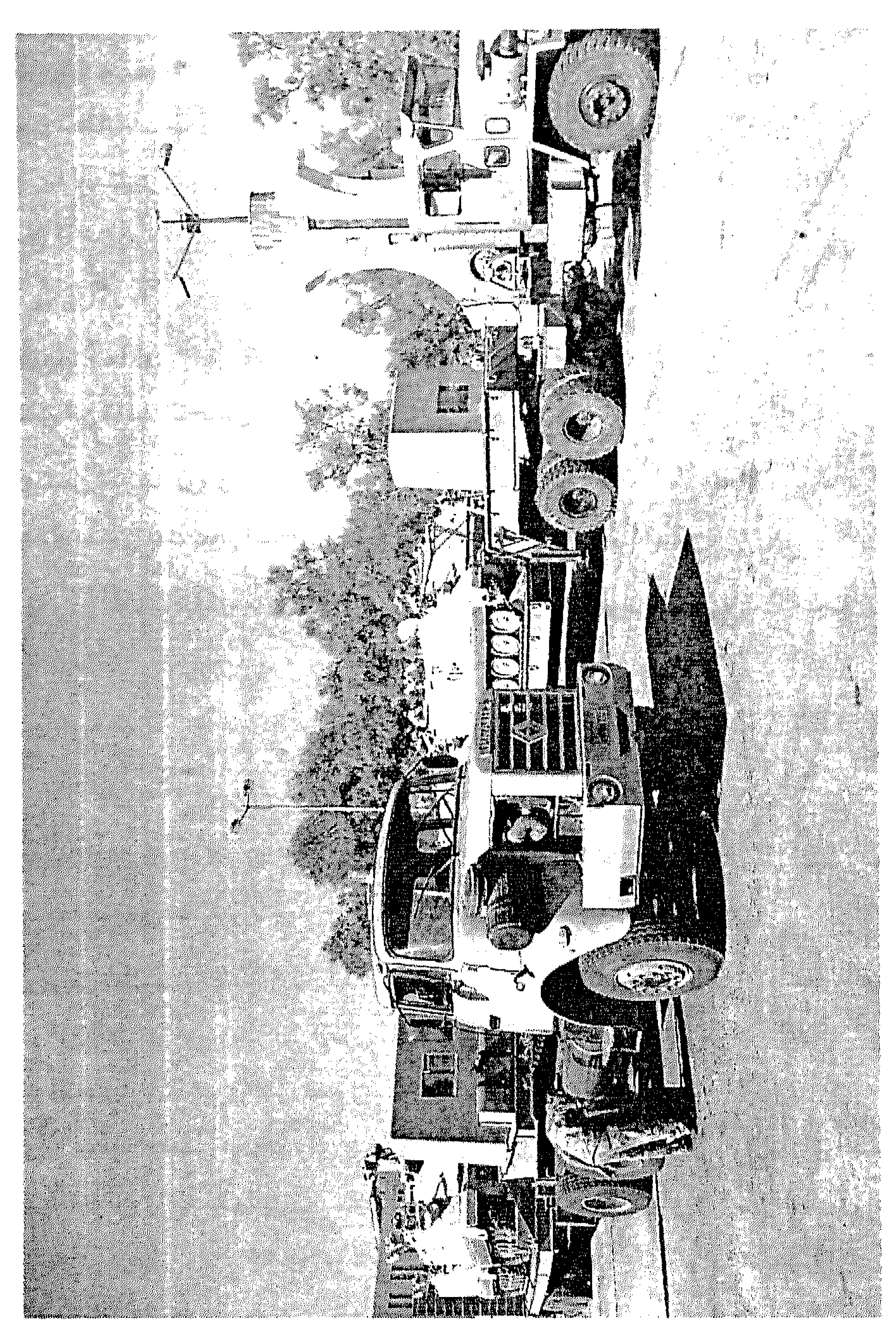
وتقول الوكالة إن تصريحات اللواء موافى، تتوافق مع ما قاله اليوم نائب رئيس المكتب السياسى لحركة حماس موسى أبومرزوق لها بأن المخابرات العامة الإسرائيلية "الموساد" سلَّمت للمخابرات المصرية قائمة بأسماء ٩ "إرهابيين" يتبعون جماعة التوحيد والجهاد قبل وقوع الهجوم الذى أودى بحياة ١٦ ضابطًا وجنديًا مصريًا على الحدود فى مدينة رفح المصرية.

....

....

النيه كانت مبيته لدى مرسى منذ اليوم الاول لفوزة بالانتخابات ولكنه كان بحاجه لبعض الوقت لترتيب البيت الرئاسى سواء داخليا او خارجيا انتظار لوقت الحصاد وقت الحصاد تمثل فى وصول معلومات عن وجود نيه لدى قادة المجلس العسكرى بالانحياز الى المظاهرات التى اعلن عن تنظيمها يومى ٢٤و٢٥ اغسطس من بعض القوى الرافضه لهيمنه الاخوان على كل شىء وان تسجيل لحوار تم بين طنطاوى وعنان تم التقاطه وقدم للرئيس.

روايه اخرى



سيارات ومصفحة ومدرعات فى حملة على سيناء
بعد حادث رفح ومقتل 16 ضابط وعسكرى

قيلت عن كشف مخطط لمحاولة اغتيال الرئيس أثناء جنازة شهداء مذبحة سيناء، والتجهيز لانقلاب عسكرى نهاية أغسطس بالاضافه الى معرفه المخابرات العامة معلومات مفصلة عن حادث رفح والتخطيط له قبل وقوعها بأيام وبدلا من أن يقدم رئيس المخابرات العامة المعلومات إلى الجهة التى ترأسه مباشرة وهى "رئاسة الجمهورية" قدمها للمشير طنطاوى، بما يعنى تحقيره لدور الرئيس ومكانته واستخفافه بوجوده أصلا وتجاوزه للقواعد والإجراءات الحاكمة لعمل جهازه.

بالاضافه الى أن القادة العسكريين لم يتخذوا أى موقف تجاه المعلومات الخطيرة التى وصلتهم، مما أدى إلى استشهاد عدد كبير من الجنود وإصابة آخرين، مشيرة إلى غضب مرسى من تعمد التجاهل لإحراجه.

وتصل الازمه ذروتها بعد صدور قرار الرئيس بعزل قائد الشرطة العسكرية اللواء (حمدى بدين) بعد عجزة تامين رئيس الوزاء اثناء جنازة شهداء رفح.

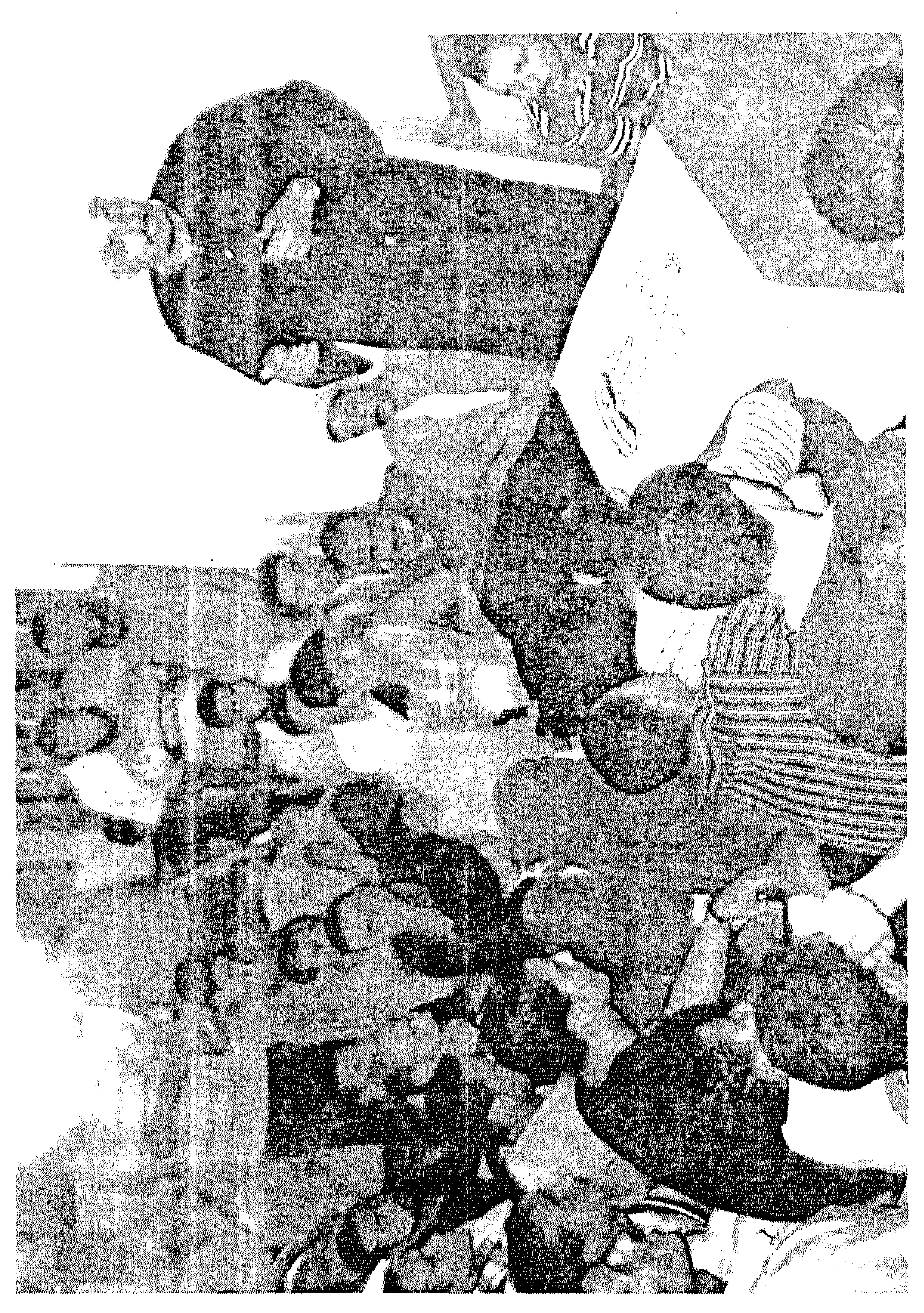
وقيام المشير بتكريمه وتعيينه مستشارا له وهو سلوك أعطى رسالة تحد لقرار الرئيس.

....

....

بوصول الدكتور محمد مرسى لرئاسة الجمهورية كأول اخوانى يصل لهذا المنصب تكون صفحه من علاقه الاخوان بالسلطة طويت.

وبدات صفحه جديدة تختلف عن سابقاتها فى كل شىء بعد ان انتهى العرض المسرحى الذى بدا فى بدايات القرن الماضى وانتهى مع قيام ثورة ٢٥يناير وبنهايه العرض كانت التجهيزات تجرى على قدم وساق لبدء العرض الجديد بتغير كل الابطال وممثلى الادوار الثانويه وحتى الكومبارس وعازفى الموسيقى.وبالتبعيه كان لابد ان تغلق الصفحه القديمه وتروى قصتها وتفاصيلها الان وتجيب قبل ان تطرح تساؤلات بكل ادوات الاستفهام من لماذا واخواتها وحتى كيف؟



جنازة أحد شهداء رفح بالصعيد

لماذا كانت كل الاتصالات بين الاخوان والسلطة من ملكيه فاروق وحتى جمهورية مبارك كلها تتم فى السر ولماذا كانت البدايات عكس النهايات مع كل الذين تفاوض معهم الاخوان سواء كانوا اشخاص او ممثلى اجهزة وحتى رؤساء دول؟

وماذا قدم الاخوان لكل الذين تفاوضوا معهم؟وما المقابل الذى حصلوا عليه؟ وكيف قبل الاخوان على انفسهم ان يكونوا الجسر الذى عبر عليه كل الحكام؟

وتصل التساؤلات ذروتها بمشهد المفاوضات بين العسكر ومرسى قبل ان يغادر المشير طنطاوى مبنى رئاسة الجمهورية عائدا لمنزله وما دار بينه وبين الرئيس المدنى؟

وما اثير من شائعات عن ظروف وطريقه خروجه ممثلا عن العسكر من المسرح والتحكم فى صناعه القرار؟

تساؤلات يجب ان تطرح ولابد لها من اجابات قد فى صورة معلومات او وثائق او حتى اجتهادات تستدعى بحكم الضرورة العودة لحديث البدايات عن نشاة الجماعه وانتقالها من طور الكمون مرورا بمرحله نشر الدعوة وانتهاء بطور الحركه؟

....

....

ففى عهد فاروق اعلنت الجماعه عن خروجها من طور الكمون لطور الحركه وقررت الدخول للمعترك السياسى والتعامل مع السياسه بكل الاعيبها وكان توقيت الخروج غايه فى الغرابة.

ففى عام ١٩٣٨ أصيبت الحياة السياسية بالشلل التام فقد تمكن الملك فاروق من تحقيق انتصار كاسح على الوفديين وحدث انشقاق داخل صفوف الوفد وتأسس حزب السعديين وظهر أحمد حسين ورفع شعار الخلافة الإسلامية وحكم الشورى والمناداة بفاروق خليفة للمسلمين فأصبحت الأمور كلها فى يد فاروق.

فكان اختيار حسن البنا للوقت الذى تعانى فيه البلاد حالة فراغ سياسى أنسب الأوقات للإعلان عن الإخوان كجماعة سياسية وقولا عددية يخشى بأسها وكان يوم

عـودة الملك فـاروق مـن الإسكندرية وتنظيم مـوكب شـخـصى لاسـتـقـبـاله. بداية تعـارف المصريين بالقوة التى وصل إليها الإخوان من حيث العدد أو من حيث التنظيم.

وبرر الإمام حسن البنا فى رسائله عن الأسباب التى دفعته إلى التخلى عن مبدئه فى البعد كل البعد عن السياسة والدخول فى ميادينها بأن المصلح الاجتماعى إن رضى لنفسه أن يكون فقيهًا مرشدًا يقرر الأحكام ويرتل التعاليم ويسرد الفروع والأصول وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة فى واد ونفخة فى رماد.

وظهرت التشكيلات العسكرية للإخوان بشكلها المنظم أثناء استقبال الملك فاروق من الإسكندرية لتولى الحكم.

توقيت هذا الخروج

وكانت التقارير التى أعدتها الاستخبارات البريطانية حول السيرة الذاتية لفاروق تؤكد أنه بعيد كل البعد عن السياسة وأنه منغمس فى الملذات وله العديد من المغامرات النسائية ويهوى لعب القمار.

فى يوليو ١٩٥٢ قامت الثورة وازيحت اسرة محمد على ورحل اخر احفادة وكان الاخوان اخر من أيد الثورة ولما تاكدوا من نجاحها انطلقت دعايتهم من ارضيه ان قائد ثورة يوليو من خريجى المدرسه الاخوانيه واعلان دوله الاخوان مسأله وقت الا ان شهر العسل لم يدوم طويلا بين الاخوان وقائد ثورة يوليو اذ سرعان ما دب الخلاف بينهما.

وفى نهايات عام ١٩٥٣ أستدعى عبد الناصر القيادى الإخوانى حسن العشماوى لمبنى قياده الثورة ووضع أمامه كافة التقارير التى رصدتها الأجهزة الأمنية المصرية عن نشاط الإخوان المسلمين داخل القوات المسلحة وكذلك لقاءات واتصالات المرشد العام المستشار حسن الهضيبى وكبار مساعديه مع مسئولى السفارة الأمريكية بالقاهرة.

كانت الاتصالات مع الغرب بالإضافة إلى ما جرى فى يناير ١٩٥٣ من حل الأحزاب السياسية مع استثناء جماعة الإخوان المسلمين هو بداية الصدام المباشر وإعلان الإخوان حربهم ضد عبد الناصر وثورته، حيث دخل الطرفان فى صراع من نوع صراع النهاية المرة لا البقاء المشترك.

وبدأ الصراع بين ثورة يوليو والإخوان المسلمين يأخذ شكل التصاعد التدريجى ليصل فى النهاية إلى نقطة اللاعودة والتى يعرف عندها الطرفان أن بقاء أحدهما مرتبط بالقضاء على الآخر، وأخذ الإخوان زمام مبادرة التعجيل بالقضاء على عبد الناصر وذلك فى مارس ١٩٥٤ أثناء خطاب المنشية.

....

....

وفى صيف ١٩٧١ نجح الملك فيصل فى أن يرتب اجتماعًا بين السادات ومجموعة من قيادات الإخوان المسلمين المقيمين بالخارج. هذا الاجتماع عقد فى استراحة السادات فى (جناكليس) بالإسماعيلية فى إطار من السرية التامة ولم يعلم به إلا الدكتور محمد جامع وعمان أحمد عثمان والملك فيصل، والذى تعهد للقيادات الإخوانية بتأمين دخولهم وخروجهم من مصر.

وبدأ الاجتماع بكلام السادات والذى أكد فيه للقيادات الإخوانية أنه يواجه نفس المشاكل التى يواجهها الإخوان من الناصريين والشيوعيين وأنه يشاركهم أهدافهم فى مقاومة الإلحاد والشيوعية.

وعرض السادات فى نهاية الاجتماع على قيادات الإخوان تسهيل عودتهم إلى النشاط العلنى وعقد تحالفًا معهم فى السياق ذاته كانت طلبات قيادات الإخوان من السادات إظهار حسن النوايا وجدية العرض. وأن ذلك مرهون بالإفراج عن كافة الإخوان المسجونين وإسقاط الأحكام على الهاربين وقد وافق السادات على الطلبات الإخوانية ووافق الإخوان على عقد تحالف إخوانى ساداتى.

وانطلق الطرفان فى تنفيذ شروط الاتفاق، وكان البادئ بالتنفيذ السادات الذى فى صورة الافراج عن العناصر الإخوانية وإصدار تعليمات إلى الأجهزة الأمنية بوقف كافة أعمال المراقبة والرصد. وفقًا للتقارير الأمنية فى ذلك الوقت فإن السادات كان يؤمن فى تأسيس شرعيته فى الحكم من إحداث نوع من التوازن داخل الشارع المصرى من خلال الصراع بين اليسار والإخوان. وأن استمرار الصراع بين الطرفين هو الضمان الوحيد لبقائه فى الحكم.

....

....

وفى ديسمبر ١٩٨١ جرت أغرب مفاوضات واتصالات مصرية فى تاريخ مصر بين نظام حاكم وتنظيم محظور مضمونها ضمان عدم قيام التنظيم المحظور بالقيام بمظاهرات عدائيه أثناء قيام الرئيس بزيارة خارجية لإحدى العواصم الأوروبية.

حيث أرسلت وزارة الداخلية وكيل مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت اللواء "فؤاد علام" لإجراء مفاوضات مع المرشد الخفى لجماعة الإخوان المسلمين المستشار على جريشة والذى كان يقيم بألمانيا ويرأس المركز الإسلامى هناك وكان أمام المفاوض المصرى مهمة واحدة وأساسية لا تخرج عن الحصول على ضمانات من المرشد الخفى بعدم القيام بمظاهرات ضد الرئيس "مبارك" أثناء زيارته إلى ألمانيا فى أول زيارة خارجية يقوم بها بعد توليه لمنصب الرئاسة خلفًا للسادات.

المفاوضات بين وفد مباحث أمن الدولة والمرشد نجحت لكن المقابل الذى حصلت عليه جماعة الإخوان المسلمين سواء المعلن أو الخفى يظل حتى الآن سرًا وإن كانت مذكرات الإخوان وبعض المسئولين السابقين الذين عاشوا عن قرب تكشف أن الإخوان قد حصلوا على مقابل ويؤكده منهج السلطة فى التعامل معهم.

وحتى تكشف الأيام تفاصيل هذه المفاوضات فإنها تظل حاملة مفاتيح بداية أول صفحة فى ملف الإخوان المسلمين ومبارك صفحة شديدة الخصوصية وتختلف عن

سابقاتها وسبب خصوصيتها أنها أطول مع جماعة الإخوان المسلمين، بعد أن بدأ الاقتراب من الملف منذ أن كان نائبًا للسادات فى منتصف السبعينيات ثم رئيسًا لمصر بعد اغتيال السادات واستمراريته رئيسًا لأطول فترة زمنية فى حكم مصر.

ليس هذا فقط هو مصدر الخصوصية بل إن الظروف السياسية التى فتحت فيها الصفحة الجديدة سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى أضافت تميز وخصوصية جديدة للعلاقة.

■ ■ ■



الإخوان

والملك فاروق

«فى يوم من الأيام لن يكون هناك غير خمسة ملوك، أربعة ملوك فى ورق اللعب وملك بريطانيا».

الملك فاروق

آخر ملوك مملكة مصر والسودان

■■

قال الدكتور "محمد حسين هيكل" بمذكراته فى السياسة المصرية. "إنه قبيل سفره للحج فى عام ١٩٣٦ علم أن على ماهر باشا، رئيس الوزراء يريد أن يعيد العلاقات بين الدولتين السعودية والمصرية.. فذهبت إليه وعرضت عليه معاونته لتحقيق مقصده.. ثم سافرت إلى الحجاز على ظهر الباخرة (كوثر) وإننى لفى بهوها يومًا بعد أن ارتديت رداء الإحرام إذ تقدم إلى حاج لم أكن قد رأيته من قبل وقدم نفسه ذلك الشيخ حسين البنا وقد ذكر لى يومئذ أنه ألف جمعية الإخوان المسلمين لتهذيب الناس تهذيبًا إسلاميًا صحيحًا وأنه طمع فى قبولى رئاستها، والرجل لبق حسن الحديث حلو الإلقاء عرفت ذلك عنه فى هذه المقابلة وعرفته بعد ذلك أثناء مقامنا بالحجاز فكان يقف فى كل جمع خطيبًا واعظًا يتلو آى القرآن فى مناسباتها ويلقى خطبه فى عبارة بليغة وعربية صحيحة، وقيل لى وأنا بالحجاز، إن له صلة بالحكومة السعودية وأنه يلقى منها عطايا ومعونة".

اما القيادى الاخوانى محمد الصايم فى كتابه" شهداء الدعوة:" فيقول

توجه الداعية الشهيد إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وعلم فجأة بعقد مؤتمر إسلامى دعا إليه صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود، يحضره علماء ووجهاء وقادة العالم الإسلامى، لم يكن الإمام حسن البنا قد عرف فى الأوساط العالمية وقتها ولكنه توجه بشجاعة منتهزًا الفرصة واستأذن من جلالة الملك عبد العزيز فى حضور المؤتمر فأذن له، إنها لفرصة ذهبية لوصول الدعوى إلى العالم الإسلامى، وحضر الداعية

(حسن البنا) وتحدث المتحدثون من أنحاء العالم بلغات شتى منها الفرنسية والانجليزية والأردية ومما يؤسف له أن بعض الحاضرين لم يكن يفهم البعض الآخر.

وجاء دور (حسن البنا) ليتكلم، فكان حديثه باللغة العربية الفصحى مطعمًا بالآيات القرآن الكريم التى كان يكثر الاستشهاد بها فيزداد الحديث جمالا، وتقوى دلالته فى أذهان السامعين.

لقد تناول الداعية (حسن البنا) قضايا المسلمين المهمة والملحة وأولها: الفرقة وعدم الوحدة، والتباين الخطير بين شعوب العالم الإسلامى، والانقسامات الصناعية التى أوجدها الاستعمار وبذلك شخص الداء وطالب الجميع باستعمال الدواء وهو الالتزام بالكتاب والسنة لأن فيهما السعادة، والبعد عنهما هو الداء الخبيث بل هو الضلال المبين.

وما إن انتهى المؤتمر حتى وقف الحاضرون للمؤتمر يهنئون البنا على حُسن البناء وعظمة الإلقاء التى حددت الداء ووصفت الدواء.

أعرب الكثير من الحاضرين للمؤتمر عن رغبتهم فى الانضمام إلى جماعة الإخوان وتسابقوا يأخذون عنوان الشيخ ويلتفون حوله ويكتب أسماءهم وعناوينهم.

حرص بعد ذلك حسن البنا على الذهاب كل عام إلى مكة لأداء فريضة الحج والالتقاء بالإخوان من أنحاء العالم، وفى المرات الأخيرة اصطحب الإمام معه الدعاة من الإخوان المسلمين ومعهم وسائل الدعوة (مكبرات الصوت ونشرات وكتيبات ومجلات) وحرص ذ أيضًا ذ على حضور المؤتمرات الإسلامية فى أى دولة مسلمة، وهكذا سرى الشعاع يضىء أفئدة الأمة يناديها أن ترجع إلى الكتاب والسنة.

وفى هذه الفترة وبسبب كثرة سفريات البنا شهدت جماعة الإخوان العديد من الانشقاقات بسبب مشكلة التمويل وتبادل الاتهامات وتوجيه تهمة العمالة إلى حسن البنا وتلقى معونات من الخارج وتحديدًا من السعودية وحدث خلال حيان حسن البنا ثلاثة انشقاقات رئيسية بسبب مشكلة التمويل السعودى أشهرها هو انشقاق جماعة شباب محمد عام ١٩٣٩ وانشقاق نائب المرشد ذاته (أحمد السكرى) وتكمن أسباب الانشقاقات

فى مطالبة المنشقين من المرشد تكوين هيئة لمراقبة المال والمحافظة عليه تكون مسئولة أمام التنظيم عن أوجه ومصادر التمويل والصرف.

إلا أن حسن البنا ظل طوال حياته يحتفظ لنفسه بالسيطرة على النواحى المالية.

وعندما اشتدت الاتهامات حوله كان رده:

ما زالت موارد الإخوان وتنظيمهم المالى ومصادر الإخوان ومصادر نفقاتهم لغزًا كبيرًا أمام كثير من الذين لم يتصلوا بهم ولم يحاولوا أن يتعرفوا الأمور على وجهها وكثير من الناس حين يرى هذا النشاط الدائب والعمل المتواصل والمشروعات الكثيرة والمطبوعات المتوالية والحفلات الضخمة والاجتماعات الحاشدة يسأل نفسه.. من أين للإخوان بكل هذا؟! وكيف يحصلون على المال ومن أى جهة يجلبونه وهم قوم معظمهم إنما يجد ما يكفيه فقط وليس فيهم كثير من الأغنياء أو الأثرياء؟!

وخصوصًا إذا كان هذا المتسائل من رجال الأحزاب أو الجماعات التى تنفق الكثير فى مثل هذا النشاط ولا تجد القليل من البذل من الأعضاء والأنصار وقد يذهب الكثير من هؤلاء المتسائلين فى الظن إلى درجة الاتهام الباطل فيقول يأخذون من الدول الفلانية أو الهيئة العلانية أو تنفق عليهم هذه الجهة العالية أو تلك الناحية الخفية وكل ذلك وهم باطل وظن فاسد واتهام جرىء وقول مفترى لن يقوم عليه دليل ولا شبه دليل.

وبين رفض حسن البنا للإعلان عن مصادر التمويل إحكام قبضته عليها وانشقاق العديد من القيادات الإخوانية كانت السعودية تشهد أزهى عصور الرخاء وبداية الطفرة البترولية.

ففى هذه المحلة وقع عبد العزيز آل سعود العديد من عقود التنقيب عن البترول مع شركات أمريكية كما أنه ألغى الامتيازات التى كانت ممنوحة للشركات البريطانية وتصارعت الشركات الأمريكية على التنقيب عن البترول.

وأصبح عبد العزيز فى وضع يسمح بأن يرسل الهدايا الذهبية إلى ملك مصر، وتحول السعودية من دولة تتلقى المعونات إلى دولة تمنح المعونات. وجاء الإعلان عن خروج الفكر

الوهابى من طور الكمون إلى طور الحركة على لسان مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا، عندما قال قولته المشهورة:

إن المصلح الاجتماعى إن رضى لنفسه أن يكون فقيهًا مرشدًا يقرر الأحكام ويرتل التعاليم ويسرد الفروع والأصول وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة فى واد ونفخة فى رماد.

وكان هذا التصريح من جانب حسن البنا بمثابة الإعلان الصريح عن دخول الحركة الوهابية (الإخوانية) المعترك السياسى.

حيث تميزت المرحلة الأولى والتى حمل عبء نشرها رشيد رضا على الاكتفاء بالدعوة إلى فكرة الدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية وتجنب الصدام سواء مع بريطانيا أو ملك مصر.

ورغم المحاولات الكثيرة التى بذلت للتأكيد على أن الإخوان ليسوا امتدادًا لأفكار رشيد رضا أو أنهم شعبة من شعب الوهابية.

إلا أن تصريحات حسن البنا وعلاقته بالسعودية جاءت كلها لتأكيد الرباط البيولوجى بين الإخوان والوهابية.

فالمبادئ التى دعا إليها رشيد رضا تحت اسم حزب الإصلاح الإسلامى رددها حسن البنا تحت اسم جماعة الإخوان المسلمين، فدعائم حزب الإصلاح قامت على أساس عالمية الدعوة الإسلامية والعودة إلى نظام الخلافة الإسلامية والحكومة الإسلامية والرجوع بالإسلام إلى سيرته الأولى.

فشمولية الدعوة الإسلامية وعالميتها جاء الإعلان عنها والدعوة إليها على لسان رشيد رضا فى المجلد الأول من أعداد المنار عندما كتب يقول: إن القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب السلطة الإسلامية من الكون.

نفس هذه الآراء والمبادئ جاءت جميعها فى رسائل حسن البنا، فيقول الإمام حسن البنا فى رسائله: إنها دعوة لا تقبل الشركة إذ أن طبيعتها الوحدة والتوحيد.

دعوة سلفية: فيها العودة إلى منبع الإسلام الصافى من كتاب الله وسنة رسوله.

وطريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة النبوية المطهرة فى كل شىء.

وهيئة سياسية لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم فى الداخل وتعديل النظر فى صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم فى الخارج وإخراج البغاة من أرض الإسلام فى مصر خاصة والعالم الإسلامى عامة.

وعن أهداف جماعته يقول الإمام حسن البنا فى رسالته إلى الشباب نحن نريد:

١- الرجل المسلم: فى عقيدته وتفكيره وخلقه وعمله وتصرفه.

٢- البيت المسلم: نريد للمرأة ما نريده للرجل ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب.

٣- الشعب المسلم: ولذلك نعمل على أن تصل دعوتنا لكل بيت وإن يسمع صوتنا فى كل مكان.

٤- الحكومة الإسلامية: التى تقود هذا الشعب إلى المسجد ونحن لا نعترف بأى نظام حكومى لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية ولا بهذه الأشكال التقليدية التى أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها.

وفى المؤتمر الخامس يشرح أسلوب الوصول إلى هذه الأهداف فيقول:

١- البعد عن مواطن الخلاف الفقهى.

٢- البعد عن هيمنة الكبار والأعيان.

٣- البعد عن الهيئات والأحزاب.

٤- التدرج فى الخطوات.

ومع صدور أول جريدة للإخوان المسلمين أعلن حسن البنا فى الافتتاحية الأولى لها نفس مبادئ رشيد رضا والتأكيد على نفس الخطوات التى بدأها رشيد رضا.

وإن استطاع هو أن يخرج الأفكار الوهابية من طور الكمون إلى طور الثورية والحركية ويعلن ذلك صراحة من خلال توصياته إلى الجماعة فيقول:

متى تكون خطوتنا التنفيذية؟!

أيها الإخوان المسلمون:

نحن هنا فى مؤتمر اعتبره عائليًا يضم أسرة الإخوان المسلمين وأريد أن أكون معكم صريحًا للغاية فلم تعد تنفعنا إلا المصارحة.

إن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد غير ميدان الجهاد الخاطئ، يسهل على كثير أن يتخيلوا ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقولا باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ولكن قليلين من هذا الكثير يثبتون عن العمل، وكثير من هذا القليل يستطيعون أن يعملوا ولكن قليلا منهم يقدرون على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل العنيف، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله.

وفى قصة طالوت بيان لما أقوله. فأعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة والاختبار الدقيق وامتحنوا بالعمل.

وبإعلان حسن البنا الدخول فى الحياة السياسية والشروع فى إقامة مشروع الدولة الإسلامية خرجت جماعة الإخوان من إطار الدعوة الدينية إلى نطاق الحركات السياسية وأصبحت تطبق عليها كافة قواعد اللعبة السياسية حيث تختفى لغة الفرسان فى التعامل وتظهر المبادئ الميكافيلية.

وبدأت الدعوة الوهابية ممثلة فى الإخوان المسلمين تخطو الخطوة الثانية فى مرحلة الثورية أو الحركية حيث يقوى التنظيم السرى ويزداد عدده وبالتالى حدته فى الخطورة

مقدمة

في ٢ من شوال سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ م وافقت الجمعية العمومية للإخوان المسلمين علي قانون النظام الأساسي للإخوان المسلمين ، وأصبح نافذاً من هذا التاريخ ــ وأمام تطورات الدعوة واتساع ميادين نشاطها ، وعلي ضوء التجارب التي مرت بها خلال هذه الفترة ، رأى المرشد العام للإخوان المسلمين أن يقترح علي الهيئة التأسيسية المنعقدة في المحرم ١٣٦٧ هـ إدخال بعض التعديلات ، فوافقت الهيئة علي ذلك ، وأقرت تأليف لجنة من :

- المرشد العام .
- الأستاذ طاهر الخشاب .
- الأستاذ صالح عشماوى .
- الأستاذ عبد الحكيم عابدين .

لإجراء هذا التعديل طبقاً للتوجيهات والرغبات التي أبدتها الهيئة .

وقد اجتمعت اللجنة عدة اجتماعات ، وانتهت بهذا المشروع الذي عرض علي الهيئة التأسيسية بجلسة يوم الخميس ٢٧ جمادى الآخر سنة ١٣٦١ هـ الموافق ٦ مايو ١٩٤٨ م حيث قرئ القراءة الأولي وأبديت بعض الرغبات والتعديلات ، وأرجأت الهيئة اعتماده حتى ينظر للمرة الثانية في جلسة الهيئة التي حدد لها يوم الجمعة ١٢ رجب سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ٢١ مايو سنة ١٩٤٨ م ــ وفي هذا الاجتماع أعيدت قراءة التعديل وأقرته الهيئة بالإجماع وصار نافذاً منذ هذا التاريخ طبقاً للمادة ٦٤ الختامية .

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

الباب الأول

اسم الهيئة ومقرها

مادة ١- في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨م) تألفت هيئة "الإخوان المسلمين" ومقرها الرئيسي مدينة القاهرة .

الباب الثاني

الغاية والوسيلة

مادة ٢- الإخوان المسلمون "هيئة إسلامية جامعة" تعمل لتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف وما يتصل بهذه الأغراض :

(أ) شرح دعوة القرآن الكريم شرحاً دقيقاً يوضحها ، ويردها إلي فطريتها وشمولها ، ويعرضها عرضاً يوافق روح العصر ، ويرد عنها الأباطيل والشبهات .

(ب) جمع القلوب والنفوس علي هذه المبادئ القرآنية وتجديد أثرها الكريم فيها ، وتقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية المختلفة .

(ج) تنمية الثروة القومية ، وحمايتها ، وتحريرها ، والعمل علي رفع مستوى المعيشة .

(د) تحقيق العدالة الاجتماعية ، والتأمين الاجتماعي لكل مواطن ، والمساهمة في الخدمة الشعبية ، ومكافحة الجهل والمرض والفقر والرذيلة ، وتشجيع أعمال البر والخير .

(هـ) تحرير وادي النيل والبلاد العربية جميعاً والوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل سلطان أجنبي ، ومساعدة الأقليات الإسلامية في كل مكان ، وتأييد الوحدة العربية تأييداً كاملاً ، والسير إلي الجامعة الإسلامية .
(و) قيام الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمه عملياً ، وتحرسها في الداخل وتبلغها في الخارج .
(ز) مناصرة التعاون العالمي مناصرة صادقة في ظل المثل العليا الفاضلة التي تصون الحريات وتحفظ الحقوق ، والمشاركة في بناء السلام والحضارة الإنسانية علي أساس جديد من تآزر الإيمان والمادة ، كما كفلت ذلك نظم الإسلام الشاملة .
مادة ٣- يعتمد الإخوان المسلمون في تحقيق هذه الأغراض علي الوسائل الآتية وعلي كل وسيلة أخرى مشروعة :
(أ) الدعوة – بطريق النشر والإذاعة المختلفة من الرسائل والنشرات والصحف والمجلات والكتب والمطبوعات وتجهيز الوفود والبعثات في الداخل والخارج .
(ب) التربية – بطبع أعضاء الهيئة علي هذه المبادئ ، وتمكين معني التدين العملي لا القولي في أنفسهم أفراداً وبيوتاً ، وتكوينهم تكويناً صالحاً – بدنياً بالرياضة ، وروحياً بالعبادة ، وعقلياً بالعلم – وتثبيت معني الأخوة الصادقة والتكامل التام والتعاون الحقيقي بينهم حتى يتكون رأى عام إسلامي موحد ، وينشأ جيل جديد يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ويعمل بأحكامه ، ويوجه النهضة إليه .
(ج) التوجيه – بوضع المناهج الصالحة في كل شؤون المجتمع من التربية ، والتعليم ، والتشريع ، والقضاء ، والإدارة ، والجندية ، والاقتصاد ، والصحة العامة ، والحكم ..الخ ، والاسترشاد بالتوجيه الإسلامي في ذلك كله والتقدم بها إلي الجهات المختصة ، والوصول بها إلي الهيئات النيابية والتشريعية والتنفيذية والدولية ، لتخرج من دور التفكير النظري إلي دور التفكير العملي .
(هـ) العمل – بإنشاء مؤسسات اقتصادية واجتماعية ودينية وعملية وبتأسيس المساجد والمدارس والمستوصفات والملاجئ .. الخ ، وتأليف اللجان لتنظيم الزكاة والصدقات لأعمال البر، والإصلاح بين الأفراد والأسر ، ومقاومة الآفات الاجتماعية ، والعادات الضارة ، والمخدرات والمسكرات والمقامرة والبغاء ، وإرشاد الشباب إلي طريق الاستقامة ، وشغل وقت الفراغ بما يفيد وينفع . ويستعان علي ذلك بإنشاء أقسام مستقلة طبقاً للوائح خاصة تتفق مع القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخاص بتنظيم الجماعات الخيرية وأعمال البر وتسجيلها بوزارة الشؤون الاجتماعية.

الباب الثالث

الأعضاء وشروط العضوية

مادة ٤- عضو الهيئة :هو كل مسلم عرف مقاصد الدعوة ووسائلها وتعهد بأن يناصرها ، ويحترم نظامها ، وينهض بواجبات عضويتها ، ويعمل علي تحقيق أغراضها ، ثم وافقت إدارة الشعبة التي ينتمي إليها علي قبوله وبايع علي ذلك وأقسم عليه . ونص البيعة :
"أعاهد الله العلي العظيم علي التمسك بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد في سبيلها والقيام بشرائط عضويتها والثقة التامة بقيادتها والسمع والطاعة في المنشط والمكره . وأقسم بالله العظيم علي ذلك وأبايع عليه والله علي ما أقول وكيل" .
مادة ٥- يقضي العضو مدة اختبار قبل البيعة لا تقل عن ستة شهور يثبت فيها أنه قام بواجبات عضويته بصورة مرضية . وفي هذه الحالة تعتمد عضويته من المركز العام ، ويؤذن له بأداء البيعة بناء علي طلب الشعبة ، ويقوم رئيس الشعبة أو من يقوم مقامه بمبايعته نيابة عن المرشد العام .
مادة ٦- علي كل عضو أن يقرر علي نفسه اشتراكاً مالياً أو سنوياً يقوم بتسديده بانتظام ، ولا يمنع ذلك من المساهمة في نفقات الدعوة بالتبرع أو الوصية أو الوقف أو كلها معاً ، كما أن للدعوة حقاً في زكاة أموال الأعضاء القادرين علي ذلك ، ويعفي من كل هذه التكاليف المالية غير المستطيعين بقرار من إدارة الشعبة بعد التأكد من حالة عدم الاستطاعة وكل ما يدفع لا يجوز طلب رده بحال .
مادة ٧- إذا قصر العضو في واجب من واجباته أو فرط في بعض حقوق الدعوة كان لرئيس الشعبة التي ينتمي إليها أن يلفت نظره إلي هذا التقصير ويعمل علي إصلاحه بالوسائل الجدية . وإذا عاد كان لمجلس الشعبة أن ينذره ، أو يوقع عليه جزاء مالياً ، أو يقرر وقفه مدة لا تقل عن شهر أو يقرر إعفاءه من العضوية . وفي حالة توقيع الجزاء بالإعفاء يجب أخذ موافقة المركز العام قبل إعلان القرار إذا لم يكن العضو تحت الاختبار .
مادة ٨- علي الأعضاء أن يتكافلوا فيما بينهم . وتنظيم هذا التكافل تتضمنه لائحة خاصة يضعها المركز العام

الباب الرابع

الهيئات الإدارية الرئيسية للإخوان المسلمين

مادة ٩- الهيئات الرئيسية للإخوان المسلمين هي :
أولاً- المرشد العام للإخوان المسلمين : وهو الرئيس العام للهيئة ولمكتب الإرشاد وللهيئة التأسيسية
ثانياً- مكتب الإرشاد العام : وهو الهيئة الإدارية العليا للإخوان المسلمين والمشرف علي سير الدعوة والموجة لسياستها وإداراتها .
ثالثاً- الهيئة التأسيسية : وهي مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين والجمعية العمومية لمكتب الإرشاد العام .

أولاً- المرشد العام

مادة ١٠- المرشد العام للإخوان المسلمين هو الرئيس الأعلى للهيئة ، كما أنه رئيس مكتب الإرشاد العام والهيئة التأسيسية .
ويشترط فيمن يختار مرشداً عاماً أن تتوافر فيه الشروط الآتية :
(أ) أن يكون من أعضاء الهيئة التأسيسية وقد مضي علي اتصاله بها خمس سنوات .
(ب) ألا تقل سنه عن ثلاثين سنة هلالية .
(ج) أن تتوافر فيه الصفات العلمية والخلقية والعملية التي تؤهله لذلك .
مادة ١١-ينتخب المرشد العام من بين أعضاء الهيئة التأسيسية في اجتماع يحضره علي الأقل أربعة أخماس أعضاء هذه الهيئة . ويجب أن يكون حائزاً لثلاثة أرباع أصوات الحاضرين . وإذا لم يحضر الاجتماع العدد القانوني أجل إلي موعد آخر لا يقل عن أسبوعين ولا يزيد عن شهر من تاريخ الاجتماع الأول . ويجب أن تتوفر في هذا الاجتماع النسبة المقررة في الاجتماع الأول من عدد الحاضرين والموافقين ، فإذا لم يتوفر العدد القانوني في هذا الاجتماع أجل مرة ثانية وعلي الهيئة تحديد موعد اجتماع آخر في مدة كالسابق بيانها ، مع الإعلان عنه وعن المهمة التي سيعقد من أجلها وعن أن الاجتماع التالي سيكون صحيحاً مهما كان عدد الحاضرين ، ويكون الاختيار صحيحاً بأغلبية ثلاثة أرباع الحاضرين .
مادة ١٢- إذا تم اختيار المرشد العام أقسم أمام الهيئة التأسيسية القسم الآتي :
"أقسم بالله العظيم أن أكون حارساً أميناً لمبادئ الإخوان المسلمين ونظامهم الأساسي ، وألا أجعل مهمتي سبيلاً إلي منفعة شخصية ، وأن أتحري في عملي وإرشادي مصلحة الجماعة وفق الكتاب والسنة ، وأن أتقبل كل اقتراح أو رأي أو نصيحة من أي شخص بقبول حسن ، وأن أعمل علي تنفيذه متي كان حقاً . وأشهد الله علي ذلك "
وعلي أعضاء الهيئة التأسيسية أن يجددوا معه بيعة الإخوان المنصوص عنها في المادة (٤) ، ويبايعه الإخوان في الشعب المختلفة عن طريق رؤسائهم ، ويجددون بيعتهم معه لأول لقاء يجتمعون فيه .
مادة ١٣- يضطلع المرشد العام من هذه اللحظة بمهمته ، وعليه أن يستقيل من عمله الخاص ويتفرغ كل التفرغ للمهمة التي اختير لها .
مادة ١٤- لا يصح للمرشد العام – بشخصه ولا بصفته – أن يساهم في شركات أو أعمال اقتصادية أو يشترك في إدارتها ، حتى ما يتصل منها بهيئة الإخوان المسلمين وأغراضهم ، صيانة لشخصه وتوفيرا لوقته ومجهوده . علي أن يكون له الحق في مزاولة الأعمال العلمية والأدبية بموافقة مكتب الإرشاد العام .
مادة ١٥- يقوم المركز العام بنفقات المرشد العام ، ما لم يكن له – من ماله الخاص أو الأعمال التي أجاز مزاولتها له مكتب الإرشاد العام – ما يقوم بذلك .علي أن يكون تقدير هذه النفقات بلجنة تختارها الهيئة التأسيسية لهذا الغرض عقب انتخابه مباشرة .
مادة ١٦- إذا أخل المرشد العام بواجبات منصبه ، أو فقد الأهلية اللازمة لهذا المنصب ، فعليه أن يتخلى عنه . كما أن للهيئة التأسيسية أن تقرر إعفاءه في اجتماع يحضره أربعة أخماس الأعضاء.
ويجب أن يكون هذا الإعفاء بموافقة ثلاثة أرباع الحاضرين . علي أنه إذا لم يتم الاجتماع علي النحو السالف طبقت أحكام المادة (١١) .
مادة ١٧- يقوم المرشد العام بمهمته مدي حياته ما لم يطرأ سبب يدعو إلي تخليه عنه . والمرشد العام – حالياً هو فضيلة الأستاذ حسن البنا باعتباره المؤسس الأول للدعوة والقائم عليها منذ نشأتها .
مادة ١٨- في حالة الوفاة أو العجز عن العمل يقوم الوكيل مقام المرشد العام حتى يعرض الأمر علي الهيئة التأسيسية في اجتماع توجه إليه الدعوة خلال شهر علي الأكثر .

ثانياً- مكتب الإرشاد العام

مادة ١٩- يتكون مكتب الإرشاد العام من اثني عشر عضواً ينتخبون من بين أعضاء الهيئة التأسيسية عدا المرشد العام – ويلاحظ في انتخابهم أن يكون تسعة منهم من إخوان القاهرة والثلاثة الباقون من بين إخوان الأقاليم .
مادة ٢٠- يشترط فيمن يرشح لعضوية مكتب الإرشاد العام أن تتوافر فيه الشروط الآتية :

عليه من جهة كشفه بمعرفة السلطة وشرعت بالتالى قيادة الإخوان فى التهيؤ للخروج من باطن الأرض إلى السطح رافعة سلاح التحدى فى وجه السلطة السياسية المنافسة لها.

وظهرت التشكيلات العسكرية للإخوان بشكلها المنتظم أثناء استقبال الملك فاروق من الإسكندرية لتولى الحكم.

وتوقيت هذا الخروج وبهذا الشكل كان مرتبطًا بالسعودية سواء من الداخل أو الخارج فمن الخارج كانت التقارير التى أعدتها الاستخبارات البريطانية حول السيرة الذاتية لفاروق كانت تؤكد أنه بعيد كل البعد عن السياسة وأنه منغمس فى الملذات وله العديد من المغامرات النسائية ويهوى لعب القمار، كل هذه المعلومات كانت بمثابة الضوء الأخضر للسعودية للتقرب منه. والإغداق عليه فى العطايا والهدايا الذهبية وكانت أيضًا فرصة للاطمئنان على العرش خاصة أن التهديد من جانب الأسرة الهاشمية قد تلاشى بعد تحجيم فيصل بن الشريف حسين وإعطاء إمارة شرق الأردن لعبد الله.

ومن الداخل وتحديدًا عام ١٩٣٨ أصيبت الحياة السياسية بالشلل التام فقد تمكن الملك فاروق من تحقيق انتصار كاسح على الوفديين وحدث انشقاق داخل صفوف الوفد وتأسس حزب السعديين وظهر أحمد حسين ورفع شعار الخلافة الإسلامية وحكم الشورى والمناداة بفاروق خليفة للمسلمين فأصبحت الأمور كلها فى يد فاروق.

فكان اختيار حسن البنا للوقت الذى تعانى فيه البلاد حالة فراغ سياسى أنسب الأوقات للإعلان عن الإخوان كجماعة سياسية وقولا عددية يخشى بأسها وكان يوم عودة الملك فاروق من الإسكندرية وتنظيم موكب شخصى لاستقباله. بداية تعارف المصريين بالقوة التى وصل إليها الإخوان من حيث العدد أو من حيث التنظيم.

ويحكى الإمام حسن البنا فى رسائله عن الأسباب التى دفعته إلى التخلى عن مبدئه فى البعد كل البعد عن السياسة والدخول فى ميادينها بأن المصلح الاجتماعى إن رضى لنفسه أن يكون فقيهًا مرشدًا يقرر الأحكام ويرتل التعاليم ويسرد الفروع والأصول وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة فى واد ونفخة فى رماد.

وبدخول الإمام حسن البنا ميدان السياسة يكون قد ارتضى لجماعته الخضوع لجميع ألاعيب السياسة والسياسيين فيكون الاتفاق والخلاف من أجل تحقيق الهدف الأوحد الذى تسعى إليه أى حركة سياسية وهو الوصول إلى الحكم، وخلال الفترة من عام ١٩٣٥ وحتى وفاة الإمام حسن البنا. شهدت جماعة الإخوان المسلمين صدامات بينها وبين الأحزاب السياسية التى كانت قائمة.

وكان الصدام طبيعيًا جدًا مع الأغلبية فى ذلك الوقت وهو الوفد، دار صراع بين الإخوان وحزب مصر الفتاة كرد فعل للصراع الدائر بين على ماهر باشا الذى كان يشجعه الإخوان والبندارى باشا الذى كان يؤيده حزب مصر الفتاة فى التقرب إلى الملك.

فى ظل هذه الأجواء السياسية الداخلية والخارجية بدأ التنظيم السرى للإخوان ينشط واتخذ نوعًا جديدًا من التكتيك وهو استخدام العنف المتمثل فى ثلاثة تكتيكات وهى الاغتيالات والكمائن بأنواعها والحركة والسعى للحصول على المعونة الخارجية. وبدأ التنظيم السرى للإخوان والذى تم اختياره من غلاة المتعصبين لفكر الإخوان من بين الشباب ونشط قادة التنظيم فى جمع السلاح من السوق المحلى والخارجى.

وشهدت هذه الفترة من حياة الإخوان نشاطًا مرتفعًا للتنظيم السرى ووقعت عدة حوادث اغتيالات وتخريب ضد الخصوم السياسيين للإخوان وكان أول هذه الضحايا أحمد ماهر باشا.

وكانت أشهر الاغتيالات السياسية التى قام بها التنظيم السرى للإخوان المسلمين هى عملية اغتيال النقراشى باشا وتكمن شهرتها ليس لأن المقتول كان رئيس الوزراء فى ذلك الوقت أو لأنها جماعة الإخوان المسلمين ولكن شهرتها جاءت من الاعترافات التى أدلى بها القاتل حول تفاصيل اختيار أعضاء التنظيم السرى والطقوس التى يؤديها عضو التنظيم.

وبدأت عملية الاغتيال عقب التقرير الأمنى الذى قدمه اللواء عبد الرحمن عمار مدير الأمن العام وقتها إلى رئيس الوزراء النقراشى باشا حول نشاط جماعة الإخوان وحوادث القتل والضرب ووضع القنابل التى قامت بها. الأمر الذى دفع النقراشى إلى أن

يصدر قرارًا بحل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالها وتحويل مقرها إلى نقطة شرطة.

ولم يمض على قرار الحل سوى شهر واحد وأثناء دخول رئيس الوزراء مبنى وزارة الداخلية تقدم منه شاب يرتدى بدلة ملازم أول وقدم إليه التحية العسكرية ورد عليه النقراشى رافعًا يده وقبل أن يستكمل رد التحية أخرج الضابط طبنجة كانت فى يده وأطلق عدة أعيرة نارية عليه وأرداه قتيلا.

أغلقت أبوابل وزارة الداخلية ورفعت درجات الاستعداد القصوى.

وبدأت التحقيقات مع القاتل الذى تبين إنه طالب فى كلية الطب واسمه عبد المجيد حسن ووالده موظف كتابى بوزارة الداخلية، وأنه عضو بالتنظيم السرى للإخوان المسلمين وأنه فعل ذلك ردًا على قرار النقراشى بحل جماعة الإخوان.

واكتفى المحقق بتلك المعلومات حتى أصدر حسن البنا بيانًا أذان فيه عملية الاغتيال مؤكدًا أنهم ليسوا إخوانًا.

وكان هذا البيان بمثابة الصدمة للشباب وفتح شهية المحقق والقاتل معًا لإعلان التفاصيل السرية حول التنظيم السرى للإخوان وتجربة القاتل فى التجنيد فيقول: إن التنظيم السرى فى ذلك الوقت يرأسه عبد الرحمن السندى توسموا فيه صفات معينة فتقرر ضمه إليه.

فأدخلوه إلى غرفة مظلمة إلا من ضوء خافت لا يتبن منه محدثه ثم أقسم يمين الولاء والطاعة على مصحف ومسدس وبعد ذلك كان عليه ألا يظهر أى تعاطف مع جماعة الإخوان وممنوع عليه الكلام مع أى من أعضاء الجماعة ويظهر دائمًا عداءه ضدهم حتى يبعد أى شبهة نحوه وإذا قابل أى عضو من الأعضاء القدامى للجماعة فعليه أن يقول له إنه استقال من الجماعة نهائيًا.

ويسترسل القاتل عبد المجيد حسن شقيق رئيس الوزراء السابق كمال حسن على كلامه قائلا: إنه اشتاق مرة أن يسمع فضيلة المرشد حسن البنا فتوجه إلى مبنى الحلمية ووقف بعيدًا فى الميدان ليسمع صوته المحبب إلى نفسه بغير الميكروفون ولكن العيون

المراقبة لاحظته وأجرى تحقيق معه واعترف بمخالفته للتعليمات. فقرر توقيع جزاء تأديبى كان عبارة عن حمل جرابندية الجوالة وسار إلى جواره عضو آخر ركب دراجة من باب اللوق إلى حلوان كعقاب له على مخالفة التعليمات.

التنظيم السرى للإخوان فى ذلك الوقت ورغم محاولات حسن البنا احتواء الحادث وإصدار بيان إدانة ضد قاتل النقراشى ونفيه أى رباط بينه وبين الإخوان لم يرتدع فقرر نسف محكمة باب اللوق التى سوف يحاكم فيها عبد المجيد حسن فقام شقيق إبراهيم أنس أحد أعضاء التنظيم بإلقاء عبوة ناسفة على مكتب النائب العام الذى كان يجرى التحقيقات فى قضية مقتل النقراشى باشا وخرج هاربًا من باب المحكمة. حيث تمكن الأهالى من القبض عليه واعترف بأنه عضو فى التنظيم السرى للإخوان.

واثار سكوت الملك فاروق على تصرفات الإخوان وتصاعد أعمال العنف تجاههم العديد من التساؤلات والأقاويل خاصة أن رد فعل فاروق جاء متأخرًا جدًا وعنيفًا، واسترجاع ما كان يدور فى مصر وخارج مصر وقتها يقدم لنا تفسير ما كان، ففى هذه الحقبة التاريخية من الأربعينيات شهدت تطورات كثيرة فى حياة وسلوكيات فاروق وعلاقاته بالقوى الوطنية التى كانت موجودة فى هذا الوقت.

لقد ظهرت على فاروق نفس الأعراض السياسية التى ظهرت من قبل على أبيه الملك فؤاد فى أن يكون خليفة للمسلمين ويكون إمبراطورية إسلامية تنطلق من القاهرة ووقع اختياره على عزام باشا أول أمين للجامعة العربية فى الدعوة لتنفيذ الحلم.

واختيار عزام فى إقامة جسور تعاون بين مصر والسعودية ترجع إلى أن والج زوجته هو خالد أبو الوليد أحد زعماء المقاومة الليبية كما كان صديقًا شخصيًا للأمير فيصل الوريث الشرعى للعرش كانت حركتهم تقوم على الاتصال مع الملك عن طريق حماه من أجل أنشاء منظمة إقليمية بين الدول العربية حيث قال عزام:

(لم تكن هناك حاجة لأية عبقرية لرؤية البعد الإسلامى وراء إنشاء الجامعة العربية. رغم أننا لن نعترف به أبدًا أن الطبيعة الغالبة للعامل الإسلامى فى الشئون العربية لا بد أن تجعل الجامعة فى النهاية جامعة إسلامية).

ويأتى على الجانب التكتيكى من اللعبة التى أخذت تشكل تحالفًا مصريًا سعوديًا وكانت العلاقات بين الوهابيين وأسرة محمد على قد توترت وقضى محمد على على الدولة السعودية، لذا كان الهدف هو إزالة رواسب الماضى وتضميد الجراح القديمة وكان عزام هو القائم بتنفيذ هذا الأمر وكان أول لقاء بين فاروق وسعود عندما زاد عبد العزيز آل سعود مصر لمقابلة فرنكلين روزفلت فى البحيرات المرة بالإسماعيلية إلا أن فاروق وعبد العزيز التقيا لقاء سريا من وراء الأمريكان والانجليز فى الفيوم حضره عزام للاتفاق على الخطوط العليا لتنفيذ حلم إقامة الدولة الإسلامية حيث سافر بعدها فى مارس ١٩٤٦ لأداء فريضة الحج والتقى مع عبد العزيز فى مكة وفى اجتماع مكة بين فاروق وعبد العزيز آل سعود اكتشف عبد العزيز أن أحلام فاروق لا تقل عن أحلام أجداده وأن تهديد السعودية ما زال قائمًا فى ظل العلاقة اليت كانت تربط الأسرة الهاشمية ممثلة فى الملك عبد الله بالأردن والملك فيصل وأخيه على العراق.

وفى الداخل بدأ فاروق يتقرب من حسن البنا ويستقبله وتوثقت فى الوقت ذاته العلاقة بين ممثل القصر على ماهر وحسن البنا.

كانت مظاهر هذا التقارب خروج الإخوان إلى القصر والهتاف بمبايعة الإخوان المسلمين لفاروق وأيضًا الخروج للهتاف إلى على ماهر أثناء عودته من مؤتمر المائدة المستديرة بلندن بخصوص فلسطين حيث هتف أحمد العسكرى بحياته وأمر الإخوان بالهتاف له أيضًا.

ولأن فاروق كان حديث العهد بالعمل السياسى ولم يمارس السياسة طوال حياته قد اعتقد أن ما تقوم به جماعة الإخوان هو لخدمته هو وإن كاف الأنشطة التى تدور والعمليات والاغتيالات ليست موجهة ضده بل ضد خصومه السياسيين فظل يغض البصر عنها وكانت فترة التقارب بين فاروق والإخوان المسلمين بمثابة مرحلة جس النبض من قبل حسن البنا ناحية السلطة لتنفيذ مخطط إقامة الحكومة الإسلامية فى مصر.

وحدثت واقعة شهيرة فى ذلك الوقت جعلت حسن البنا يستشعر أن الوقت قد آن للوصول إلى السلطة وأن ضعف السلطة وعدم صلابتها وثقتها بنفسها قد بدا واضحًا

ولا يحتاج لتفسير فعندما قرر على ماهر إنشاء وزارة للشئون الاجتماعية وقوات جيش داخلى عاب عليه حسن البنا استبعاد الإخوان من الدخول إلى الوزارة الجديدة والجيش الداخلى.

فكتب إليه يقول: إن الإخوان قد مارسوا المهنتين ممارسة فعلية منذ سنوات طويلة.

وقد تكونت لديهم خبرة كبيرة فى الشئون الاجتماعية فى هذا البلد للمساهمة بنصيبهم فى هذه الواجبات وهم حين يزاولونها لا يفعلون ذلك بروح الموظف المكلف ولكن بروح المصلح المضحى المتفانى فى غايته. وأضاف البنا تعليقًا على رد الفعل المتوقع من الأحزاب فقال:

إن الرجعيين يريدون أن يهيمنوا على نهضة البلد ويمدوا أصابعهم فى كل شىء سيرى هؤلاء القاتلون بعد طول المطاف وكثرة التجارب أن نضرة هذا البلد وإعزازه وتوفير الخير له سيكون على أيدى هؤلاء الرجعيين.

بهذه الرسالة العتابية قاس حسن البنا مدى صلابة السلطة وموقفها من قوة الإخوان وأحس أن المرحلة الثانية من مراحل الانقلاب المسلح قد حان وقتها. فى الوقت ذاته كانت تقارير الأمن السياسى ممثلة فى الحرس الحديدى للملك فاروق تضع تقاريرها حول نشاط حسن البنا والتى انتهت إلى أن له علاقات مع دول أجنبية وأنه يتلقى معونات خارجية ويرتبط بعلاقات خاصة مع السعودية وإن لجماعته نشاطًا مضادًا لنظام الحكم وأن تصاعد عمليات العنف فى الفترة الأخيرة ينذر بالخطر الأمنى لموقف جماعة الإخوان وخلال هذه الفترة أكد أن جماعة الإخوان بهذا الشكل تكون قد دخلت فى طور الحركة الثورية التى تتميز بمرحلة ثبات نسبى تقف فيها الطائفة الراغبة فى الوثوب على السلطة لترك المقارنة بينها وبين النظام الحاكم للأغلبية الجماهيرية.

وأحس فاروق وقتها أن عليه التخلص نهائيًا من حسن البنا وجماعته وقد أحكم فاروق خطته فى التخلص من حسن البنا حيث دعا البنا لاجتماع أطلق عليه اجتماع لجنة الصلح بين الحكومة والإخوان داخل مقر جمعية الشبان المسلمين حيث وقف عدد من

أفراد الحرس الحديدى متخفين فى زى حراس مقر الجمعية. وعقب انتهاء اجتماع لجنة الصلح بين الحكومة والإخوان خرج ممثلو الحكومة فى الاجتماع وركبوا سياراتهم. ثم خرج البنا وحده. وأمام باب جمعية الشبان المسلمين أطلق أفراد الحرس الحديدى النار على حسن البنا ونقل إلى مستشفى قصر العينى ولم يتقدم طبيب واحد لإسعافه.

ويموت حسن البنا وتفقد جماعة الإخوان العقل المدبر والمهيمن على مقاليد أمورها ولتطوى صفحات الإخوان المسلمين أول جماعة دينية تدخل اللعبة السياسية وتسعى للوصول إلى الحكم.

وبموت البنا دخلت جماعة الإخوان مرحلة جديدة تميزت بالهدوء والتوقف عن أى أنشطة جديدة.

■ ■ ■



الإخوان

وعبد الناصر

«لقد أعطيت لهذه الثوره عمرى وسيبقى لهذه الثوره عمرى ولسوف أبقى هنا ما أراد الله لى أن ابقى أقاتل بجهدى كله من أجل مطالب الشعب..لقد أعطتنى هذه الأمه من تأييدها مالم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه غير كل قطره من دمى».

جمال عبد الناصر

فى نهايات عام ١٩٥٣ أستدعى الرئيس جمال عبد الناصر القيادى الإخوانى حسن العشماوى لمبنى قياده الثورة ووضع أمامه كافة التقارير التى رصدتها الأجهزة الأمنية المصرية عن نشاط الإخوان المسلمين داخل القوات المسلحة وكذلك لقاءات واتصالات المرشد العام المستشار حسن الهضيبى وكبار مساعديه مع مسئولى السفارة الأمريكية بالقاهرة.

ماذا كان يدور فى هذه اللقاءات؟ وماذا كان يحدث فى الشارع المصرى فى ذلك الوقت؟ وهل كانت هناك علاقة بين ما يحدث والصدام بين ثورة يوليو والإخوان.

رسائل السفارة الأمريكية بالقاهرة فى ذلك القوت تقدم وجبه دسمه من المعلومات عن طبيعة الاتصالات وأهداف كلا من الأمريكان والإخوان.

ففى ٢٧ مايو سنة ١٩٥٣ رفع المستر "بوردبت" سكرتير السفارة الأمريكية بالقاهرة، تقرير عن لقاء تم بينه وبين المستر "جيرنجان" كممثلين للجانب الأمريكى مع السيد محمود مخلوف عضو جماعة الإخوان المسلمين.

وفى هذا الاجتماع ركز مخلوف فى حديثه على أهمية جماعة الإخوان المسلمين ونصح الأمريكان بضرورة زيارة الاتصالات مع الجماعة وعرض عليهم وجهة نظر الإخوان ورغبتهم بأن تكون الاتصالات مع الأمريكان أكثر قربًا وعمقًا.

وفى هذا الاجتماع وافق "محمود مخلوف" على لقاء المستر هارت باعتباره المتخصص فى الشئون الدينية والعربية فى واشنطن.

وفى ٤ يونيو سنة ١٩٥٤ تم لقاء آخر ضم محمود مخلوف والمستر جيرنجن وبورديت.

وكان هذا الاجتماع مخصص هذه المرة لمناقشة الترتيبات الدفاعية التى ينوى الغرب تنفيذها فى المنطقة. وفى هذا الاجتماع أكد ممثل الإخوان أن العرب يعترضون على أية ترتيبات دفاعية مع الغرب وشعور العرب له ما يبرره إذ إن عدوهم الأول هو إنجلترا، ومن ثم فهم لا يريدون التورط فى حرب خارج أراضيهم من أجل بريطانيا.

وتبلغ الاتصالات واللقاءات بين الإخوان والأمريكان ذروتها فى ٢١ يونيو ١٩٥٣ بلقاء بين المرشد العام للإخوان المسلمين فى ذلك الوقت، حسن الهضيبى" والمسئول المكلف من السفارة الأمريكية.

وفى هذا اللقاء قرر الهضيبى بأن الحكومة العسكرية القائمة لا يمكنها حل جماعة الإخوان المسلمين حتى لو أصدرت قانونًا بذلك لا يمكن تنفيذه وإن اجتماعات الإخوان ونشاطهم سوف يستمر.



المستشار الهضيبى يؤم مجلس قيادة الثورة

وأن مجلس قيادة الثورة يتكلمون فقط ويكثرون من التصريحات ولكنهم لا يفعلون شيئًا ولا يحولوا أقوالهم إلى أفعال.. وعندما سئل عن رأيه فى موقف الفلاحين



عبد الحكيم عامر وجمال سالم فى إحدى اللقاءات مع المستشار الهضيبى

المصريين فى حالة ما إذا تولى الوفد تشكيل الحكومة رد بأن الصورة سوف تكون أسوأ مما هى عليه.

وفى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٣ عقد اجتماع بين الهضيبى والسكرتير السياسى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة "النتنج".

وفى هذا الاجتماع سئل الهضيبى عن موقف الإخوان من مجلس قيادة الثورة حيث أجاب مؤكدًا أن نظامًا جمهوريًا أصلح من الناحية الإسلامية وأنهم يرغبون فى إزاحة بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة من مناصبهم. وأنهم يفكرون فى اعتزال العسكريين الحكومة وإحلال مجموعة مختارة من الأحزاب محلهم وأن على المعارضة أن تنسق جهودها للتعامل بالقوى مع الظروف إذا ما سقط النظام.

وقال إن حكومة الثورة سوف تسقط فى وقت قريب بسبب سياستهم ولأنهم بثوا أحلام كبيرة لا يمكن تحقيقها ومن بينها إخراج الإنجليز من قناة السويس وإصلاح الأوضاع الاقتصادية للبلاد.

وعن رأيه فى الدستور قال أنهم يريدون أن تصبح مصر دولة إسلامية وأن هذا يتعارض على لجنة وضع الدستور وأضاف أن الإخوان لن يدخلوا فى العمل السياسى إلا إذا تحققوا من النصر وأنه ليست هناك احتمالات للهزيمة كما حدث من قبل.

كانت الاتصالات مع الغرب بالإضافة إلى ما جرى فى يناير ١٩٥٣ من حل الأحزاب السياسية مع استثناء جماعة الإخوان المسلمين هو بداية الصدام المباشر وإعلان الإخوان حربهم ضد عبد الناصر وثورته، حيث دخل الطرفان فى صراع من نوع صراع النهاية المرة لا البقاء المشترك.

ففى ١٢ يناير ١٩٥٤ أثناء الاحتفال بذكرى الحسن وشاهين أراد الإخوان فى هذه الاحتفالية الإعلان أمام الثورة عن مدى قوتهم والظهور بمظهر الاستقلال عن الثورة ومنذ صباح يوم الاحتفال بدأ الإخوان فى تنظيم صفوفهم وسيطروا على الميكروفون.

وعندما وصل وفد منظمات الشباب من المدارس والجامعات حاملين الميكروفونات بدأ الإخوان فى التحرش بهم وطالبوهم بإخراج الميكروفونات فى الوقت الذى حمل الإخوان أعلامهم والإيرانى نواب صفوى قائد جماعة فدائيات الإسلام وأخذوا فى ترديد الهتافات الإخوانية.

ثم هجموا على سيارات منظمات الشباب وتعدوا بالضرب عليهم بالعصى والكرابيج ثم تفرقوا، وصدر بيان من الثورة جاء فيه أن مرشد الإخوان ومن حوله وقد وجهوا نشاط هذه الهيئة توجيهًا يضر بكيان الوطن ويعتدى على حرمة الدين ولن تسمح الثورة أن تكرر فى مصر مأساة رجعية باسم الدين ولن تسمح لأحد أن يتلاعب بمصائر هذا البلد بشهوات خاصة مهما كانت دعواها ولا أن يستغل الدين فى خدمة الأغراض والشهوات وستكون إجراءات الثورة حاسمة وفى ضوء النهار وأمام المصريين جميعًا، وعقب هذا البيان اعتقلت الثورة المرشد العام وزعماء الإخوان وتم اعتقال (٤٥٠) منهم وتدخل الملك سعود للوساطة للإفراج عنهم وكانت الوساطة مشروطة بألا يعملوا بالسياسة ولكن الإخوان لم يلتزموا بهذه الشروط فأصدروا منشورات من بينها الذى يقول: إنه ومنذ أن

وقعت الاتفاقية الأخيرة والسيد جمال عبدالناصر ورجاله يقومون بدور الوسطاء عند الدول العربية لحساب الاستعمار وهم يتعاملون مع عملاء الاستعمار المعروفين أمثال نورى السعيد الذى عاش طول عمره يخدم الاستعمار الإنجليزى والجنرال زاهدى فى إيران الذى خان بلاده وأرجع البترول إلى دول الاستعمار ولكن الشرق الذى ابتلى طويلا بأمثال زاهدى ونورى السعيد وجمال عبد الناصر سيعف كيف يتخلص من عملاء الاستعمار، وبدأ الصراع بين ثورة يوليو والإخوان المسلمين بأخذ شكل التصاعد التدريجى ليصل فى النهاية إلى نقطة اللاعودة والتى يعرف عندها الطرفان أن بقاء أحدهما مرتبط بالقضاء على الآخر، وأخذ الإخوان زمام مبادرة التعجيل بالقضاء على عبد الناصر وذلك فى مارس ١٩٥٤ أثناء خطاب المنشية عندما كلف أحد أعضاء التنظيم السرى للإخوان الإخوانى محمود عبد اللطيف باغتيال عبد الناصر أثناء خطابه بالمنشية إلا أن محاولة الاغتيال فشلت وتم القبض على عبد اللطيف وبدأت التحقيقات معه والتى كشفت المخطط الإخوانى للوصول إلى السلطة فى ذلك الوقت بالتحديد وهو الوقت الذى توافرت فيه من وجهة نظرهم ذ كافة العوامل لنجاحه.

فعلى مستوى التأييد الخارجى لأى تحرك إخوانى ناحية السلطة هناك تأييد أمريكى أوروبى وفى الداخل وصل التنظيم الخاص للإخوان إلى قمة نضوجه وأن اغتيال عبدالناصر سوف يحدث حالة من الفوضى وعدم الاتزان يمكن للإخوان وقتها الخروج إلى الشارع والسيطرة على الحكم.

إلا أن فشل محاولة الاغتيال وإلقاء القبض على ٨٦٧ من العناصر الإخوانية قدموا للمحاكمة، كشفت التحقيقات والمواجهات بين المتهمين العديد من الأسرار والمعلومات.

وفى جلسة ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٤ جرت مواجهة بين اثنين من المتهمين وهما المتهم الثانى فى قضية هنداوى دوير المحامى وإبراهيم الطيب المتهم الأول حيث تبارى الاثنان فى فضح المخطط الإخوانى وقدمت القضية رقم (١) لسنة ١٩٥٤ (محكمة الشعب) المتهم فيها محمود عبد اللطيف محمد: (حضر المتهم)

الرئيس:

فتحت الجلسة.. المدعى..

وكيل النائب العام:

وآخر مقابلة كانت معاك له.. كانت إمتى قبل الحادث؟

الشاهد:

لعلها قبل الحادث بيومين.

وكيل النائب العام:

إديته الحزام إمتى؟

الشاهد:

قبل الحادث بيومين.

وكيل النائب العام:

كنت معاه يوم الحادث؟

الشاهد:

لا يا فندم.

وكيل النائب العام:

متأكد إنك مارحتلوش فى إمبابة يوم الحاث؟

الشاهد:

لا

وكيل النائب العام:

ما حصلشى بينك وبينه كلام بشأن خطة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر؟

الشاهد:

اللى حصل هو الكلام فى الخطة اليت عرضتها وتتلخص فى أن الاغتيال لا يمكن أن يبدأ فيها إلا إذا حصل اعتداء على الحركة الشعبية.

وكيل النائب العام:

سؤال محدد.. هل تحدثت مع هنداوى بشأن الاعتداء على الرئيس جمال؟

الشاهد:

لا.. لم أتحدث معه فى هذه الجلسة.

الشاهد:

أولا فيما يتعلق ببدء الحركة، فقد كان المفهوم أن القوات اليت ستشترك فيها قوات ذات أغلبية عددية وقد سبق أو هناك سابقة فى حوادث ٢٥ مارس وما سبقها بأن سيادة الرئيس جمال كان له اتجاه معين كان يسلم به، فكان برضه مفهوم لدى الناس اللى بينفذوا أو الذين يعدون هذا الإعداد.. جائز أننا نحصل على المطالب التى تقوم بها الحركة بدون أى إراقة دماء أو معارضة من المعارضات.

وكيل النائب العام:

إذا كان اغتيال جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة.. مين اللى يسكت الناس بتوع جمال ورجال جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة.. مين اللى يسكت الناس؟

الشاهد:

ذكرت أن السيد جمال عبد الناصر، كان يعلم أنه له سابقة فى هذا.. لو حصل شىء يكون طبيعيًا سيادة رئيس الجمهورية موجود، وجايز جدًا أن يحصل تفاهم بين الرئيس نجيب والرئيس جمال.

وكيل النائب العام:

إزاى الرئيس نجيب يتفاهم مع الرئيس جمال المغتال؟

الشاهد:

أنا باتكلم قبل حصول أى اعتداء، ومن المحتمل أن يتم تفاهم..

وكيل النائب العام:

وإذا لم يوافق؟

الشاهد:

باعتبار أن هناك أغلبية عددية ومجموعات كبيرة مع الرئيس نجيب، كان المفهوم أن المسألة لا شك فيها أن الحكم يكون فيها للأغلبية..

وكيل النائب العام:

إحنا قلنا إن الناس دول حايتحولوا على بعض ويتضاربوا.. الحرب الأهلية بتكون الغلبة فيها للفريق الأقوى والأكثر عددًا.

الشاهد:

أيوه..

وكيل النائب العام:

أنت قررت فى آخر كلامك أن الجهاز السرى لجماعة الإخوان كان للدفاع عن الدعوة فى الجزائر أو تونس أو مصر فقلت لك اضرب لنا مثلا عن كيفية الدفاع عن الدعوة فى مصر وتدريجنا إلى الكلام شوية واعترفت بأن الغرض هو القيام بحركة شعبية مسلحة ضد الحكومة تستهدف الاستيلاء على البلاد تقدر تقول لنا بقى ما هو التناقض بين الفكرتين بالنسبة للهدف الذى تكون منه هذا الجهاز المسلح هل الغرضين هما الهدف منه وإلا واحد يقال فى العلن وواحد فى السر؟

الشاهد:

الغرض كان مواجهة القوات الأجنبية التى تعتدى على أرض الوطن مفيش.

وانتهت المحاكمة بإعدام (٧) من الإخوان المسلمين، وبانتهاء محاكمة المتهمين وأعدم من إعدم يبدأ من هذا التاريخ ظهور الدور السعودى الأمريكى فى مساعدة القيادات

الإخوانية الهاربة فى الداخل للخروج من مصر. حتى تستطيع التفكير والإعدام للتعامل مع ثورة يوليو وقائدها فى ظل التقارب المصرى الروسى الذى أخذ فى التنامى والتقارب الداخل إلى حد التحالف.

أما الكيفية والوسائل التى استخدمتها السعودية والمخابرات الأمريكية فى تسهيل تهريب الإخوان من نصر إلى الخارج فقد كانت عن طريق شركة المقاولون العرب المملوكة لعثمان أحمد عثمان أحد العناصر الإخوانية النشطة فى ذلك الوقت ولا توجد وثيقة أو دليل لكشف حقيقة الدور الذى لعبته السعودية والمخابرات الأمريكية فى تهريب الإخوان وتمويلهم، سوى اعتراف "عثمان أحمد عثمان". فى مذكراته التى رواها فى كتابه "تجربتى" لعثمان أحمد عثمان أحد العناصر الإخوانية النشطة فى ذلك الوقت، واترك عثمان أحمد عثمان يحكى قصة علاقاته بالإخوان والسعودية والأمريكان من خلال مذكراته فى كتاب "تجربتى". يقول عثمان فى كتابه: علاقاتى بالإخوان نشأت فى الإسماعيلية حيث كان حسن البنا أستاذى فى المدرسة الابتدائية وكان يحضر يوميًا إلى منزل خالى المرحوم الشيخ محمود حسين وأن أول دعوة للإخوان خرجت من بيتنا بالإسماعيلية، ويضيف عثمان أنه كان عضوًا فى جماعة الإخوان وظل يسدد الاشتراكات طوال حياته ولم ينفصل عنها كتنظيم وظل مقتنعًا بمبادئها وكقيم ارتبط بها وسار على نهجها من يومها وحتى الآن.

ويضيف عثمان أن دعوتنا الإسلامية ضربت مرتين مرة عام ١٩٥٤ ومرة عام ١٩٦٥ وعن تهريبه للإخوان يقول:

كان ارتباطى الروحى بالإخوان المسلمين وبحكم نشأتى الدينية سببًا فى أن أترك لهم باب شركتى مفتوحًا على مصراعيه لكل من يريد منهم أن يعم لمعى. وعن قصة تهريبه للقيادات الإخوانية من مصر يحكى عثمان العديد من الحكايات حول تهريبه للقيادات. منها قصة القيادى الإخوانى عبد العظيم لقمة.

كان الحل الذى اهتدى إليه صناع القرار فى الولايات المتحدة لوقف التهديد المصرى للأمريكان وآل سعود هو غزوها من الداخل وهو ما يعرف باسم: الفتنة المسلحة. والتى

تقوم فلسفتها على أساس قيام أقلية ذات عقيدة سياسية مضادة لنظام الحكم بمحاولة قلب النظام لفرض عقيدتها باستخدام العنف وفقًا للتعريف الغربى لمفهوم الفتنة المسلحة فإن تطبيقها يتطلب أن يكون دعاة الفتنة أقلية لأنهم لو كانوا أكثرية لتحولت إلى الثورة الشعبية ولا بد وأن تكون عقيدتها مضادة لنظام الحكم وأن يكون هدفها هو الوصول إلى الحكم لفرض عقيدتها على الأغلبية وهى فى سبيلها إلى هذا لا بد وأن تستخدم أسلوب العنف ولم يجد الأمريكان وآل سعود صعوبة فى البحث لإيجاد أقلية فى مصر للقيام بالفتنة المسلحة "حرب العصابات" فقد كان الإخوان المسلمين هم النموذج الأمثل لتطبيقها وتتوافر فيهم جميع الشروط والأوصاف فبينهم وبين عبد الناصر ميراث عداء وعقيدتهم مخالفة لعقيدة النظام الحاكم وقدرتهم على نهج أسلوب العنف لهم فيها تجارب سابقة.

ويجمعهم فى النهاى وآل سعود رباط بيولوجى واحد وعلى الفور بدأت عملية تجهيز الإخوان لتنفيذ المخطط الذى وضعه الأمريكان والذى كان يقوم على استراتيجية موحدة ذات محورين متوازيين متلازمين.

الأول: زعزعة الثقة بالسلطة عن طريق تضخيم الأخطاء والانحرافات والمشاكل وعزوها إلى طبيعة النظام وتشويه صورة الحاكم وإظهاره بمظهر الخائن للأهداف القومية لنزع ولاء الشعب له.

والمحور الثانى: كان يقوم على نشر أيدولوجية الإخوان من جديد وتناول المشكلات التى تهم قطاعا عريضا من المواطنين وتقديم حل لها على ضوء مبادئ الإخوان المسلمين وكان المحوران يهدفان فى النهاية قبل بدء العمل المسلح إلى تجميع أكبر عدد من المؤيدين لفكر الإخوان المسلمين.

وكانت الظروف التى مروا بها فى الداخل أحد العوامل الرئيسية التى جعلتهم يقبلون القيام بأية أعمال عدائية ضد عبد الناصر.

فبعد حادث المنشية ألقت حكومة الثورة القبض على العديد من العناصر الإخوانية وقدم منهم العديد للمحاكمات وصدر ضدهم أحكام بالإعدام والأشغال الشاقة، وكان من

بين الذين صدر ضدهم أحكام بالأشغال الشاقة الأديب "سيد قطب" الذى انضم إلى الإخوان فى نهاية الأربعينيات وقد صدر ضده حكمًا بالحبس لمدة (١٥) عامًا ونظرًا لمكانته الأدبية قررت الثورة إيداعه فى أحد المستشفيات لقضاء العقوبة بها بدلا من السجن وداخل المستشفى وبعيدًا عن السجن بأشكاله المختلفة بدأ سيد قطب يتفرغ للقراءة والكتابة وكان يرسل من حين لآخر مقالات.

وخلال الفترة من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٦١ كانت أفكار سيد قطب قد شهدت تحولا كبيرًا واقتناعه بأفكار العنف والتكفير وجاهلية المجتمع وتكفير الحاكم وبدأ سيد قطب يضع تصوراته لشكل المجتمع المصرى وقتها والعلاقة بين الحاكم والمحكومين وموقف الدين من ذلك وهذه الأفكار وضعها فى كتاب سماه "معالم فى الطريق" كان يرسله إلى خارج السجن على عدة فصول.

فيقول سيد قطب: إن المهزومين روحيًا وعقليًا ممن يكتبون عن الجهاد فى الإسلام هذا الاتهام يخلطون بين منهج هذا الدين فى النص على استنكار الإكراه على العقيدة وبين منهجه فى تحطيم القوى السياسية المعادية التى تحول بين الناس وبينه والتى تبعد الناس وتمنعهم من العبودية لله.

وإن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع فى أرجاء الأرض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور أو بتعبير آخر مرادف الألوهية فيه للبشر فى صورة من الصور ذلك أن الحكم الذى مرد الأمر فيه إلى البشر ومصدر السلطات فيه هم البشر هو تأهيله للبشر يجعل بعضهم لبعض أربابًا من دون الله أن هذا الإعلان معناه انتزاع سلطات الله المغتصبة وردها إلى الله وطرد المغتصبين لها الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الأرباب ويقوم الناس منهم مكان العبيد أن معناه تحطيم مملكة البشر إقامة مملكة الله فى الأرض إن مدلول الدين أشمل من مدلول العقيدة.

إن الدين هو المنهج الذى يحكم الحياة وهو فى الإسلام يعتمد على العقيدة ولكنه فى عمومه اشمل من العقيدة لكن أن تخضع جماعات متنوعة لمنهجه العام الذى يقوم على أساس العبودية لله وحده ولو لم يعتنق بعض هذه الجماعات عقيدة الإسلام والذى يدك طبيعة هذا الدين يدرك معها حتمية الانطلاق الحركى للإسلام فى صورة الجهاد بالسيف إلى جانب الجهاد بالبيان ويدرك أن ذلك لم يكن حركة دفاعية بالمعنى الضيق الذى يفهم اليوم كما يريد المهزومون أمام ضغط الواقع الحاضر وأمام هجوم المستشرقين الماكر أن يصوروا حركة الجهاد فى الإسلام إنما كان حركة الدفاع والانطلاق لتحرير الإنسان فى الأرض بوسائل مكافئة لكل جوانب الواقع البشرى فى الأرض وفى مراحل محددة لكل مرحلة منها وسائلها المتجددة.

ويجب ونحن نستعرض الواقع التاريخى الانفصال عن الاعتبارات الذاتية فى طبيعة هذا الدين وإعلانه العام ومنهجه الواقعى وألا نخلط بينها وبين المقتضيات الدفاعية الوقتية.

إن المجتمع الجاهلى هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم وإذا أردنا التحديد الموضوعى قلنا إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته له وحده متمثلة هذه العبودية فى التصور الاعتقادى وفى الشعائر التعبدية فى الشعائر القانونية وبهذا التعريف الموضوعى تدخل فى إطار المجتمع الجاهلى جميع المجتمعات القائمة اليوم فى الأرض فعلا.

ومع مرور الأيام بدأ يطرح أفكاره الجديدة والموقف من النظام الحاكم وانتهى إلى أن الحل هو التخلى عن الجهاد بالقلب واستبداله باليد وخرجت أفكار سيد قطب عن طريقين الأول عن طريق أخته التى كان يسمح لها بزيارته والطريق الثانى المساجين الذين كانوا يقومون بالكشف الطبى عليهم وبالتبعية تأثر العديد من العناصر الإخوانية برؤية سيد قطب وكان أبرز هؤلاء محمد عبد الفتاح رزق الشريف والذى كان يعمل وكيلا بوزرة الزراعة إدارة نزع الملكية وكان كثير التنقل بحكم وظيفته التى أتاحت له الحركة بطريقة طبيعية تحت غطاء الوظيفة وتمكن محمد عبد الفتاح من نقل أفكار سيد قطب إلى العديد من القرى والمحافظات وبدأت أفكاره تحدث صدامًا مع العناصر الموجودة خارج السجن نظرًا لأن الثورة استطاعت أن تثبت أقدامها لدى الجماهير.

وخلال الفترة من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ كانت أفكار سيد قطب قد وصلت إلى العديد واعتنقها الكثير من العناصر الجديدة حيث شكل كل من محمد عبد الفتاح رزق وعبد الحميد الشاذلى بمحافظة الإسكندرية وعبد الفتاح إسماعيل فى الدقهلية مثلث الإخوان الجديد.

وبدأ الثلاثة فى الشروع لإحياء الجماعة من جديد واستقر الرأى على المنهج وخطة العمل الذى سوف يسير عليها التنظيم وشكل الثلاثة مجلس شورى من الجماعة لحسم الخلافات فى الرأى العام قد تنشأ مستقبلا، وعقب وضع النواة واختيار العناصر سافر عبد الفتاح إسماعيل إلى السعودية لشرح موقف الجماعة الآن، وهناك التقى سعيد رمضان وعشماوى سليمان ومصطفى العالم وتحثوا حول المساعدات التى يمكن أن تقدمها قيادات المهجر لهم وانتهى اجتماع السعودية بالحصول على الدعم المطلوب للصرف على التنظيم وتركوا لهم تحديد الكيفية لوصول الدعم إلى نشاط التنظيم وتوفير السلاح.

تواكب مع هذه الحقبة وتحديدًا عام "١٩٦٤" فترة خروج سيد قطب من السجن والذى نقل إليه نشاط التنظيم عن طريق شقيقته حميدة قطب والتى تعرفت على أفكار الجماعة الجدد عن طريق منزل زينب الغزالى والذى كان يرشدهم إلى الأفكار والجانب التثقيفى.

وقع اختيار قادة التنظيم على بعض العناصر الشابة وغير المعروفة لأجهزة الأمن لتنفيذ المهام الجديدة وتشكيل مجلس شورى التنظيم وقع الاختيار على تولى "سيد قطب" رئيسًا للتنظيم ومحمد يوسف هواش نائبًا وتم تقسيم التنظيم إلى خلايا لها دور محدد.

ثم عين أحمد عبد المجيد مسئولا عن وحدة جمع المعلومات مجدى عبد العزيز الناحية العسكرية وعبد الفتاح عبده إسماعيل مسئول الناحية المالية والاتصالات الخارجية وبدأ المخطط الإخوانى بحملة تثقيفية للعناصر الذى وقع عليها الاختيار للمشاركة فى التنظيم ١٩٦٥ وعقب الاطمئنان على الجانب التثقيفى والذى اتخذ شكل معسكرات جوالة ودروسًا فى الفقه وتدريس أفكار سيد قطب والفكر الجهادى ثم بدأ البرنامج الجديد بتدريبات على الرياضة وألعاب المصارعة والعنف وقيادة السيارات

وصناعة المتفجرات ثم تم جمع العديد من خريجى كلية العلوم لصناعة المواد الكيماوية لتوفير صناعة المتفجرات والقنابل ثم قام أفراد التنظيم بتدريبات للعناصر على أعمال الطبوغرافيا حيث جند ورصد أفراد التنظيم الأهداف الحيوية الهامة خاصة الوزارات الحيوية ولتسهيل المهام والتحرك على الإخوان يكلف بعضهم بتعلم مهنة الزنكوغراف لصناعة الأختام وتزوير البطاقات والكارنيهات.

وقام بعض المهندسين الإنشائيين برصد عدد من الكبارى والطرق وتحديد أماكن الارتكاز التى توضع فيها القنابل.

بالإضافة إلى أفراد الحرس ودورات تغيرهم وعددهم، وتمكن الإخوان من تجنيد بعض الطيارين وحدد شهر مايو ١٩٦٥ لبدء تنفيذ انقلاب الإخوان وحددت الأهداف والتحقيقات التى سوف تنفذ عليها عمليات الاغتيال حيث رصد كل من سنترال رمسيس وسنترال العباسية ومصر الجديدة ومحطات الكهرباء والقناطر الخيرية.

وعقب تنفيذ المهام بدأت عناصر الإخوان المكلفة بالاتصالات الخارجية حيث كلف بعض الطيارين بلقاء على عشماوى فى جدة لتدبير المال وسافر عبد الفتاح إسماعيل إلى السعودية والتقى بسعيد رمضان ومصطفى العالم وعثمان سليمان وسافر على عشماوى إلى السعودية سنة ١٩٦٤ للاتفاق على شكل وأساليب نقل المال والسلاح حيث اتفق سعيد رمضان ومصطفى العالم على نقل المال والسلاح من الحدود المصرية السودانية عن طريق درب الأربعين، وكانت آخر زيارة تلك التى قام بها شقيق زينب الغزالى حيث حمل نص رسالة سعيد رمضان بأن المال سوف يسلم تقريبًا عن طريق إرساله من بيروت ومع التنبيه بالإسراع بتنفيذ مخطط الانقلاب وقبل بدء التنفيذ كانت أجهزة الأمن وقتها تقوم بمراجعة مواقف العناصر الإخوانية حيث ألقى القبض على إسماعيل الهضيبى وبالتحقيق الروتينى مع إسماعيل الهضيبى بدأ يحكى عن خطة الإخوان لمواجهة مسلحة جديدة تهدف إلى الاستيلاء على الحكم وحدد الخطط المستقبلية التى كانت تنوى الجماعة تنفيذها وباعتراف إسماعيل الهضيبى دخلت الأجهزة الأمنية والإخوان فى صراع من الزمن للقبض على الإخوان. بالضغط عليه اعترف بوجود خلية إخوانية أغلبهم من العاملين بمصر للطيران منهم الطيار يحيى أحمد ومحمد حسين وثالث اسمه ضياء

الدين الطوابجى وتمكن يحيى أحمد من ركوب الطائرة وهرب قبل اعتقاله بساعتين وهرب إلى السودان واعترف الباقون بخططهم لنسف مطار القاهرة بالكامل.

وكان الدافع وراء قيام أجهزة الأمن فى ذلك الوقت بمراجعة موقف العناصر الإخوانية التى أفرج عنها مؤخرًا هو اكتشاف محاولة لاغتيال عبد الناصر أثناء عودته من إحدى الرحلات الخارجية أكدت التحريات وقتها أن الإخوان تمكنوا من تجنيد أحد عناصر شرطة الرئاسة وكان بطلا فى الرماية ويجيد التصويب من بعيد وكانت المعلومات المتوافرة عنه فى ذلك الوقت أنه "رام ماهر" وبمراجعة كشوف شرطة الرئاسة والمهرة منهم فى إطلاق النار. تم تحديد اسمه ومواصفاته وكان يدعى "الفيومى" وقبل وصول طائرة عبد الناصر من موسكو بنصف الساعة كانت قوات الأمن تقوم بتمشيط مطار القاهرة والمنطقة المحيطة به.

حيث وجد الفيومى قد جهز بندقية مجهزة بتلسكوب واختبأ فى مكان قريب من المطار حيث قبض عليه وتم اقتياده إلى التحقيقات وهناك بدأ فى الاعتراف على عملية إحياء تنظيم الإخوان المسلمين وفقًا للرؤية التى طرحها السيد قطب. وكان لعملية القبض على إسماعيل الهضيبى وفشل محاولة الفيومى فى تنفيذ الاغتيال أن بدأت العناصر الإخوانية المكلفة بتنفيذ الانقلاب الثورى وتغيير المجتمع الجاهلى في الإسراع فى تنفيذ الانقلاب حيث وضعت قيادات التنظيم خطة الانقلاب والتى قامت على عدة محاور فى وقت واحد..

المحور الأول: وكان خاصًا بالتخلص من جمال عبد الناصر فى الإسكندرية أثناء مروره من المعمورة حيث ينزل فى أرس التين مقره الصيفى هناك. وأثناء مرور الموكب تقوم المجموعة المكلفة بالاغتيال بإطلاق النار عليه من داخل محل أندريا وهو الطريق الذى يتطلب المرور تهدئة السرعة عند منحنى الطريق وفى حالة فشل المحاولة أو صعوبة التنفيذ لا تنفذ المجموعة عملية الاغتيال على أن تقوم مجموعة أخرى داخل محل بترو فى سيدى بشر التى تتميز طبيعتها الجغرافية بأنها ضيقة ومزدحمة وتعتبر نموذجية لاصطياد الهدف.

والمحور الثانى: فى تنفيذ المخطط الثورى كان يقوم على تفجير عدد من المنشآت الحيوية مثل التليفزيون وسنترال العباسية ومصر الجديدة ومحطات الكهرباء ومطار القاهرة والقناطر الخيرية بعد أن تمكنت قيادات الإخوان من تجنيد العديد من العاملين فى مصر للطيران منهم الطيار "يحيى أحمد" ومحمد حسين وضياء الدين الطوبجى بالإضافة إلى عدد من المهندسين الذين حددت لهم عملية تحديد نقاط الارتكاز بالكبارى وصناعة المتفجرات والعبوات الناسفة.

وبفشل عملية الاغتيال بالإسكندرية، بدأت عناصر تنظيم "١٩٦٥" تتساقط وأمام المحكمة بدأت الاعترافات الإخوانية تشرح تفاصيل عملية الانقلاب والدور السعودى فى العملية.



سيد قطب فى أول جلسة لمحاكمته فى قضية 1965

اعترافات سيد قطب

س: رئيس المحكمة: قل لنا معلوماتك تفصيلاً عن التنظيم وصلتك به.

ج: صلتى الحقيقية بهذا التنظيم ترجع إلى ما بعد خروجى من السجن.

س: رئيس المحكمة: هل كنت واخد حكم سنة ١٩٥٤ فى قضايا الإخوان؟

ج: أيوه.

س: كان الحكم إيه؟

ج: خمس عشرة سنة.

س: ومتى خرجت من السجن؟

ج: فى مايو ١٩٥٤.

س: قلت صلتك الحقيقة، هو فيه صلة غير حقيقية. تقول لك صلتك بالتنظيم وأنت فى السجن؟

ج: لم أعلم أنه تنظيم إلا بعد خروجى من السجن.

س: قرر يوسف هواش ذ نائبك وخليفتك وزميلك فى السجن بقوله: سنة ١٩٦٣ حميدة قطب شقيقتك بلغت سيد قطب فى السجن عن التنظيم.. وتقول فى مواقع أخرى كنت بتعززهم بمعلومات.. ما رأيك فى قول هواش؟

ج: لم يسأل.

س: تقول لك هل حصل قوله أم لم يحصل؟

ج: وجود تنظيم بهذا الاسم.. أنا عرفت أن هناك شبابًا يقرأ لى ويحب أن يتصل بى.

س: ما كانت صلتك بهذا الشباب إذا كانت كلمة تنظيم غير واضحة لك؟

ج: الصلة كانت على النحو التالى بالضبط.. إن حميدة أبلغتنى أن الحاجة زينب الغزالى أبلغتها أن شبابًا يقرأ لى فهناك مانع من الإطلاع على مسودات كتاب "معالم فى الطريق" قلت لا لا.

س: هل كانت المسودات فى البيت أم بتخرج من السجن؟

ج: بعضها كانت موجودة وبعضها يشار إليه يؤخذ من كتاب كذا.

س: يؤخذ من كتاب كذا.. من كان بيعملها ذ حميدة؟.. هل هى على درجة أستاذية؟

ج: كل من فى البيت يقرأ كتبى ويفهمها.

س: أنت تحدد الفصول؟

ج: أيوه.

س: وماذا أيضًا وأنت فى السجن سنة ١٩٦٣؟

ج: هذه كل الصلة.

س: أما كنت تعلم وأنت فى السجن على حد قولك. الشباب اللى عاوز يقرأ لك أنه مسلح؟

ج: لا.

س: خرجت بعفو صحى سنة ١٩٦٤ فى مايو لإصابتك بذبحة صدرية؟ وماذا؟

ج: بعد خروجى من السجن فى مايو ١٩٦٤ لا أستطيع تحديد الزيارات وبدأ يزورنى الحاج عبد الفتاح إسماعيل.

س: وهل كان بيعرفك من قبل..؟

ج: لا.

س: استأذن من فى زيارتك؟

ج: كلم محمد قطب أنه يريد أن يتزود ومحمد قطب اعتذر له لأن طبيعة محمد لم يحب أن يتصل أى اتصالات ثقافية فقال له أريد أن اقابل سيد قطب فقال لى عبد الفتاح إسماعيل تثق فيه الحاجة زينب ويريد مقابلتك.. هل لديك مانع قلت لا.

س: الواسطة محمد والزكية زينب؟

ج: أيوه وأظن أنا واضح جدًا فى تعبيرى.

س: وإن لم تكن دقيقًا لى أن أستوضحك؟

ج: أيوه.. والحاج عبد الفتاح سلم على وقال إنه ممن يقرءون كتبى وأنه قرأ فصول كتاب المعالم وكان فى ذلك الوقت تحت الطبع وإن معه شبابًا يقرءون لى وأنهم يريدون مقابلتى فأجبته لا مانع ولا أذكر فى المرة الثانية جه لى ثلاثة أو أربعة.

س: من قولك.. فى المقابلة الثانى جالى هو وعشماوى.

ج: حصل.

س: ما الذى حصل من كلام على؟

ج: كلام ثقافى وأن معهم آخرين.. وما أعرفش مين فيهم اللى قالى.. والمهم جاء لى خمسة.

س: ومن هؤلاء الخمسة؟

ج: ده فى المقابلة الثالثة أحمد عبد المجيد وصبرى الكومى وعبد العزيز متولى وعبدالفتاح وعلى عشماوى.

س: أين جاءوا لك؟

ج: فى رأس البر.

س: وعبد الفتاح وعلى عشماوى؟

ج: لا أذكر والخمسة جونى فى رأس البر.

س: نحن يهمنا الخمسة. لأنهم أعضاء إيه؟

ج: أعضاء القيادة وتحدثوا معى حديثًا أوسع وذكروا لى أنهم ليسوا وحدهم ومعهم مجموعات أخرى من الشباب وذكروا لى تاريخ تكوين هذه المجموعة ومن وقتها إلى أن كونوا المجموعات.

س: لسه فى كلام كده من قولك: وبعد عدة لقاءات "الخمسة" بدءوا يقولون إن لهم تنظيمًا سريًا ويرجع إلى عدة سنوات سابقة وأن هذا التنظيم قائم على أساس أنه تنظيم فدائى للانتقام مما جرى للجماعة سنة ١٩٥٤.

ج: هذا صحيح.

س: يبقى عرفت فى اجتماع الخمسة أنهم قالوا لك أنه تنظيم سرى وأنه قائم من عدة سنوات وطبيعة هذا التنظيم هدفه مؤسس على أنه تنظيم للانتقام مما جرى للجماعة؟

ج: ....

س: من كان يتصل بك من أفراد قيادة التنظيم؟

ج: أحيانًا على عشماوى.

س: قال لك غيه؟

ج: هناك أسلحة ستأتى من السعودية عن طريق السودان وأن هذه الأسلحة كان قد طلبها هو منذ سنوات من إخوان السعودية ثم نشروا هذه الكلمات حتى جاءت له الرسالة تخبره أن الأسلحة شحنت بالفعل وأنها ستصل.

س: الأسلحة كانت جاية ليه كان قائمًا من قبل.

س: على اساس التنظيم الذى كان قائمًا من قبل.

س: يعنى طالب أسلحة للتنظيم.

ج: من ٣ سنوات قبل ذلك.

س: يعنى قبل ما تتولى التنظيم. أنت على القيادة وتعلم بالتسليح وأنت دخلت التنظيم وهو مسلح؟

ج: قال لى إن هذا السلاح كان قد طلبه هو من ٣ سنوات حتى نسى هو.. حتى جاءته رسالة بأن السلحة ستصل.

س: وصلت لفين؟

ج: إلى دراو.

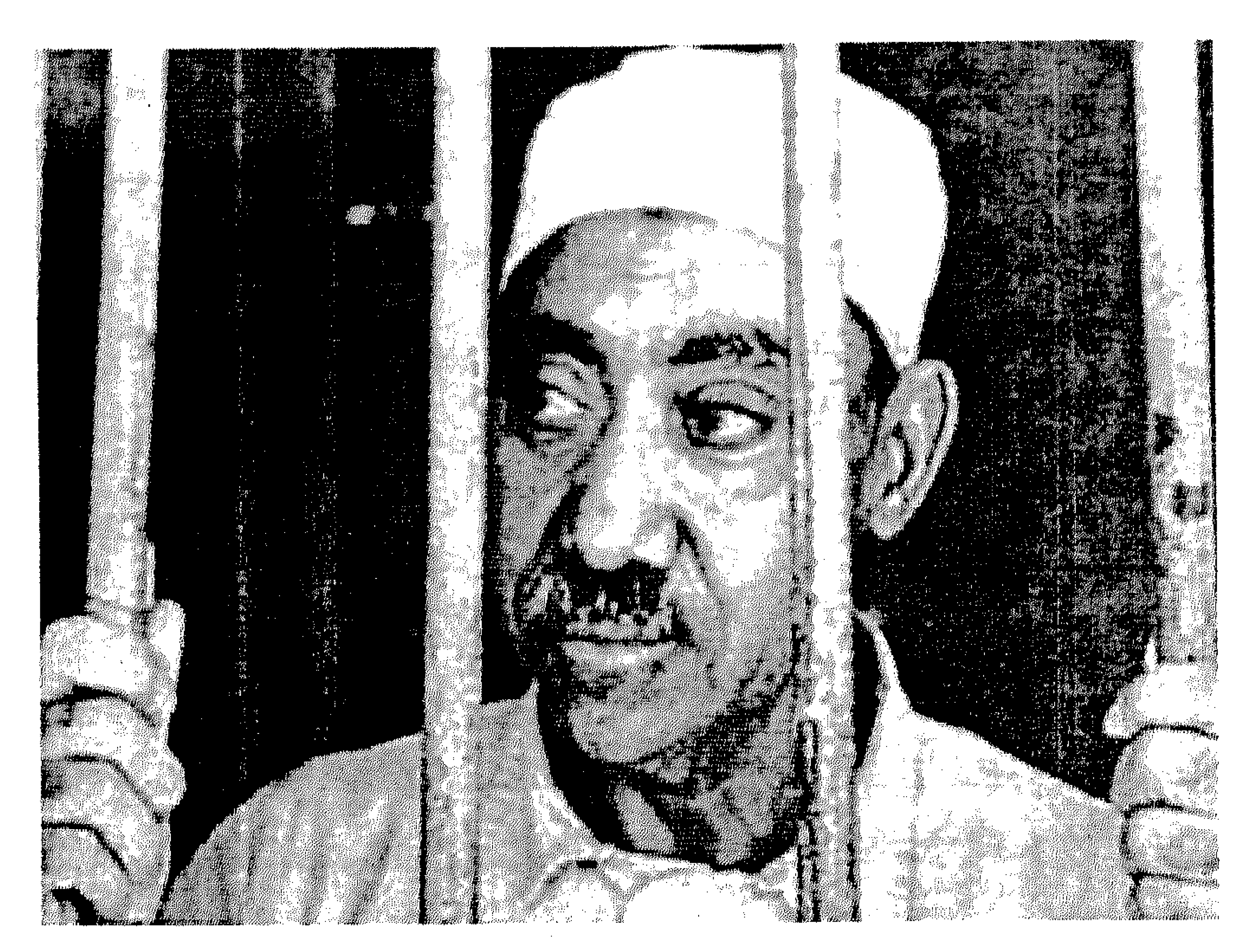
س: هل دراو فى الأراضى المصرية محافظة أسوان؟

ج: أيوه. ويتحتم استلامها لأن عدم استلامها يكشف التنظيم.

س: إذن من أهدافك ما ينكش هذا التنظيم؟

ج: طبعًا.. لكن دراو ليست مكانًا صالحًا لشىء كهذا لأن كل شىء فيها مكشوف غير أنه ينبغى أن ندرس الطريق حتى إذا وصلت هذه الأسلحة. فعند استلامها تعمل صناديق مشابهة لصناديق الأسلحة.

س: قلت له أدرس المسالك والمداخل لدراو ولا تتغال فى أمور النقل لكى لا يظنوا أن هذه مخدرات ومن باب التمويه عليك تعلم صناديق مماثلة لصناديق الأسلحة تحط فيها بلح ودوم وحتى لا يكتشف الأهالى أن هذه أسلحة؟



سيد قطب بزى الحبس الاحتياطى فى قضية 1965

ج: أيوه.

س: قلت التحقيق أمام النيابة وتوديهم البيت اللى فيه الأسلحة؟

ج: هنا فى القاهرة شىء غير دراو وغير القرى يعنى السلاح لم يتحط هنا مش خطر.

س: دى الفضيحة فى القاهرة؟

ج: دى وجهة نظرى.

س: ووجهة نظر عبد الفتاح الشريف غير كده؟

ج: طبعًا.

س: إنت مش بتأمن الأسلحة اللى جاية. والأسلحة رايحة لجحا ولا للتنظيم؟

ج: طلبها التنظيم؟

س: لما قلت لعلى عشماوى استلم كانت حتخزن لحساب مين ومين اللى حيقوم بالتخزين؟

ج: هنا التنظيم وفى فرق إنى أنا تهمنى الأسلحة وبين أنه يهمنى التنظيم ذاته.

س: يعنى يهمك التنظيم دون الأسلحة؟

ج: أيوه.

س: وهل الاغتيالات حتبقى بالطوب والخنق بالسلاح أم بالبوتجاز؟

ج: الاغتيال لم يكن أمرًا جديًا ولما يبقى فيه اغتيال يبقى بالسلاح.

س: وهل كانت الاغتيالات من باب الهزار؟

ج: دى اقتراحات؟

س: وبعدين.. تعرف حاجة عن عبد العزيز على؟

ج: أيوه؟

س: حصل إيه عن التنظيم بالنسبة لعبد العزيز على وفريد عبد الخالق وما الذى انتهى الأمر إليه من توجيهك فى هذا الموضوع؟

ج: أخبرونى قبل خروجى بأنهم اتصلوا بعبد العزيز على.

س: عن طريق مين؟

ج: عن طريق الحاجة زينب الغزالى. لأنهم شبان وعاوزين واحد يقودهم.

س: لتقوا كام مرة؟

ج: ما أعرفش. وأنهم لما التقوا بعبد العزيز على لم يستريحوا لمناقشته معهم.

س: لماذا.

ج: لأنه كان من بين هذه الأسئلة كان يسأل عن عدد من معه.

س: ما تعرفش أنهم لم يستريحوا له بسبب هذه الأسئلة وأن الأستاذ فريد عبد الخالق كان حاضرًا اجتماعًا مع عبد العزيز على وعبد الفتاح إسماعيل "الخمسة دول".

ج: اللى بيقودوا التنظيم وإن الأستاذ فريد عبد الخالق كذلك لم يسترح لوجود عبد العزيز على لأن له اتصالات بجهات أجنبية وابتعدوا عنه.

س: بناء على مشورة مين؟

ج: بناء على عدم استراحتهم له ومشورة الأستاذ فريد عبد الخلق لأنه كان الأستاذ فريد عبد الخالق ليس متفقًا مع الخمسة.

س: وشنع عليهم؟

ج: وسنع عليهم.

س: هو مين.

ج: الأستاذ منير الدلة.

ج: إنهم شباب طايشين مهووسين ويودوا الجماعة فى داهية.

س: قالوا لك يا استاذ سيد حوش اللى بيشنعوا علينا بيقولوا علينا مهووسين وطايشين البعض خلاف دول قال حيودوا فى داهية والله أن ما كان حيبطلوا؟

ج: حنبلغ عنهم.

س: وبناء عليه قالوا لك حوش عنا التشنيع فما الذى فعلته؟

ج: ما عملتش حاجة.

س: افتكر كده، الم تقابل أحدًا؟ ألم تقابل حسن الهضيبى وتقول له.. الهضيبى والله كبير يتولى زمامهم؟

ج: الكلام ده لم يدر بينى وبين الهضيبى ودار بينى وبين منير الدلة.

س: ألم تقل لهم هذا الكلام؟ ومعنى الكلام ده إنهم لاقيين واحد كبير يتولى زمامهم؟

ج: ده حصل ولا أستاذ فرى والاستاذ منير الدلة قالوا فى شأن كيت وكيت قلت لهم لو لاقيت رأس كبيرة. تقودهم ما كانوا يبقوا طايشين.

س: مجلس قيادة التنظيم قرر اغتيالات أم لا؟ وإن كان قرر.. قرر مين ومين؟

ج: لم يقرر اغتيالات واقترح اقتراحات.

س: ومن هم الأسماء الواردة بالكشف؟

ج: رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعلى ما أذكر رئيس المباحث العامة ورئيس المخابرات العامة ومدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر وهذه الاقتراحات ظلت مجرد اقتراحات.

س: ليه الكلام تانى.. وكان اسمه فى كشف مكتوب ولما وصلوا لغاية هنا قلت كفاية ده يعتبر نجاحًا لغاية كده؟

ج: لغاية كدة تساوى ولا تقربوا الصلاة أو تساوى ويل للمصلين.

س: كمل لنا.

ج: كان مجرد اقتراح.

س: تدمير المنشآت كانت إيه ولك فيها قول محطة كهربة الإسكندرية وكبارى القاهرة؟

ج: اقتراحات لا قرارات.

س: ما عدد أفراد التنظيم.

ج: اللى أذكره أننى سألتهم عن رجال الصف الأول أخبرونى أنهم حوالى ٧٠ وأنا استنتجت أنهم يكونون ٢٠٠ أو ٣٠٠.

س: بيشتغلوا إزاى؟

ج: بيدربوا .

س: هل كانوا بيدربوا منذ ٥٩؟

ج: قبل خروجى بـ٤ سنوات يعنى من ٦٠ أو ٥٩ والمجموعة فى الصف الأول فى خمس سنين لا تقل عن ٢٠٠.

س: كيف عرفتها؟

ج: فى عندى معلومات فى التدريس كنت موظفًا فى الإحصاء فى التربية والتعليم ودرسته فى أمريكا ونعلم أن خمس الناس فوق المستوى والخمس متوسط المستوى وفى

تحت المستوى خالص ودرست الإحصاء فى امريكا وفى اصطلاحات أفرنجى فوق المتوسط و٢٠ تحت خالص.

وبعد شد وجذب بين الدفاع والنيابة انتهت المحاكمة بإعدام سيد قطب، وعبد الفتاح عبده إسماعيل، ويوسف هواش.

وبإعدامهم تكون الصفحة الثانية من صفحات جماعة الإخوان قد طويت ودخلت الجماعة فى طور الكون لتبدأ صفحة جديدة مع بدء حكم السادات.


سيد قطب عقب صدور حكم الإعدام

■■■

بناء على أمر السيد/ رئيس الجمهورية بتشكيل لجنة عليا لدراسة واستعراض الوسائل التى استعملت والنتائج التى تم الوصول إليها بخصوص مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المنحلة ولوضع برنامج لأفضل الطرق التى يجب إستعمالها فى مكافحة جماعة الإخوان بالمخابرات والمباحث العامة لبلوغ هدفين:

(أ) غسل مخ الإخوان من أفكارهم.

(ب) منع عدوى أفكارهم من الانتقال إلى غيرهم.

اجتمعت اللجنة المشكلة من:

١ ـ سيادة رئيس الوزراء.

٢ ـ السيد قائد المخابرات.

٣ ـ السيد قائد المباحث الجنائية العسكرية.

٤ ـ السيد مدير المباحث العامة.

٥ ـ السيد مدير مكتب السيد المشير.

وذلك فى مبنى المخابرات العامة بكوبرى القبة، وعقدت عشرة اجتماعات متتالية، وبعد دراسة كل التقارير والبيانات والإحصائيات السابقة أمكن تلخيص المعلومات المجتمعة فى الآتى:

١ ـ تبين أن تدريس التاريخ الإسلامى فى المدارس للنشىء بحالته القديمة يربط السياسة بالدين فى لاشعور كثير من التلاميذ منذ الصغر، ويتتابع ظهور معتنقى الأفكار الإخوانية.

٢ ـ صعوبة واستحالة التمييز بين أصحاب الميول والنزعات الدينية وبين معتنقى الأفكار الإخوانية، وسهولة فجائية الفئة الأولى إلى الثانية بتطرف أكبر.

٣ ـ غالبية أفراد الإخوان عاش على وهم الطهارة ولم يمارس الحياة الجماعية الحديثة ويمكن اعتبارها من هذه الناحية «خام».

٤ ـ غالبيتهم ذوو طاقة فكرية وقدرة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل، وقد أدى ذلك إلى اضطرار دائم وملموس فى تفوقهم فى المجالات العلمية والعملية التى يعيشون فيها وفى مستواهم الفكرى والعلمى والاجتماعى بالنسبة لأندادهم رغم أن جزءا غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص بدعوتهم المشئومة.

٥ ـ هناك انعكاسات إيجابية سريعة تظهر عند تحرك كل منهم للعمل فى الخيط الذى يقتنع به.

٦ ـ تداخلهم فى بعض ودوام اتصالهم الفردى ببعض وتزاورهم والتعارف بين بعضهم البعض يؤدى إلى ثقة كل منهم فى الآخر ثقة كبيرة.

٧ ـ هناك توافق روحى وتقارب فكرى وسلوكى يجمع بينهم فى كل مكان حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم.

٨ ـ رغم كل المحاولات التى بذلت منذ عام ١٩٣٦ لاتهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون خلف الدين لبلوغ أهداف سياسية إلا أن احتكاكهم الفردى بالشعب يؤدى إلى محو هذه الفكرة عنهم رغم أنها بقيت بالنسبة لبعض زعمائهم.

وثيقة مصتنعة منسوبة لـ «عبدالناصر»

٩ — تزعمهم حروب العصابات فى فلسطين سنة ١٩٤٨ والقنال سنة ١٩٥١ وسب فى أفكار الناس صورهم كأصحاب بطولات وطنية عملية وليست دعائية فقط بجوار الأطماع الإسرائيلية والإستعمارية والشيوعية فى المنطقة ولا تخفى أغراضها فى القضاء عليهم.

١٠ — نفورهم من كل من يعادى فكرتهم جعلهم لايرتبطون بأى سياسة عربية أو شيوعية أو استعمارية وهذا يوحى لمن ينظر لماضيهم بأنهم ليسو عملاء.

وبناء على ذلك:

رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد فى المكافحة يجب أن يشمل أساساً بندين متداخلين وهما:

(أ) محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامى.

(ب) زيادة تدريجية بطيئة مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم فعلا والموجود من معتنقى الفكرة ويمكن تلخيص أسس الأسلوب الذى يجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين فى الآتى:

أولاً: سياسة وقائية عامة

١ — تغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامى والدين فى المدارس وربطها بالمعتقدات الاشتراكية كأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية، مع إبراز مفاسد الخلافة وخاصة زمن العثمانيين وتقدم الغرب السريع عقب هزيمة الكنيسة وإقصائها عن السياسة.

٢ — التحرى الدقيق عن وسائل مكتب ونشرات ومقالات الإخوان فى كل مكان ثم مصادرتها وإعدامها.

٣ — يحرم بتاتاً قبول ذوى الإخوان وأقربائهم حتى الدرجة الثالثة من القرابة الانخراط فى السلك العسكرى أو البوليس أو السياسى مع سرعة عزل الموجودين من هؤلاء الأقرباء فى هذه الأماكن أو نقلهم إلى أماكن أخرى فى حالة ثبوت ولائهم.

٤ — مضاعفة الجهود المبذولة فى سياسة العمل الدائم على فقدان الثقة بينهم وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل، وخاصة عن طريق إكراه البعض على كتابة تقارير عن زملائهم بخطهم ثم مواجهة الآخر بما بها مع العمل على منع كل من الطرفين من لقاء الآخر أطول فترة ممكنة لتزيد انعدام الثقة بينهم.

٥ — بعد دراسة عميقة لموضوع المتدينين من غير الإخوان، وهم الذين يطلون الإحتياطى لهم وجد أن هنالك حتمية طبيعية عملية لالتقاء الصنفين فى المدى الطويل. ووجد أن الأفضل أن يبدأ بتوحيد معاملتهم بمعاملة الإخوان قبل أن يفاجئونا كالعادة بإتحادهم معهم علينا. ومع افتراض احتمال كبير لوجود أبرياء كثيرين منهم إلا أن التضحية بهم خير من التضحية بالثورة فى يوم ما على أيديهم.

وبصعوبة واستحالة التمييز من الإخوان والمتدينين بوجه عام فلابد من وضع الجميع ضمن فئة واحدة ومراعاة مايلى معهم:—

(أ) تضييق فرص الظهور والعمل أمام المتدينين عموماً فى المجالات العملية والعلمية.

(ب) محاسبتهم بشدة وباستمرار على تحديدأى لقاء فردى أو زيارات أو اجتماعات تحدث بينهم.

(ج) عزل المتدينين عموماً فى أى تنظيم أو إتحاد شعبى أو حكومى أو اجتماعى أو طلابى أو عمالى أو إعلامى.

(د) التوقف عن السياسة السابقة فى السماح لأى متدين بالسفر للخارج للدراسة أو العمل حيث فشلت هذه السياسة فى تطوير معتقداتهم وسلوكهم، وعدد بسيط جداً منهم هو الذى تجاوب مع الحياة الأوربية فى البلاد التى سافروا إليها أما غالبيتهم فإن من هبط منهم فى مكان بدأ ينظم فيه الاتصالات والصلوات الجماعية أو المحاضرات لنشر أفكارهم.

(هـ) التوقف عن سياسة استعمال المتدينين فى حرب الشيوعيين واستعمال الشيوعيين فى حربهم بغرض القضاء على الفئتين حيث ثبت تفوق المتدينين فى هذا المجال ولذلك يجب أن تعطى الفرصة للشيوعيين لحربهم وحرب أفكارهم ومعتقداتهم مع حرمان المتدينين من الأماكن الإعلامية.

(و) تشويش الفكرة الموجودة عن الإخوان فى حرب فلسطين والقنال، وتكرار النشر بالتلميح والتصريح عن اتصال الإنجليز بالهضيبى. وقيادة الإخوان حتى يمكن غرس فكرة أنهم عملاء للاستعمار فى ذهن الجميع.

النتائج الجانبية لهذه السياسة هي :

١ ــ الضباط والجنود الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة سواء من الجيش أو من البوليس سيعتبرون فئة جديدة ارتبط مصيرها ومصير هذا الحكم القائم حيث عقب التنفيذ سيشعر كل منهم أنه فى حاجة إلى هذا الحكم ليحميه من أى عمل انتقامى قد يقوم به الإخوان كالثأر .

٢ ــ إثارة الرعب فى نفس كل من تسول له نفسه القيام بمعارضة فكرية للحكم القائم .

٣ ــ وجود الشعور الدائم بأن المخابرات تشعر بكل صغيرة وكبيرة وأن المعارضين لن يستتروا وسيكون مصيرهم أسوأ مصير .

٤ ــ محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامى .

انتهى ويعرض على السيد الرئيس / جمال عبد الناصر .

توقيعات : رئيس الوزراء ، مدير المباحث العامة ، قائد المخابرات ، قائد المباحث العسكرية الجنائية ، مدير مكتب المشير .

أوافق على اقتراحات اللجنة وتنفذ .

جمال عبد الناصر



الإخوان

والســـادات

« لا يحتاج شعبنا إلى توعية أو تعبئة، لأن شعبنا هو أبو التاريخ ومحرك التاريخ وصانع التاريخ ».

أنور السادات

■ ■

فى يناير ١٩٧٩ تلقيت المخابرات الأمريكية تكليفًا من د.بريجنسكى مستشار الرئيس كارتر لشئون الأمن القومى بتحضير دراسة شاملة عن الحركات الإسلامية الأصولية منها والمتشددة فى جميع أنحاء العالم العربى على أن تعتمد الدراسة على مصادر بشرية تنتمى إلى هذه الحركات وذلك حتى تعرف الإدارة الأمريكية أفضل الأساليب للتعامل معها وحتى لا تتكرر مفاجأة الثورة الإسلامية فى إيران.

وهى الثورة التى قلبت كل الموازين والحسابات على مستوى العلاقات العربية وعلى مستوى العلاقات الإيرانية العربية والعلاقات الإيرانية المصرية بالإضافة إلى تأثيراتها على خريطة وموازين القوة الدولية.

وضف على ذلك أن الثورة كانت الأثر الكاشف لحقيقة القوى الكاذبة والوهمية للمخابرات الأمريكية.

والتى كانت كافة تقاريرها تؤكد أن إيران ليست فى وضع الثورة أو قبل الثورة وأن الشاه لم يصل إلى مرحلة الشلل أو الفشل فى اتخاذ القرار.

وفجأة جاءت الضربة للمخابرات من حيث لا تتوقع وهذه أخطر ما فى الأمر.

وكان قيام ثورة فى بلد تضع فيها المخابرات الأمريكية أكبر قاعدة تجسس فى العالم على الاتحاد السوفيتى نظرًا للتقارب الجغرافى وأن إيران كانت أقرب نقطة للإمبراطورية الروسية قد جعل السخونة تدب فى الخطوط، فالزحف الإيرانى يمكن أن يصل إلى المياه الدافئة وتحديدًا الإمارات الخليجية حيث أكبر مخزون للبترول تحت أراضيها.

هذه لمخاوف والهواجس جعلت الأمريكان يحاولون قدر الإمكان لاستفادة مما جرى فى إيران.

وكانت "مصر السادات" أول دولة صديقة للأمريكان تمارس فيها المخابرات الأمريكية العقد الإيرانية. فضاعفت من عدد العملاء وفتحت خطوط الاتصالات العلانية والسرية مع كل من يمكن الاستفادة منه مستقبلا.

وفى الوقت الذى كانت المخابرات الأمريكية تفرز العقد الكامنة داخلها على السادات.

كان لدى السادات عقد من نوع خاص مصدرها أن نجاح الثورة الإيرانية قد ضاعف من حجم الأمل فى صدر الجماعات الدينية فى مصر فى ظهور خمينى آخر يخلص مصر من السادات بعد أن وصلت العلاقة بينهم وبين السادات إلى نقطة اللاعودة.

وما بين المخاوف الأمريكية ومخاوف السادات. كان هناك مسافة نما على جانبيها حوار.

الحوار البناء والمثمر بين الإخوان والأمريكان بدأ فى عصر السادات فى عام ١٩٧٧ والذى كشف طبيعة الاتصالات والحوارات بين الإخوان والأمريكان وثيقة سربتها المخابرات الإيرانية بعد استيلاء الطلبة الإيرانيين لمبنى السفارة الأمريكية بطهران واحتلالها لمدة ٤٤٤ يومًا.

والوثيقى التى تحمل رقم ١٤٢٩ وصادرة فى ٢٣ يناير ١٩٧٩.

تؤكد أن مسئول القسم السياسى للسفارة الأمريكية اتصل بعمر التلمسانى والذى أعرب هو ورفاقه عن رضاهم بهذه الاتصالات من خلال مناقشاتهم الصريحة مع مسئولى السفارة وأبدوا عدم خوفهم منها بالرغم من أنها جزء من تغطية المخابرات المركزية لتحضير برنامجها المتعلق بدراسة الحركات الإسلامية.

الاتصالات الأمريكية بالإخوان كانت تجرى تحت مراقبة وعيون أجهزة السادات والدليل هو اعتراف السادات ذاته فى إحدى المؤتمرات الصحفية بهذا. وأمام رؤساء وأساتذة جامعتى أسيوط والمنيا. حيث وجدها فرصة للرد عما تنشره جماعات الإخوان

على لسان مرشدها "عمر التلمسانى" فى مجلة الدعوى عن خطة أمريكية للقضاء على الجماعات الدينية، حيث قال: "ما هم ـ تعود على أمريكا ـ عايزين التلمسانى.

خروج السادات عن صمته وفضحه للمخطط الأمريكى والاتصالات الأمريكية الإخوانية نابع من خوفه أن يختار الأمريكان مرشد الإخوان بديلا عنه فى حكم مصر. خشية من تكرار تجربة الخمينى فى إيران حيث وصل إلى الحكم ولم تكن المخابرات الأمريكية تعلم شىء وكانت آخر من يعلم. ومع وصوله ضاعت قاعدة استخباراتية أمريكية كانت تمثل مصدر معلوماتى كبير فى إطار الصراع الروسى الأمريكى فى الشرق.

الوثيقة تكشف عن توصية ونصيحة وجهها مسئول القيم السياسى بالسفارة الأمريكية إلى قيادته بواشنطن حيث يقول إن هذه الاتصالات "يجب أن تعزز بعناية وبشكل سرى" والسبب أن هذه الاتصالات تجعلهم يقتربون من الهدف وهو معرفة ما يجرى وراء الكواليس ورسم صورة واضحة لأوضاع التيار الدينى الداخلية".

وبعد النصيحة والتوصية رصد المسئول ملامح الحوار والنقاط التى يجب التركيز عليها فى الفترة القادمة هذه النقاط هى عدم المبالغة فى الحديث عن بدائية الجماعات الأصولية وأن تلين واشنطن فى موقفها تجاه الأصوليين المصريين مع تعزيز الجهود لتطوير الحوار مع قيادة الإخوان المسلمين مع الحذر فى الانتقادات الموجهة ذد أى دولة إسلامية أخرى من قبل أعضاء الكونجرس البارزين، والإخوان المسلمين يتعاطفون كثيرًا مع الفلسطينيين بسبب قضية القدس، وأن اليمين المسلم يوجه الانتقادات للسادات بسبب توقيعه لاتفاقية كامب ديفيد مع الإسرائيليين وفضله فى الحصول على تعهد باستعادة القدس الشرقية حيث يقع المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

غضب وثورة السادات على اتصالات الإخوان والأمريكان يعود فى المقام الأول إلى إحساسه بالخداع من الطرفين ويقينه الثابت بأنه صاحب الفضل الأول على الطرفين وإيمانه الراسخ بأنه لولاه ما عاد الإخوان للحياة مرة أخرى ولا دخل الأمريكان المنطقة وأحتوى النفوذ الشيوعى ووقف تمدده فى المنطقة العربية وكذلك أفريقيا.

وقصة وصفقه عودة الإخوان للحياة السياسية والشارع والجامعات المصرية هى قصة تحالف الأمريكان وآل سعود ولكنها فى صورة جديدة.

بدأت بعد تشييع جنازة الرئيس جمال عبد الناصر وانتهاء مراسم توديع الجثمان حيث طلب الرئيس الرومانى شاوشيسكو لقاء كل من السيد على صبرى وأنور السادات كل على حدة. ونقل إليهما رسالة من رئيسة الوزراء الإسرائيلية فى ذلك الوقت جولدا مائير.

الرسالة التى نقلها الضيف الرومانى جاء فيها وكما جاء فى كتابه "هيكل":

١- إسرائيل لن تستغل الموقف الناتج عن وفاة عبد الناصر والتصريحات اليت أدلى بها المسئولون الإسرائيليون بعد وفاة الرئيس هى تصريحات جادة تمثل وجهة نظر الحكومة.

٢- إن إسرائيل تتمنى أن يستمر المسئولون الجدد على السير فى نفس الطريق الذى سلكه الرئيس فى الشهور الأخيرة الرامية إلى إيجاد حل سلمى للمشكلة.

٣- لذلك فإن إسرائيل مستعدة أن تمد اتفاقية وقف إطلاق النار عند انتهائها لأجل غير مسمى.

٤- إن إسرائيل مستعدة لإرسال مندوبين على أى مستوى تراه جمهورية مصر العربية لإجراء محادثات لا تتعارض مع المحادثات التى يجريها السفير يارنج.

٥- وإذا كان هناك رد من المسئولين يبلغ إلى الجانب الرومانى الذى يقوم بدوره بنقله للجهات الإسرائيلية.

هذه الرسالة رد عليها على صبرى ورد عليها السادات.

أما رد على صبرى ـ والذى كان يتمتع بنفوذ أدبى على كافة المسئولين فى ذلك الوقت بالإضافة إلى اعتباره في نظر الغرب رجل روسيا الأول فى مصر ـ على الرسالة الإسرائيلية:

إن مصر تسير على نفس الخط ونفس السياسة التى رسمها عبد الناصر فى التعامل مع الصراع الإسرائيلى بصفة عامة ومع مبادرة روجرز بصفة خاصة والتى كانت تقوم إدارته للأزمة على أساس أن مدة وقف إطلاق النار تسعون يومًا مع بداية بناء جبهة

شرقية قوية بين العراق وسوريا بالإضافة إلى تأمين العمق المدنى وحماية غطاء مصر بحائط الصواريخ لحماية المدنيين هذا كله يعطى مصر الفرصة لإعداد عملية كبيرة وإن كانت محددة لعبور قناة السويس طبقًا للخطة جرانيت فى القوت الذى لن تقوم قوات الأسطول السادس الأمريكى بدورها التقليدى كاحتياطى استراتيجى إسرائيل فإن هذا سوف يؤدى إلى وجود معادلة جديدة فى المنطقة، وينقل قضية وشكل الصراع إلى وضع جديد. هذه كانت وجهة نظر عبد الناصر، والتى أدت إلى قبوله المبادرة فالحل كان مؤقتًا للقضية وليس نهائيًا فى قبوله. وهذا الرد جاء نتيجة قرب على صبرى من عبد الناصر والروس معًا.

ونجح عبد الناصر فى حماية العمق المصرى وإعادة ترتيب الأوراق الداخلية كانت هذه السباب والنتائج التى استطاع عبد الناصر تحقيقها سواء على الجبهة الداخلية أو الخارجية هى الدافع وراء رد (على صبرى) على الرسول الرومانى والذى قام بنقل وجهة نظر رفاق عبد الناصر ووجهة نظر السادات والذى أكد للرسول الرومانى من خلال إجابات دبلوماسية أن الباب موارب وإمكانية التسوية مرهونة بتغيرات خارجية وداخلية.

وجهتا النظر كما وصلتا إسرائيل وصلتا أيضًا إلى المخابرات الأمريكية وكانت التغييرات التى يراها السادات إمكانية تسوية فى الصراع العربى الإسرائيلى تتطلب إحداث تغييرات داخلية تتمثل أولا: فى التخلص من العناصر الناصرية المتشددة فى قيادات الحكم والتى تمثل محلة التجريف والبوار لكل المرحلة الناصرية ثم يتبعها مرحلة أخرى وهى مرحلة زراعة أفكار تقوم على قبول سلام مصرى إسرائيلى.

وهذه التغييرات كانت تتطلب أولا عدة مراحل كل مرحلة مرتبطة بالأخرى فالمرحلة الأولى كانت تقوم على التخلص من العناصر المتواجدة فى دائرة صناع القرار، وهذه المرحلة تتطلب تأمين الجبهة الداخلية أثناء التغيير خوفًا من تحرك الجماهير.

فى السياق ذاته كان لا بد وأن يتم تأمين الجبهة الخارجية خوفًا من قيام إسرائيل بأى مغامرات على الحدود المصرية. حتى إذا انتهت هذه المرحلة يدخل السادات فى المرحلة الثانية وهى مرحلة تغيير مصر الناصرية إلى مصر الساداتية.

ومن أجل تنفيذ هذه المراحل ظهر مثلث التعاون السعودى الإخوانى الأمريكى مرة أخرى. وكان لكل رأس من هذا المثلث وظيفة لتحريك تنفيذ السادات لمخططه. وكان وراء تحرك كل رأس دوافعه الخاصة. وتربطه بالإدارة المنفذة علاقة خاصة. فعلى مستوى العلاقة بين السادات والسعودية تؤكد اعترافات السادات والأسرة قدم هذه العلاقة.

ففى يناير ١٩٦٨ أعلن رئيس الوزراء البريطانى (هارولد ويلسون) أن محدودية الموارد الملية تضطر الحكومة إلى سحب الوحدات العسكرية الموجودة فى منطقة الخليج العربى قبل نهاية ١٩٧١.

ومثل هذا الانسحاب من شأنه أن يحدث فراغًا اعتادت بريطانيا أن تملأه. كحامية للمنطقة ضد التمدد الشيوعى وأن إخلاء المنطقة من القوات البريطانية يعطى للروس فرصة لزيادة تواجدهم فى المنطقة.

فى الوقت الذى يوجد عدد من القوات والخبراء الروس فى مصر. بالإضافة إلى العلاقات المتميزة بين مصر وروسيا وارتفاع حدة العداء بين مصر والسعودية. هذه كانت الصورة من خارج السعودية أما عن اصورة من الداخل فقد كانت أكثر ضبابية.

ففى يونيو ١٩٦٩ أحبطت السعودى مؤامرة عسكرية للإحاطة بالملك فيصل وإقامة نظام جمهورى وتم إلقاء القبض على نحو ألفين من أفراد الجيش والقوات الجوية. وإذا كانت واقعة محاولة الانقلاب الفاشلة قد اعتبرت دافعًا داخليًا لتحرك السعودية لإعادة النظر فى التفكير فى عمليات التأمين ضد التهديد الروسى المتمثل فى الخروج البريطانى من المنطقة وامتداد النفوذ الناصرى إلى الجيش السعودى. إلا أن هذه العوامل كانت محركًا خارجيًا بالنسبة للولايات المتحدة نحو اتخاذ خطوات أكثر جدية ناحية المنطقة العربية ومصر تحديدًا.

فقد أقدمت الولايات المتحدة على خطوة جريئة لإثبات تعهدها بتأمين السعودية واحتواء أى تمدد للنفوذ الشيوعى. وتمثل ذلك فى عقد أكبر اتفاقية تسليح تُعقد مع دولة حيث بلغت قيمة الصفقة وقتها ٤٥٩ مليون دولار.

وقامت وزارة الدفاع الأمريكية بتدريب العديد من أفراد الجيش السعودى بالقواعد الأمريكية وتم تنشيط قاعدة الظهران الجوية. وكانت للخطوات التأمينية التى أقدمت عليها الإدارة الأمريكية ناحية السعودية أكبر الأثر فى استغلال الموقف ناحية تقارب مصر لإسرائيل.

ففى عام ١٩٧١ جرت أقوى محاولة لكسب تفهم السعودية لخطة السلام الأمريكية بمنطقة الشرق الأوسط حيث زار روجرز السعودية واجتمع مع الملك فيصل بالرياض وشدد على حسن النوايا الأمريكية ناحية الشرق، ثم شرح الملك فيصل العوامل الداخلية التى تحد من مرونة الولايات المتحدة فى اتخاذ خطوات متشددة وسلمه خطابًا من نيكسون يتعهد فيه باستعداد الأمريكان للعب دور مؤثر ومفيد فى التوصل إلى تسوية سليمة بالمنطقة. وغادر روجز السعودية مع ترك دعوة للملك فيصل لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية - فى أى وقت - حسن النوايا الأمريكية ناحية الشرق والوعد الأمريكى بحماية الأراضى السعودية كان لا بد وأن ينقل إلى السادات الذى أظهر مرونة فى رده إلى الرئيس الرومانى حول رغبة إسرائيل فى إجراء تسوية مع مصر. وكان لا بد وأن يطبق السادات حسن نواياه والتى كانت تتلخص فى ضرورة التخلص من العناصر المتشددة والتى كانت تؤمن بأن الحل السلمى لإنهاء الصراع العربى الإسرائيلى لا تصلح.

وكانت عملية التخلص من العناصر الناصرية المتشددة ليست بالعملية السهلة وتتطلب عملية تأمين داخلى تتواكب مع عملية التأمين الخارجى الذى تعهدت به من قبل إسرائيل ممثلة فى الوعد الرومانى وحسن النوايا الأمريكية والتى نقلتها السعودية إلى مصر.

وإذا كان السادات قد نجح فى تأمين الجبهة الخارجية فكان عليه أن يبحث عن تيار يستطيع أن يواجه إمكانية تحرك المؤيدين لأفكار عبد الناصر، وكان التيار الوحيد الذى يستطيع السادات أن يعتمد عليه هو التيار الإخوانى الذى فرت عناصره القيادية إلى الخارج، وإن كانت جذورها ما زالت موجودة تحت الأرض. بالإضافة إلى أن هذا التيار يحمل ميراثًا عدائيًا مع الناصريين وأن الصدام بين التيارين من شأنه أن يؤمن الجبهة الداخلية ويضمن على الأقل فى ظل عدم تحرك إسرائيل فرصة للسادات لإقامة شرعية جديدة وبدأ السادات رحلة الاتصال لإعداد اتفاقية مع قيادات الإخوان المسلمين.

وبدأ الاتصال بالعناصر الإخوانية من خلال الملك فيصل بالخارج ومن الداخل عثمان أحمد عثمان والدكتور محمود جامع حيث سافر الاثنان إلى السعودية. وتحددت ليلة القدر لعقد اتفاقية عودة الإخوان. وبدأت عقب صلاة العشاء تحت نقطة الإذاعة وعلى يسار الحجر الأسود وعلى يمين حجر سيدنا إبراهيم وحضر من قيادات الإخوان الدكتور سالم نجم ومن الكويت عبد الرؤوف مشهور وعبد المنعم مشهور والدكتور يوسف القرضاوى والدكتور أحمد العسال. وبعد لقاء امتد قرابة ساعتين وضعت شروط الصلح وتضمنت عدة نقاط أساسية تتلخص فى: الإفراج عن جميع المساجين والمعتقلين من الإخوان والسماح للهاربين بالعودة وإسقاط الأحكام الصادرة ضدهم وإعادة الجنسية لمن سحبت منه.

الشروط الإخوانية السابقة نقلها عثمان والدكتور محمود جامع إلى السادات وكان السادات يعتبر تنفيذها فى وقتها صعبة إلى حد ما وتتطلب أولا التخلص من العناصر الناصرية والشيوعية المتشددة والتى تمثلت فى على صبرى وشعراوى جمعة اللذين كانا يخشاهما السادات.

وفى مارس ١٩٧١ وضع السادات خطة للتخلص من رفاق عبد الناصر. والخطة قام بوضعها (محمد حسنين هيكل) ونفذها الليثى ناصف.

واختار شهر مارس لتنفيذ مخططه وكانت له دوافعه وأسبابه. حيث دخل السادات معركة لاستعراض القوى بينه وبين من أطلق عليهم مراكز القوى وأراد أن يرفض الصيغة التى طرحت عليه بأن يملك ولا يحكم.

فقد حدث أن أرسلوا إليه ومن خلال سامى شرف إنذارًا عند عودته من موسكو فى مارس ١٩٧١ طالبوه فيه بتعيين (شعراوى جمعة) رئيسًا للوزراء بدلا من الدكتور (محمود فوزى). واعتبر السادات أن مثل هذا التوجيه والإنذار بداية لصدام قادم معهم وأن التعجيل بالقضاء عليهم أفضل وسيلة لضمان بقائه فى الحكم، بالإضافة إلى أن التخلص يعنى إنشاء شرعية جديدة يضمن بقاءها الأمريكان والسعودية. من الخارج ومن الداخل الإخوان المسلمين. وبدأ السادات أول خيوط المواجهة عندما قرر قبول مد العمل بمبادرة روجرز ووقف حب الاستنزاف.

وبدأ التنفيذ عن طريق استدعاء ممدوح سالم من الإسكندرية وتأدية اليمين الدستورى أمام السادات ودار حوار صغير بينهم كان يتضمن تكليف ممدوح سالم بمهمة محددة هى ضمان عدم استخدام قوات الأمن المركزى والتحفظ على حجرة الشرائط بوزارة الداخلية، بالإضافة إلى التحفظ على اللواء حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة.. هذا عن الجانب الأول فى نفس السياق كلف الليثى ناصف وتحركت فى ليل (١٤) مايو قوات الحرس الجمهورى وقامت بالقبض على كافة القيادات بمن فيهم سامى شرف.

وبينما كان السادات ينتهى من الوجود الروسى بتنسيق مع السعودية ومباركة أمريكية كان هناك خط آخر مواز يمشى فيه السادات بالاتفاق مع السعودية إعادة قيادات الإخوان من الخارج.

وإعداد جيل من العناصر الإخوانية تعطى السادات شرعية فى الحكم. ففى صيف ١٩٧١ نجح الملك فيصل فى أن يرتب اجتماعًا بين السادات ومجموعة من قيادات الإخوان المسلمين

السؤال : قررت انه بعد وفاة الزعيم الراحل لم تجد المجموعة التى اوضحت افرادها سوى السيد انور السادات رئيسا للجمهورية ، فما الذى تقصده تفصيلا من هذه العبارة ؟ (٢) .

احمد كامل : بعد وفاة الريس كان شعراوى جمعة وسامى شرف والفريق فوزى وامين هويدى ومحمد فائق وانا الحقيقة مش متأكد بالضبط اذا كان محمد فائق معاهم والا لا ــ فى تصورهم ان فى ايدهم القوة التى تحكم البلد ممثلة فى الداخلية والجيش والتنظيم السياسى والاعلام ، وانهم يستطيعوا بتكتلهم مع بعض ان يسيروا انور السادات وأمور البلد الداخلية بالوضع اللى يرود ، واحب هنا ان أقرر ان سامى شرف قال لى شخصيا بعد وفاة جمال وقبل تعيين انور السادات فى فترة الاربعين يوم وقال انهم الخمسة بيجتمعوا يوميا من ايام الرئيس جمال عبد الناصر عشان يحطوا تقديرات عن الموقف الداخلى ويبلغوا قراراتهم للسيد رئيس الجمهورية بتكليف من سيادته . وقال لى انه شكل هذه اللجنة قبل وفاته ــ واستشعرت المجموعة دى انها هى اللى فى ايدها القوة ، ولما عرضوا المسألة ... من الذى يتولى رئاسة الجمهورية بعد الزعيم الراحل ، اتفقوا على ترشيح السيد انور السادات رئيسا للجمهورية ونزلوا توجيهات لتاييده ، وكان فى تقديرهم انه من الممكن السيطرة عليه وتسييره بحيث انهم يكونوا الحكام الفعليين ، والكلام ده يقين وصحيح فى رايى واقطع بهذا الراى من خلال احاديثى معاهم واتصالاتى بهم وتصرفاتهم قبل وبعد انتخاب السادات الى ان حصل الصدام الاخير ،

المحامى العام : ماهى تفصيلات معلوماتك عن الوقائع المجملة التى ذكرتها فى التحقيق ؟

احمد كامل : الذى اعلمه عن طريق مراقبة الاحاديث بوسائلى الخاصة ان على صبرى بعد ان اختلف مع السيد رئيس الجمهورية فيما بينهما بشأن المبادرة المصرية لم يقف عند حد الاختلاف فى الراى انما بدأ فى تجميع راى حوله نكره من بين أعضاء اللجنة التنفيذية العليا وبعض الوزراء ومن فى حكمهم يقفون ضد السيد رئيس الجمهورية ... وكانوا متفقين ان كل واحد يواجه بوسيلته الرئيس فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا يوم

المقيمين بالخارج. هذا الاجتماع عقد فى استراحة السادات فى (جانا كليس) بالإسماعيلية فى إطار من السرية التامة ولم يعلم به إلا الدكتور محمد جامع وعمان أحمد عثمان والملك فيصل، والذى تعهد للقيادات الإخوانية بتأمين دخولهم وخروجهم من مصر.

وبدأ الاجتماع بكلام السادات والذى أكد فيه للقيادات الإخوانية أنه يواجه نفس المشاكل التى يواجهها الإخوان من الناصريين والشيوعيين وأنه يشاركهم أهدافهم فى مقاومة الإلحاد والشيوعية.

وعرض السادات فى نهاية الاجتماع على قيادات الإخوان تسهيل عودتهم إلى النشاط العلنى وعقد تحالفًا معهم فى السياق ذاته كانت طلبات قيادات الإخوان من السادات إظهار حسن النوايا وجدية العرض.

وأن ذلك مرهون بالإفراج عن كافة الإخوان المسجونين

وكان مفهوم كلام شعراوى وسامى وفوزى لى انهم قبل تعيين الريس يقدروا يسيروه وبعد تعيينه لانهم هم اصحاب القوة والسلطة الحقيقية

السؤال: هل تعرف انهم بحثوا امر ترشيح احد آخر للرئاسة قبل ترشيح السيد انور السادات ؟

احمد كامل: كان واضحا ان زكريا محيى الدين ظهر فى الصورة بعد الوفاة ، واثير هذا فى الراى العام بعد نشر نعيه للرئيس فى برواز وتركيز التليفزيون عليه فى الجنازة . وهذه المجموعة هاجمت بقوة وبشدة هذا الاتجاه وعاتبوا فيما اعلم الاستاذ هيكل ، وكان رايهم فى تقديرى ان زكريا مش حايقدروا يسيطروا عليه قوى ؛ ولتصوروا انهم حايقدروا يسيطروا على السيد انور السادات نايدوه ، وكانت الفرصة مهياة اكثر لسيادته فى النجاح باعتباره نائب الريس وزامله طوال حكم الثورة ولم يختلف معه ابدا .

السؤال: هل كانوا يهدفون بذلك الى الصالح العام فيما تعتقد ؟

الجواب: ظاهره الصالح العام ، وانهم بتكتلوا عشان يسيروا على خط جمال عبد الناصر وحقيقة انهم لا يهدفون الا الى السيطرة والسلطة .

***

١٩٧١/٤/٢١ التى تحددت لمناقشة مشروع الاتحاد . وانتهزوا فرصة هذا اللقاء لمفاجاة الرئيس الذى لم يكن يعلم ما دار بينهم من تدبير سابق .
وكان هذا اول تدبير لهم فى احراج الرئيس والوقوف ضده فى اللجنة التنفيذية العليا ، حيث كانوا يعلمون بانه على غير علم بتدبيرهم واتفاقهم ..

المحامى العام: اليست لديك معلومات عن موقفهم فى المرحلة التى تلت اللجنة التنفيذية العليا بعد ما سلف ان ذكرته ؟

احمد كامل: ثبت من اللجنة التنفيذية العليا انهم نجحوا فيما اتفقوا عليه لان يوم ١٩٧١/٤/٢١ كانت نتيجة الاجتماع انهم وقفوا اربعة اصوات ضد ثلاثة ثم اتجه السيد الرئيس الى عرض الخلاف على اللجنة المركزية فازدادت فاعلية تدبيرهم لاتخاذ موقف مضاد للسيد رئيس الجمهورية فى اللجنة المركزية فى الراى بشأن الوحدة ، وتبين لى انهم يوم ١٩٧١/٤/٢٣ قد اجتمعوا لدى شعراوى جمعة ووضعوا خطة معينة للتحرك وعن موقفهم فى اللجنة المركزية وبين اعضائها مؤداها العمل على ان الشعب لا يتخذ رايا معينا فى موضوع الاتحاد لان الخلاف له صدى مما احدث بلبلة وقلقا قد يؤدى الى تطور داخلى ليس من رايهم ، وان يسبقوا ذلك بموقف معين هو العمل على تاجيل اتخاذ قرار اللجنة المركزية وذلك عن طريق المؤسسات السياسية بادئين باللجنة المركزية ثم مجلس الوزراء واخيرا مجلس الامة ، اذ ان لبيب شقير اوضح لهم بان لائحة المجلس تنص على انه يحيل الموضوع على لجنة ، وان العمل من خلال اللجنة المركزية يتم من خلال البحث عن مؤيدين فى اللجنة المركزية فى التنظيم وهو استمرار فى احراج رئيس الجمهورية برفض الوحدة ، وان العمل يكون فى اتجاهين : الاستناد على المؤسسات السياسية والاستناد على القوات المسلحة ، وقد ذكر على صبرى لمحمد فائق نقلا عن عبد المحسن ابو النور ان السيد رئيس الجمهورية يضعهم امام احد اختيارين اما ان يركبهم او ان يضعوه فى الحبس :

وفى هذه الفترة بالذات استقر راى جميع هؤلاء على تاجيل البت فى اصدار قرار بشأن الاتحاد امام اللجنة المركزية التى تحددت لانعقادها يوم ١٩٧١/٤/٢٥ . **(ذلك تمهيدا لعمل معين خطير يتم ويخدمه هذا التاجيل)** وذكر شعراوى جمعة انه رتب للجنة المركزية عن طريق الاتصال بالاعضاء بالتنظيم حتى يمثل البعض دور الرفض وفريق يمثل دور التاييد ثم يتقدم

نص اعترافات اللواء أحمد كامل مدير المخابرات العامة فى قضية انقلاب مايو

وإسقاط الأحكام على الهاربين وقد وافق السادات على الطلبات الإخوانية ووافق الإخوان على عقد تحالف إخوانى ساداتى.

ولتأكيد مباركة السعودية للاتفاق فقد قام الملك فيصل بتقديم منحة قدرها ١٠٠ مليون دولار إلى الأزهر دفع منها ٤٠ مليون دولار تخصص لقيادة حملة ضد الشيوعية والإلحاد.. وبوصول دولارات الملك فيصل وبموافقة السادات والإخوان انطلق الطرفان فى تنفيذ شروط الاتفاق، وكان البادئ بالتنفيذ الذى تمثل فى افضراج عن العناصر الإخوانية وإصدار تعليمات إلى الأجهزة الأمنية بوقف كافة أعمال المراقبة والرصد. وفقًا للتقارير الأمنية فى ذلك الوقت فإن السادات كان يؤمن فى تأسيس شرعيته فى الحكم من إحداث نوع من التوازن داخل الشارع المصرى من خلال الصراع بين اليسار والإخوان. وأن استمرار الصراع بين الطرفين هو الضمان الوحيد لبقائه فى الحكم.

وكانت الجامعات المصرية هى الساحة التى طبق فيها السادات نظريته فى الحكم باعتبارها مصنع المستقبل وأن السيطرة على الحركة الطلابية تضمن له عدم إثارة مظاهرات داخلية، فى وقت كانت السعودية تجرى اتصالاتها مع الأمريكان للضغط على إسرائيل وذلك لضمان عدم قيام إسرائيل بأى مغامرة على الجبهة المصرية تهدد مخطط السادات فى القضاء على رجال عبد الناصر وتأسيس شرعية جديدة، وخلال الفترة من ١٩٧١ وحتى نهاية السبعينيات انطلق السادات والإخوان كل فى طريقه

على صبرى : ايه عملتوا ايه النهارده فى اجتماع مجلس الوزراء ؟

محمد فائق : لا . . ما تبحثش الموضوع خالص . وقالوا على اساس انه بعد اللجنة يعنى حايبقى تخصص جلسة خاصة بعد اللجنة التنفيذية الاسبوعية الجاى يعنى فمحصلشى . وبعدين المجلس باه حاجة غير معقولة . مفيش حاجة ابدا . يعنى النهارده عمالين نبص لبعضنا .

على صبرى : وانا خفت تطلعوا بيان بالموافقة .

محمد فائق : لا . . طب ومجلس الوزراء يملك ايه ؟ . . . يوافق على ايه ؟

على صبرى : لا . . يعنى يوافق على الوحدة يعنى .

محمد فايق : لا طب ومجلس الوزراء ماله يعنى مفروض ما . .

على صبرى : هو انا عارف ، هو فيه نظام ؟ (يضحك) .

محمد فايق : (يضحك)

على صبرى : ما هو اى حاجة تحصل فى البلد دى .

محمد فايق : اختصاص اللجنة التنفيذية العليا بقى .

على صبرى : هه ؟ .

محمد فايق : اختصاص اللجنة بكره بقى .

على صبرى : اه .

محمد فايق : مفروض اللجنة حا تبحث الكلام ده يعنى ، موش كده بيه بكره الجلسة .

على صبرى : آه بكره الساعة ١٢ .

محمد فايق : الساعة ١٢ .

على صبرى : المعركة .

محمد فايق : (يضحك) حاتبقى معركة صحيح والا ايه ؟

على صبرى : آه طبعا .

محمد فايق : انما يعنى سيادتك خش العملية بجدية معينة .

على صبرى : ايه ؟

محمد فايق : لا يعنى المنطق اللى بتقولوا سيادتك حانسم كويس جدا يعنى ع الاخر .

انا اع ف ازاى احرجه :

على صبرى : لا تعرف انا محضر اصلى .. وبعدين ابه حا آفرد القصة من طاطا اللى حصل قدامى .. اقول حصل كذا وكذا وبناء عليه انا غير موافق لا موضوعا ولا اسلوبا على هذا الموضوع بس والاسلوب اخطر من الـ . . .

محمد فايق : آه لان الموضوع هو الموضوع زى ما باقول لسيادتك يعنى اول مرة لما كنت باتكلم (الايكو) يعنى فعلا ما يتفهمش بره يعنى .

على صبرى : لا ، لا شرف اصل انا حا اقول لك الموقف ان الواحد طبعا قاعد يتصور الديالوج وبتاع والتصور وبتاع ، هو فيه حاجة من الاثنين : يا اما تصل الأمور ، الأمور طبعا ازمة يعنى اثارة الموضوع فى حد ذاته أزمة كبيرة بينى وبينه ، يعنى قطعا مش حايعجبه الكلام اللى انا حاأقوله ، قطعا حاأحرجه احراج كبير جدا بالكلام اللى حاأحكيه ،

قطعا حاحرجه تجريح شديد جدا ، موضوعيا بسرد الوقائع ، قطعا حاهز صورته امام اللجنة التنفيذية العليا هز شديد جدا ، فاذى زى ما يقولوا الفاز اتكسر او اتشرخ ممكن تدارى عليه او تلحمه لكن حايترك الاثر بتاعه ، مفيش شك يعنى ما فى شك فى هذا ، انا ما عندى شك فى هذا بصرف النظر عن ايه النتيجة اللى حانصل اليها ، قد تصل الى Complete Brake (كومبليت بريك) ، يعنى والله لو يعنى طلمو نسوان ناس مش عاوزه كلها مقتنعة ما باكلمش واحد الا ويقول لى انا مقتنع بكلامك والخطوة غلط ، والله عاوزين يطبطبوا عليه انا مابطبطش ، انا حاقول سلامو عليكو ، والله زتقود وعقل نلاقى له مخرج ، زتقوه وماعقلش يبقى يشوف خلاصه .. هو يتحمل مسئولية تصرفه ، انما ان العملية يعنى تتساوى باعتقد ان تسويتها كان . .

محمد فايق : لا يعنى هو يعنى الواحد يعنى مجرد اثارة الموضوع زى ما سيادتك بتقول .

على صبرى : مين ؟

محمد فايق : باقول مجرد اثارة الموضوع فى حد ذاته يعنى هو مفيش شك انه ضغط وانه موقف زى ما سيادتك بتقول .

دى حاجة تجنن !

محمد فايق : انت اتكلمت مع ناس كتير فى اللجنة والا ايه ؟

على صبرى : لا ما اتكلمتش انا ملتزم بالخط بالاسلوب الصح حااتكلم فى اللجنة لما ييجى وقت اللجنة بعد اجتماع اللجنة التنفيذية العليا حااتكلم فى اللجنة المركزية لو ما وصلناش لقرار بكره .

محمد فايق : افندم ؟

على صبرى : لو ما وصلناش لحل بكره ، حاانشر هذا الكلام كله على اللجنة .

محمد فايق : يا ترى هو مقدر اهمية اللجنة واجتماع بكره وبتاع ؟ .

على صبرى : لا طبعا .

محمد فايق : افندم .

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : تفتكر سيادتك كده ؟

على صبرى : خالص .

محمد فايق : مش معقول ؟

على صبرى : هه ؟

محمد فايق : مطمن على الاجتماع بتاع بكره لمان .

على صبرى : آه ما هو ، مش دريان .

محمد فايق : والله دى حاجة تجنن مش معقول .

على صبرى : طب هو كان مطمن .. طيب ما اتصلش بيهم ليه ؟

محمد فايق : ما اتصلش بمين ؟

على صبرى : ما اتصلش بأعضاء اللجنة ليه ؟ علشان يطمن حتى ؟

محمد فايق : آه .

على صبرى : يقنعهم واحد واحد ..

محمد فايق : آه آه ما شفتش سيادتك لما رجع ؟

على صبرى : هه ؟

محمد فايق : ما اتصلتش بسيادتك من بعد ما رجع يعنى ؟

على صبرى : وحا يتصل بى ازاى اذا كنت انا قاطعته .

محمد فايق : آه

على صبرى : واخد منى موقف .. ما اتصلش ولا بعبد المحسن

محمد فايق : آه بعبد المحسن .

على صبرى : ما اتصلش ولا بلبيب .

محمد فايق : ما اتصلش بلبيب .

على صبرى : ولا بضياء .. حسين الشافعى يمكن .

محمد فايق : ضرورى آه .

على صبرى : بس ، ، ، اتصل بفوزى يمكن طبعا مما يدل على انه مش مقدر حاجة . يعنى تعرف لو انا مطرحه باقدر موقف اجيب واحد واحد ، واقنعه ، أو على الأقل اكسبه فى صفى ابدا ولا عمل دى . ما عبد المحسن بيقول لى دا مخطط قلت له ما يخطط .

محمد فايق : ايه ؟ مخطط ؟

على صبرى : مخطط وعامل مش عارف ايه لضرب القوة كلها . قلت له ده يخطط ده ؟ . . . (ثم عبارات بذيئة ،

محمد فايق : (يضحك)

على صبرى : طيب لما يبتدى يخطط . مش يبتدى يخطط من اللجنة

التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : طبعا .

على صبرى : خطط فى اللجنة التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : مش باين طبعا .

على صبرى : ما بانش .. ما عملش حاجة .. ما كلمش حد .

محمد فايق : مع ان ده موضوع خطير حقيقى ، يعنى ما يبقاش اخطر من كده صحيح يعنى .

على صبرى : المصيبة انه عارف ان انا معارض ، وبعدين انا مقاطع منى بكره لازم انتظر منه موقف .

محمد فايق : آه

على صبرى : طيب ما خططش للاجتماع بتاع بكره حايعمل ايه ؟ يضحك ، مش مصيبة دى ؟ ما اتصلش بعبد المحسن مثلا حا يقنعه على الاقل يكسبه لصفه علشان ما يجيش فى صفى .

محمد فايق : ماتصلش بيه ولا حاجة ؟

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : لا مش بتقول سيادتك اتصل بعبد المحسن ؟

على صبرى : هه ؟

محمد فايق : اتصل بعبد المحسن .

على صبرى : لا ما اتصلش .

محمد فايق : ولا عبد المحسن كمان ؟

على صبرى : ماتصلش .

محمد فايق : آه ... ياه .

على صبرى : والله ، بيشم النسيم ومطمئن وحاطط فى بطنه بطيخة صيفى ونام كويس وارتاح كويس ، ، الساعة ١٢ تعالوا كلمتين والله فى نص ساعة والسلامو عليكو هو متصور كده ، واقصى ما هو متصوره منى ودا تقديرى انا يعنى انا مش حاحضر ودى تريحه .

محمد فايق : آه مش بعيد ابدا هو فاكر كده .

على صبرى : عدم مرواحى المطار وبتاع معناها ان انا مقاطع ومش رايح بكره فحايقعد يقول لهم كلمتين وسلامو عليكو وفلان ما حضرش خلاص .

محمد فايق : دا مش بعيد يكون دا التقدير فعلا مش بعيد ابدا .

على صبرى : مش دى مصيبة دى . . بعنى تبين لك انه على انغار مش عارف بنكتك

محمد فايق : (يضحك . .

على صبرى : (يضحك) .

الرئيس أيامه معدودة :

وكان احمد كامل قد ذكر فى اعترافاته « كما سنروى بعد ذلك » ان على صبرى كان يهددافراد المجموعة المتآمرة بأن السادات سيستخدم معهم « ضرب الجزم » وبانه سيقوم بتصفيتهم واحدا واحدا لينفرد بحكم البلاد ، ويأتى هذا الجزء من الحديث على نفس هذا الشريط المسجل :

محمد فايق : مش معقول يافندم ماحدش حايتكلم بكره . . . مش معقول يعنى ؟

على صبرى : يعنى انا داخل والعملية فى ذهنى بهذا الشكل .

محمد فايق : بس انا نفسى ان سيادتك يعنى برضه بالهدوء ماتفقدش اعصابك فى اى حاجة .

على صبرى : انا ما بفقدش اعصابى لو هو فقد اعصابه .

محمد فايق : ما باخدش دا يعنى كذا او كذا يعنى العمليات يعنى انا فى تصورى برضه الموضوع لو خدت المناقشة شكل جدى وبناء ووضحت حاجات يمكن ما كانتش واضحه .

على صبرى : ايه اللى حا توضحه ؟

محمد فايق : لا يعنى ابعاد العملية بهذا الشكل يصح هو مفكرش فيها يعنى .

على صبرى : ازاى ؟ طب ازاى دا يقدم على خطوة من غير ما يفكر فيها ؟

محمد فايق : ما هو ده اللى بينحط قدامه باه بالشكل ده .

على صبرى : والله عقل .

محمد فايق : وترك الباب مفتوح .

على صبرى : عقل كان بهـا ما عقلش انا مليش دعوه بيه ولا يمكن دقيقة واحدة اقعدها ابدا ، ابدا حايضربكوا بالجزم بعد كده .

لتنفيذ مخططه، حتى جمعتهم المتغيرات والأحداث السياسية الدولية للتعاون مرة أخرى والعمل تحت المظلة الأمريكية والمباركة السعودية.

بالغزو الروسى لأفغانستان عاد هاجس الخوف المشترك بين السادات والإخوان والأمريكان والسعودية يجمع بين الأربعة مرة أخرى.

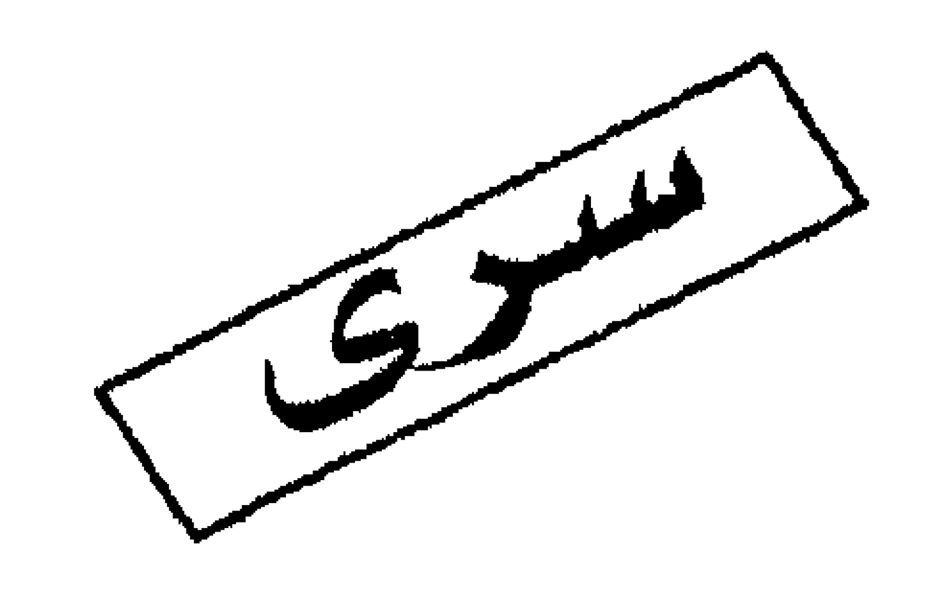
وقد عبر كل ضلع من أضلاع الخوف المشترك عن وجهة نظره فى التعامل مع القضية الأفغانية وما هى المخاطر التى يتعرض لها من الغزو الروسى لأفغانستان والمزايا التى قد تعود عليه؟

ففى مصر كان الغزو الروسى لأفغانستان وسيلة من وسائل التقدم خطوة للأمام لإقامة دولة إخوانية، وليس هناك مانع أن يكون انطلاق الصحوة الإسلامية من هناك وبجوار المعقل الشيوعى.

فى السياق ذاته ذاته كانت الحرب الأفغانية بالنسبة للسادات إحدى وسائل تخفيف الضغط الشعبى عليه ووسيلة من وسائل تجميل صورته أمام العالم العربى والإسلامى. وبالنسبة لأهمية الغزو الروسى لأفغانستان وتأثيراته على الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية.

فالاحتلال الروسى كان يمثل تغييرًا فى موازين القوى فى العالم كله وقارة آسيا بصفة خاصة فالغزو يهيئ لموسكو ميزة جغرافية كبرى تمكن السوفيت على نحو أفضل من أن يؤثروا فى القوات الإقليمية كباكستان وإيران. بالإضافة إلى أن وصول الأقدام الروسية لأفغانستان يتيح لها السيطرة على ثلاثة أرباع النفط العاليمة والتى يتركز معظمها فى الحدود السعودية والإمارات المجاورة لها والعراق.

وبالتالى فإن نجاح الروس فى إحداث نوع من السيادة والسيطرة المستقرة قد يغريهم باستخدام القوة للاحتفاظ بالسيطرة على حدود السوفيت النائية مما يشجعهم على القيام بمغامرات مشابهة فى المستقبل.



مذكرة محادثة

التاريخ : ١٦ حزيران ١٩٧٦ .

المكان : مطعم شيراز الليلي .

المشاركون : جاندي كازنكين السكرتير الثاني في السفارة السوفياتية .
جون ستمبل السكرتير الأوّل في السفارة الأميركية .

المواضيع : الاغتيالات الدينيّة في أصفهان ـ العلاقات السوفياتية ـ العراقية ـ زيارة السادات إلى إيران .

أخذني كازنكين كالعادة من أمام السفارة وكان بصحبته إثنان من أولاده الذين كانوا يلعبون في السفارة . ورافقنا الأوّل حتى باب المنزل الصيفي ~~الكائن في زرغانة وتناولنا طعام الغداء في مطعم قريب للمكان~~ . وفيما يلي المواضيع التي عرضناها:

١ ـ الاغتيالات الدينيّة في أصفهان: كان كازنكين مصمّماً على معرفة سواقفي حول مقتل آية الله شامساباد والفوضى الناتجة عن اعتقال القتلة المزعومين . ثم عاود التحدّث عن الموضوع ثلاث أو أربع مرّات عالماً بأني قد أمضيت سبعة أيّام في أصفهان . فأجبته بأن هناك نقص فجائي بأهمية الموضوع . فقد اعتقد معظم الأصفهانيين أن القتلة قد اعتقلوا . وفي ردّ على سؤالي حول الروايات التي أسمعها أجابني كازنكين أن العديد من علماء الدّين هم في الواقع ضد الحكومة . ثم تساءلت لماذا لم يظهر أي شيء عن القتلة . أضاف أنه يبدو أن هناك صراع حقيقي بين القادة الدينيين والحكومة الحالية ، وأن هذا الصراع تدور رحاه في الخفاء . فقلت إن هناك عدم اقتناع حول التغيير من مسلم إلى ملكي فارسي . ثم شددت وحثيّته على إعطائي تفاصيل أكثر . فقال ان هناك حالة من عدم الاستقرار في قم ، ووافقنا معاً أن هذا الأمر مهم ، إذ ظهرت في

مشهد بعض علامات عدم الاستقرار ، فإن قم ومشهد وأصفهان هي المراكز الدينية الرئيسية في إيران .

٢ - العلاقات السوفياتية - العراقية: شدّد كازنكين عليّ للتعبير عن رأي سفارتي تجاه العلاقات السوفياتية - العراقية ، فأبلغته أنني لم أفكر بأننا كنا مهتمين بهذا الأمر ، ونأمل أن الاتحاد السوفياتي سينصح أو سيقدّم النصيحة لنظام بغداد بالاعتدال . وتطوعت لإعطاء تصوّر أوضح للوضع في لقائنا المرة القادمة .

٣ - زيارة السادات لإيران: تركزت المحادثات وهذا أمر طبيعي حول زيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى إيران . ودبّت الحيرة عمّن سيكون صديق لمصر الآن: روسيا أم أميركا . تطوّع كازنكين للإجابة قائلاً بأن السادات كان في طهران لطلب مساعدات حربية واقتصادية . أجبته أن طلب المساعدة الاقتصادية هو أمر معقول ، إنما الأمر غير المحتمل أن تطلب مصر مساعدة عسكرية من إيران ، طالما الشاه يقوم ببناء قواته الخاصة . وقال كازنكين بقليل من المزاح: «أن يحصل المصريّون على الأسلحة منكم من خلال بعض الاتفاق مع إيران»؟ أجبت بأن مجلس الشيوخ الأميركي لا يمكن أن يزوّد بأي شيء عبر هذا الطريق موضحاً الصعوبات القائمة بالنسبة لهذه النقطة . وفي ردّ على سؤالي حول ماذا يمكن أن تكسب إيران من مساعدتها لمصر قال كازنكين: إن إيران ستحظى بمساعدة سياسية من الدول العربية . فستستعمل مصر نفوذها دعماً لسياسات إيران في الخليج الفارسي ، وتضغط على العراق لكي تستمر العمل بأتفاق التسوية . فقلت إن ذلك يبدو منطقياً بالنسبة لي ، ولكن ما لم يرَ الإيرانيّون أن من مصلحتهم مساعدة مصر ، فلن يقدموا على هذا العمل . وقال كازنكين إن الولايات المتحدة ستبلّغ الشاه بدون شك لكي يساعد السادات . أجبت بأن هذه الطريقة معمول بها بين

وأصبحت الدول الغربية ـ وعلى رأسها الولايات المتحدة والسعودية ومصر والإخوان ـ لديهم قناعة بأهمية ضرورة القيام بعمل موحد لتحجيم الغزو الروسى كمرحلة أولى ثم استمرار الضغط عليه لإخراجه من أفغانستان. وذلك يكون من خلال.تتبع مسارين:

الأول: على مستوى الدبلوماسى بكثرة المؤتمرات وإصدار البيانات لحشد كل القوى العالمية ضد الغزو الروسى.

والمسار الثانى: يكون من خلال دعم حربى متزايد لرجال المقاومة. وكان لكل طرف من الأطراف الأربعة دوافعه الخاصة فى التعامل من خلال المسارين اللذين حددا كإطار عام للتحرك.

ولعبت الأحداث الداخلية فى كل من مصر والسعودية والرغبة فيإقامة دولة إخوانية والخوف على المصالح النفطية للأمريكان الدور الأهم لكل منهما فى دعم المقاومة. اخوانية، وتفاصيل تلك الدوافع الخاصة كانت على النحو التالى:

تتمتع المملكة العربية السعودية بين الدول الإسلامية بنوع من المكانة الخاصة والنفوذ المعنوى. وهذه المكانة تستمدها من وجود المقدسات الإسلامية بالأراضى السعودية وكان هدف الاستعمار الغربى ومنذ بداية دخوله منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة والوطن العربى بصفة خاصة أن تتحول السعودية أو منطقة الحجاز لوضعية تشابه الفاتيكان بحيث يكون له نوع من السيادة النوعية على الدول الإسلامية.

المخطط البريطانى هذا ومنذ جلاء الاستعمار الإنجليزى عن المنطقة العربية السعودية على العديد من الدول الإسلامية الفقيرة ساعدهم فى ذلك الوفرة التى نشأت نتيجة ظهور البترول وارتفاع أسعاره، بالإضافة إلى أهميته فى الصناعة.

ومع الثراء السعودية كان دائمًا هناك هاجس من وصول الأفكار الشيوعية إلى منطقة الجزيرة وإن من شأن هذه الأفكار زعزعة الاستقرار وتهديد عرش آل سعود.

لذا فإن السعودية ومنذ بداية ظهور الروس كقوة عظمى فى العالم تعاونوا مع الأمريكان فى مخططهم الرامى إلى احتواء النفوذ الروسى فى منطقة الشرق الأوسط.

وكان الوصول الروسى إلى أفغانستان تهديدًا مباشرًا لاستقرار الخليج العربى بصفة عامة والسعودية بصفة خاصة فالسيطرة الروسية تعنى أن أفغانستان ستكون نقطة انطلاق ناحية الخليج العربى ومنطقة الجنوب الآسيوى ومضيق هرمز. بالإضافة إلى ذلك فإن السيطرة الروسية تعنى حصول الروس على منطقة أكثر تقدمًا ناحية الخليج العربى فى وقت تمر المنطقة بحالة عدم استقرار نتيجة الثورة الإيرانية والصراع الدائر بين أنصار الشاه والخمينى.

والسعودية باعتبارها أكبر حليف للغرب فى المنطقة العربية وبها أكبر القواعد الجوية والخطر الروسى يهددها كما يهدد مصالح الغرب فإنها لا بد وأن تلعب دورًا مؤثرًا فى دعم المقاومة الأفغانية دورًا يختلف عن باقى الأدوار دورًا تستمده من وجود المقدسات الإسلامية بأراضيها بجانب الوفرة المالية بخزائنها. وبالفعل لعبت السعودية دورًا مختلفًا عن باقى المساهمين فى دعم المقاومة الأفغانية.

فمن خلال وجود المقدسات الإسلامية بالراضى السعودية. تحولت البواعث وراء المقاومة الأفغانية إلى حرب لتحرير أرض مسلمين من يد كفار، وتحولت المقاومة إلى نوع من الجهاد الإسلامى ضد المشركين. وعلى الجانب الآخر فإن الدعم المعنوى ورفع شعار الجهاد لم يكن يكفى لإخراج الروس فلا بد وأن يسانده دعم حربى ولكنه من النوع المتقدم.

لذا فقد فتحت السعودية خزائنها لشراء أسلحة ومعدات حربية متقدمة، بالإضافة إلى المساعدات الطبية. وفى السياق ذاته لعبت السعودية دورًا مهمًا فى تخفيف العبء الاقتصادى الذى أصبحت تعنى منه أفغانستان. عندما احتله الغزو الروسى. وبدأت المقاومة الأفغانية تأخذ شكلها المنظم.

عقد مكتب الإرشاد الإخوانى بمقره بالتوفيقية اجتماعًا حضه كل من الشيخ عمر التلمسانى وحسن عبد الباقى وأحمد الملط وفريد عبد الخالق. وكان الاجتماع يهدف إلى مناقشة سبل دعم التنظيم العالمى للإخوان المجاهدين الأفغان.

سري

من : القنصلية الأميركية في لينتغراد .
إلى : وزير الشؤون الخارجية ـ واشنطن ـ ٥٤٤٦ .
التاريخ : ١٩ أيلول ١٩٧٩ .
المرجع : موسكو ٢٢١٥٦ .
الموضوع : المتحدّث باسم مؤسسة لينتغراد زناني يناقش العلاقات مع إيران والسعودية في محاضرة عن سياسة الدول المنتجة للنفط في الخليج الفارسي .

١ ـ ملخّص : في ١٦ أيلول وصف محاضر لينتغراد سياسة السوفيات تجاه إيران كواحدة من العلاقات الدقيقة المبنية على احترام استقلال إيران وأراضيها . وفي ردّ على سؤال لاحق قال : كردستان كانت فلسطين ثانية وأن الأكراد أيضاً يريدون دولة وطنية لهم ، لكن لا يجب على العلاقات مع الأكراد أن تؤثر على العلاقات مع إيران . ولاحظ أن النفوذ الأميركي في السعودية قد تقلّص ، قائلاً بأن إقامة علاقات بين السعودية والاتحاد السوفياتي ، سيكون نصراً كبيراً للاتحاد السوفياتي وبأن فريق العمل السوفياتي باشر عملاً مهمّاً بهذا الخصوص في الوقت الحاضر .

٢ ـ في السادس عشر من أيلول ، ألقى طالب العلوم الاقتصادية ل . ف كارناكوف في مؤسسة زناني محاضرة بعنوان : « مشاكل السياسات النفطية في دول الخليج الفارسي » حول بعض الدروس الأساسيّة في السياسات النفطيّة . وقد أُلقيت المحاضرة في قاعة لينتغراد الرئيسية التابعة لمنظمة الدعاية السوفياتية ، وحضرها حوالي مئة شخص . وقد عدّد المحاضر الذي بدا كخبير في الشرق الأوسط إحصائيات عديدة ليظهر الدور الذي تلعبه دول الخليج الفارسي في تزويد الدول غير الاشتراكية بالنفط . مبتدئاً بالترتيبات بين شركات كبرى ودول منتجة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . ووصف التغييرات السياسية ـ الاقتصادية في السبعينات والتي أضعفت سيطرة الرأسمالية على مصادر النفط في هذه المنطقة . كانت الثورة في إيران نقطة الارتكاز لهذه التطورات . إن العناصر العالمية الرئيسية التي أدّت إلى تبدّل في التوازن بين الدول المنتجة والدول المستهلكة جاءت من المعسكر الاشتراكي الذي جعل التدخل العسكري الغربي المباشر في المنطقة غير ممكن ، وذلك لحماية مصالحه الحيوية وزيادة الطلب على البترول مما خلق سوق بائعين .

٣ ـ بالرغم من قيام المتحدّث بالإشارة عرضياً إلى تأثيرات الثورة الجديدة على الشروط المعيشية الجديدة وعلى العلاقات الاجتماعية الداخلية ، غير أن المحاضر والمستمعين إليه افترضوا أن المنطقة مهمّة بشكل رئيسي بسبب موقعها الاستراتيجي في الصراع بين الشرق والغرب . وبين النقاط الهامّة التي أشار إليها المحاضر نورد :

أ ـ يجب أن تسير العلاقة بين إيران والسوفيات « بحذرٍ شديد » ، فإيران هي ضد السوفيات والأميركيين في آنٍ واحد . يجب إعادة تأكيد احترامنا لسيادة إيران وأراضيها .

ب ـ ردّاً على الأسئلة المتعلّقة بكردستان (والتي لم تذكر بعرضه الرئيسي) ، وصف المحاضر كردستان « بفلسطين ثانية » ، ذاكراً أن مشكلة فلسطين قد لا تحل أبداً إلّا إذا أصبح هناك دولة فلسطينية . وأشار إلى أن الإيرانيين رفضوا الاعتراف بخصائص دولة متعددة الجنسيّات . ومع أنه في الواقع ليس هناك « إيرانيّون » بل فارسيّون وأذاربيجانيون إلخ . أضاف المتحدث مع ذلك ، « لا نستطيع ترك ارتباطاتنا مع الأكراد تفسد علاقاتنا مع إيران » .

القسم الثاني:

جـ ـ رداً على سؤال حول ما إذا كانت إيران حكومة دينيّة ، أجاب المحاضر ان البلاد متطورة جداً بحيث لا يمكن أن يقوم فيها نظام سياسي من العصور الوسطى .

د ـ مشيراً إلى أن سيطرة الولايات المتحدة على السعودية قد ضعفت في الفترة الأخيرة ، (مورداً فشل السعودية بدعم اتفاقات كامب ديفيد وانتهاء الدعم لمصر كأمثلة) ، وقال المتحدث : قد يكون نصراً عظيماً قيام علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي والسعودية . أضاف أن مجموعة العمل السوفياتية باشرت عملاً مهمّاً بهذا الخصوص في الوقت الحاضر .

هـ ـ أشار المتحدّث أيضاً إلى أن دول العالم الثالث عانت من أسعار الأوبيك إلى جانب الغرب ، لكن الدول المنتجة للنفط أنشأت صندوقاً لتخفيف الضرر الذي حصل . وذكر ان الغرب طلب فصل "دول العالم الثالث عن الأوبيك من خلال لومه للأوبيك بالنسبة للوضع .

٤ ـ تعليق : يميل خطباء زناني إلى الوقوع ضمن فئتين : وكلاء دعاية محترفين يمكن الاعتماد عليهم لدعم الخط الحالي ، وخبراء مثل كارناكوف الذي تفضح ملاحظاته أحياناً الصراع بين أحكامهم والسياسة السائدة التي تطلبها تصريحاتهم . إن مقارنة كارناكوف بين الأكراد والفلسطينيين يجب تقييمها على ضوء ذلك .

بوشانان

السمة الغالبة على لغة الخطاب فى الحوار داخل مكتب الإرشاد كانت تهدف إلى أهمية سيطرة الإخوان على حركة المقاومة الأفغانية. باعتبار أن نجاح الجهاد الأفغانى وتركيز قيادة حركة المجاهدين الأفغان فى يد عناصر إخوانية قد يصل فى المستقبل فى حالة خروج الروس أن تكون أفغانستان أول دولة يسيطر عليها حركة الإخوان.

واهتدى تفكير الحاضرين إلى السبيل الأوحد لإمكانية سيطرة الإخوان على حركة المجاهدين وهو تركيز تمويل الحركة فى يد أحد العناصر المنتمين إلى الإخوان المسلمين واتفق مكتب الإرشاد على دعم الأفغان "عبد الرؤوف سياف" باعتباره إخوانيًا وسبق وأن قدم البيعة وأعلن ولاءه لحركة الإخوان وكان الدافع وراء اختيار "عبد الرؤوف سياف" عدم وجود جبهة سياسية موحدة بين جماعات المقاومة مع استحالة القيام بترتيبات سياسية داخلية على طول البلاد ومع وجود فراغ فى الزعامة لم يكن هناك قوة واحدة تستطيع توحيد جبهة المقاومة سوى الدين، خاصة أن حركة المقاومة الأفغانية ومنذ سيطرة الشيوعيين على الحكم كانت محصورة بين الأحزاب الإسلامية التقليدية والأحزاب الإسلامية الثورية والعلمانيين.

وعلى مدار عمر حركة المقاومة فشلت التقسيمات الثلاث حتى فى إحداث نوع من الوحدة تحت قيادة زعامة أى رئيس من رؤساء الأحزاب الثلاثة حتى ولو على أساس دورى وأصبحت حركة المقاومة تتحرك دون وجود زعيم يجمع شتات الحركة.

حتى وقع اختيار قادة الإخوان على عبد الرؤوف سياف كمرشح إخوانى لتولى الزعامة والذى قد خرج لتوه من السجن. وأضاف الدعم والتمويل الإخوانى الذى كان يجمع من الدول العربية وإرساله إلى "سياف" ميزة تختلف عن باقى زعماء المقاومة المنتمين إلى الأحزاب الأخرى. واستطاع سياف أن يشكل جماعة شبه سرية قامت بتنفيذ العديد من الهجمات الناجحة ضد الروس وقدمت "سياف" كزعيم دينى يملك المال والعتاد. وحققت للإخوان أحد أهدافهم نحو إقامة دولة إخوانية.

بمجرد دخول الروس أفغانستان، أعلنت الولايات المتحدة أن تمسكها بالوفاق الأمريكى الروسى قد نقض حيث كان هناك اتفاق أمريكى روسى على بقاء أفغانستان دولة محايدة غير منحازة فى مجال النفوذ لأى من القوتين.

وبالتحرك الروسى ناحية التوسع فى الأراضى الأفغانية اعتبرت الولايات المتحدة أن هذا حادث له متضمناته الإقليمية والعالمية المؤثرة على مصالح الولايات المتحدة فى منطقة بالغة الحساسية.

ولكن هذه الحساسية لا بد وأن تضع فى الاعتبار أن رد الفعل العسكرى مستحيل حتى على مستوى الدول المجاورة لأفغانستان، بالإضافة إلى أن هناك اتفاقًا غير مكتوب بين الروس والأمريكان يتعلق بنوعيات الأسلحة التى يدخلها كل طرف للآخر فى منطقة نفوذه.

فكان الحل الوحيد هو تمويل المقاومة الأفغانية على مستوى العمل الداخلى وعلى المستوى الخارجى فإن التحرك الأمريكى سيكون مجاله الدبلوماسية الأمريكية ويتمثل فى إصدار البيانات وعقد المؤتمرات للتنديد بالغزو الروسى وتكاليف هذا الجزء من الناحية المالية والبشرية. بحيث يصبح الغزو الروسى قضية ماثلة أمام العالم كله. ويجب أن تشارك فى تلك المقاومة جميع الدول التى ترى تهديد روسيا لها من غزو أفغانستان.

بالإضافة إلى ذلك فإن دخول الولايات المتحدة بشكل علنى فى دعم المقاومة يكسب الولايات المتحدة ميزة هامة فى التعامل مع الدول الإسلامية يحقق مزيدًا من النفوذ الأمريكى فى المنطقة.

كان وراء مخاوف السادات من الغزو الروسى لأفغانستان عاملان أساسيان:

الأول داخلى والثانى خارجى.. وكل من العاملين أكد له أن السياسات الاقتصادية التى تبناها بما فيها الانفتاح الاقتصادى وحرب أكتوبر لم تستطع أن تقضى على الوجود الشيوعى والناصرى فى الشارع المصرى. وعجز السادات أن يجد له مكانًا وسط القوى السياسية وبجانب السياسة الخارجية المصرية فى تلك الفترة كانت قد أصيبت بعدة هزائم أمام التعنت الإسرائيلى فى تقديم أى تنازلات ناحية اتفاقية السلاح. حتى أصبح السادات معزولا عن العالم العربى وعن الوطن المصرى.

وكانت الأجواء وقتها تكشف أن صدامًا ما على وشك الوقوع بين السادات والقوى اليسارية بكافة درجاتها. ففى داخل المؤسسة الدينية التى يمثلها الأزهر وقع صدام بين شيخ الأزهر والشيوعيين.

فقد تقدم شيخ الأزهر بطلب التخلص من "٤٨" من أعضاء هيئة التدريس والمعيدين وذلك بحجة أنهم موفدون من بلاد اشتراكية ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. بعد أن قام الإمام بعرض قائمة الأسماء غير المرغوب فيها على الجماعات الأخرى لتختار منها ما تشاء.

وبدأت أولى المصادمات باستدعاء الحاصلين على الدرجات العلمية للمثول أمامه وإعلان توبتهم ثم أقدم على خطوة غاية فى الجرأة وذلك بإنهاء عقود أساتذة اللغة الألمانية فى كلية اللغات وذلك بحجة أنهم حاصلون على درجاتهم العلمية من ألمانيا الشرقية، بالإضافة إلى إصدار قرار مكتوب بوقف إيفاد أى بعثات علمية إلى دول الاشتراكية، بلغ الأمر ذروته بطلب شيخ الأزهر ضرورة كتابة كل عضو من أعضاء هيئة التدريس جنسى وديانة زوجته.

هذه كانت الصورة داخل المؤسسة الدينية أما عن الصورة داخل المؤسسة التشريعية فكانت أكثر وضوحًا فى التأكيد على حتمية الصدام بين اليسار بكل دجاته ومسمياته والسادات. فتحت قبة مجلس الشعب وقف ممثل حزب الوسط وهو الحزب الذى كان يرأسه السادات. السيد محمود أبو وافية سكرتير الحزب والرجل الثانى فى الحزب يتهم اليساريين المصريين بالعمالة والخيانة. وأن ولاء الماركسيين المصريين للاتحاد السوفيتى وليس مصر. وفى السياق ذاته قاد الشيخ صلاح أبو إسماعيل وعلوى حافظ هجومًا عنيفًا على عبد الناصر وعصره. وكان هجوم الاثنين معًا يعد تعبيرًا عن وجهة نظر السادات خاصة وأن العضو الأول ممثل لجنة الشئون الدينية. والثانى يشغل منصب السكرتير المساعد. واستمرت الأجواء الخلافية تأخذ الشكل الطبيعى فى التصاعد حتى جاء يوم ١٨ يناير سنة ١٩٧٧ كان الرئيس السادات فى مقره الشتوى بأسوان يقضى الشتاء كعادته وفى الوقت ذاته كان يستعد لاستقبال الرئيس اليوغسلافى تيتو وقبل وصول الريس تيتو كان السادات يجلس فى شرفة الاستراحة ومعه صحفية لبنانية تجرى معه حوارًا.

وأثناء الحوار توقف السادات فجأة عندما شاهد أعمدة الإنارة تعلوها الأدخنة فسأل الصحفية ما هذا؟ فأجابته ربما تكون مظاهرات القاهرة قد وصلت هنا، ولم ينتبه السادات إلا مع دخول محافظ أسوان مذعورًا طالبًا منه مغادرة الاستراحة لأن المظاهرات فى طريقها إليه فهرب السادات تاركا كل شىء وركب طائرته. وفى الطائرة بدأ يستعيد الذاكرة ويستذكر الدوافع والعوامل التى أدت إلى قيام المظاهرات مسترشدًا فى ذلك بالشعارات التى كانت ترددها الجماهير واليت لم تخرج عن شعارات الفقر والجوع.

■ ■ ■



الإخوان

ومبـــارك

«أنا .. أو الفوضى» ..

من آخر خطاب

لـ «مبـارك»

■ ■

فى يناير ١٩٩٥ أجر الرئيس مبارك حوارًا مطولا لمجلة "نيويورك" الأمريكية وبثته كل وكالات الأنباء العالمية وكان السبب وراء اتساع دائرة شد الحوار هو الاعراف الذى أدلى به الرئيس مبارك على علاقة المخابرات الأمريكية بجماعة الإخوان المسلمين.

حيث قال "بأن الحكومة الأمريكية على صلة بإرهابيى جماعة الإخوان المسلمين وعناصر العنف فى البلاد وأن الأمر كله جرى فى سرية تامة ودون علمنا فى بادئ الأمر. وأضاف: "أنتم تتصورون أنكم ستصححون الأخطاء التى اتكبتموها فى إيران حيث لم تكونوا على صلة بآية الله الخمينى وجماعته المتطرفة قبل أن يصلوا إلى السلطة".

وفى مقطع آخر من الحوار يقول: "لكن أستطيع أن أؤكد لكم أن تلك الجماعات لن تسيطر أبدًا على هذا البلد ولن تكون أبدًا على صلة طيبة بالولايات المتحدة وأن هذه الاتصالات لن تكون ذات فائدة لكم أو لأى دولة أخرى تساند تلك الجماعات" ثم انتقل مبارك فى حواره إلى الجماعات الأخرى مثل الجماعة الإسلامية والجهاد.

حـ يث شن هجومًا شد يدًا عليهم وقال: "إنهم لا يمتون للإسلام بصلة لأنهم بكل وضوح وبساطة شديدة يريدون الاستـ يلاء على السلطة واصفا إياهم بأنهم لـ يسوا سوى محترفى هز.

خروج مبارك عن صمته فى هذا التوقيت بالذات كان خروج مثير للدهشة والغرابة فى ضوء مقدمات وبدايات العلاقة بينه وبين الأخوان المسلمين وتطورها وفى السياق ذاته الأحداث التى كانت تدور وقتها سواء على المستوى الداخلى وكذلك الخارجى.

وإعادة قراءة أحداث الشأن الداخلى ومقارنتها مع ما كان يحدث خارجيًا يؤكد أن مبارك كرر أن يتخلص من الإخوان بعد أن استهلكهم طوال الفترة من عام ١٩٨١ وحتى تصريحه فى عام ، ١٩٩٥ لماذا صمت مبارك وسكت عن تمددهم وانتشارهم وسيطرتهم على المجتمع المدنى طويلا فهذه حكاية طويله بدأت مع توليه الحكم مباشرة.

●●

ففى ديسمبر ١٩٨١ جرت أغرب مفاوضات واتصالات مصرية فى تاريخ مصر بين نظام حاكم وتنظيم محظور مضمونها ضمان عدم قـ يام التنظيم المحظور بالقـ يام بمظاهرات عدائيه أثناء قيام الرئيس بزيارة خارجية لإحدى العواصم الأوروبية.

حـ يث أرسلت وزارة الداخلية وكيل مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت اللواء "فؤاد علام" لإجراء مفاوضات مع المرشد الخفى لجماعة الإخوان المسلمين المستشار على جريشة والذى كان يقيم بألمانيا ويرأس المركز الإسلامى هناك وكان أمام المفاوض المصرى مهمة واحدة وأساسـ ية لا تخرج عن الحصول على ضمانات من المرشد الخفى بعدم القيام بمظاهرات ضد الرئيس "مبارك" أثناء زيارته إلى ألمانيا فى أول زيارة خارجية يقوم بها بعد توليه لمنصب الرئاسة خلفًا للسادات.

المفاوضات بين وفد مباحث أمن الدولة والمرشد نجحت لكن المقابل الذى حصلت عليه جماعة الإخوان المسلمين سواء المعلن أو الخفى يظل حتى الآن سرًا وإن كانت مذكرات الإخوان وبعض المسئولين السابقين الذين عاشوا عن قرب تكشف أن الإخوان قد حصلوا على مقابل ويؤكده منهج السلطة فى التعامل معهم.

وحتى تكشف الأيام تفاصيل هذه المفاوضات فإنها تظل حاملة مفاتيح بداية أول صفحة فى ملف الإخوان المسلمين ومبارك صفحة شديدة الخصوصية وتختلف عن

سابقاتها وسبب خصوصيتها أنها أطول مع جماعة الإخوان المسلمين، بعد أن بدأ الاقتراب من الملف منذ أن كان نائبًا للسادات فى منتصف السبعينيات ثم رئيسًا لمصر بعد اغتيال السادات واستمراريته رئيسًا لأطول فترة زمنية فى حكم مصر.

ليس هذا فقط هو مصدر الخصوصية بل إن الظروف السياسية التى فتحت فيها الصفحة الجديدة سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى أضافت تميز وخصوصية جديدة للعلاقة.

فلما تولى مبارك السلطة كانت علاقة السلطة بالقوى لسياسية الأخرى قد دخلت فى مرحلة اللاعودة وتكفل وزير داخلية السادات اللواء "النبوى إسماعيل" فى نسف كل الجسور والمعابر بين السلطة والقوى السياسية، وضف على ذلك أن اغتيال السادات نفسه كان على يد حليفه الذى أطلقه للقضاء على ما أسماهم خصومه.

وعلى المستوى الخارجى كانت العلاقات المصرية العربية قد وصلت إلى أدنى مستواها بعد اتفاقية السلام بين السادات والكيان الصهيونى، هذا على جانب النظام الحاكم.

أما عن الصورة من زاوية الإخوان المسلمين بشكل خاص والتنظيمات المتشددة بشكل عام فقد كانت مختلفة ومصدر اختلافها يرجع إلى أن الكوادر الإخوانية التى أفرج عنها السادات مع بدء حكمه انطلقت للعمل فى كافة المجالات واخترقت كل زوايا وأركان المجتمع المصرى بالإضافة إلى ذلك فإن الأجيال الجديدة التى بدأ تجنيدها منذ بداية السبعينيات وكانوا طلابًا فى المراحل الإعدادية والثانوية والجامعية كانوا قد تخرجوا وبدءوا العمل فى قطاعات الصحة والإسكان والخارجية والمحاماة والقضاء وغيرها من القطاعات.

وبمعنى أدق وأصح أصبح الإخوان منتشرين فى القطاعات الحكومية والمدنية معًا من نقابات وجمعيات وأحزاب سياسية.

وفى السياق ذاته كانت الأفرخ التى خرجت من الرحم الإخوانى قد أعلنت تمردها على المنهج التقليدى الذى تتعامل به الجماعات مع السلطة. وأن انتظار جنى الثمرة

مسألة طويلة وبعيدة المنال وأن الانتشار والسيطرة على أجزاء الجسد المصرى كفيلا بإصابته بالسكتة القلبية الواقع العملى أثبت فضله، وأن الدخول فى مواجهات مسلحة مع النظام هو الكفيل بقلب الحكم، وإعلان الخلافة الإسلامية.

إذن الإخوان ومبارك ملف شديد الخصوصية والتميز ملف مفتوح ولكن غلقه فى علم الغيب ولأننا لا تعرف النهايات إلا أننا نملك الكلام عن البدايات.

البداية الحقيقية للتعرف عن خطط ومنهج الإخوان فى التحرك فى عهد مبارك تكشفت فى منتصف التسعينيات وتحديدًا مع الإعلان عن القضية رقم (١٣٦ لسنة ٩٥) التى عرفت إعلاميًا باسم التمكين والتى اضطرت الأجهزة إلى الاستعانة بخبير كمبيوتر مصرى مقيم بالولايات المتحدة الأمريكية لفك شفرة الكمبيوتر والملفات المحفوظة عليه، وجاءت التفاصيل فى ثلاث عشرة ورقة فلوسكاب من القطع الكبير معنونة تحت اسم "التتكين" وتؤكد أن المرحلة الجديدة من عمر التنظيم تتطلب المواجهة.

ولا تحتمل عمومية الأهداف السابقة فى الانتشار والتغلغل وتحذر من التضارب فى القرارات بالنسبة للمواقف التى تتعرض لها الجماعة.

وتبدأ الوثيقة بطرح تساؤلين هما لب خطة "التمكين":

الأول: ما هى الرسالة التى تتطلب لإنجازها؟

والثانى: ما هى الأوضاع التى ينبغى أن تكون عليها الحاله والنتائج الموجودة على المدى القريب والقصير من حيث:

- تحقيق الرسالة.
- توافر الاستمرارية.
- الاستعداد للمهام المستقبلية.
- رفع الكفاءة.

والرسالة فى عرف الجماعة وحسب نص الوثيقة تستهدف التهيؤ لتحمل مهام المستقبل وامتلاك القدرة على إدارة الدولة وإعداد البناء الداخلى لمهام المرحلة "الكفاءة" والأخير تقصد بها الوثيقة وضع سياسة مواجهة لذلك التهديد الخارجى يقصدون به محاولات إجهاض مخططات الجماعة للسيطرة والتغلغل وذلك عن طريق:

- الانتشار فى طبقات المجتمع الحيوية والقدرة على تحريكها.
- الانتشار فى المؤسسات الفاعلة ويقصدون بها الجيش والشرطة.
- والتعامل مع القوى الأخرى.
- وأخيرًا الاستفادة من البعد الخارجى.

وتؤكد الوثيقة أن الانتشار فى قطاعات الشعب "طبقات المجتمع" الحيوية والقدرة على تحريكها يحقق فوائد عدة للجماعة أهمها أن هذا التغلغل يقلل من فرص التهديد ويجعل قرار المواجهة أكثر صعوبة كما أن القدرة على تحريك هذه الطبقات يزيد من فرص التغيير والاقتراب من تحقيق الرسالة التى هى القدرة على إدارة أمور الدولة والسيطرة على الحكم.

وحسب نص الوثيقة أنه تم اختيار القطاعات المرشحة للاختراق والتغلغل والتمكين منها وفق الأسس التالية:

- سهولة الانتشار.
- فعالية التأثير على تحريكها.
- مدى إمكان تحريكها.
- استمرارية التأثير.

وإنه وفق هذه الشروط الربعة تم اختيار قطاعات الطلاب وقطاع العمال والمهنيين ورجال الأعمال والطبقات الشعبية كقطاعات مرشحة لأعمال خطة التمكين بشقيها.

فبالنسبة للطلاب فإن هذا القطاع يتميز بسهولة الانتشار وإمكان التحريك واستمرارية التأثير مع فاعلية نسبية فى التأثير.

وبالنسبة للعمال فإن هذا القطاع الحيوى يتميز كما فى الطلاب بفاعلية التأثير والقدرة على التحريك وسهولة الانتشار.

وعلى صعيد المهنيين تقول الوثيقة: إن هذا القطاع يتميز بسهول الانتشار وفاعلية التأثير واستمرارية هذا التأثير وقدرة نسبية على التحريك.

وعن قطاع رجال الأعمال فإنه قطاع يتميز أيضًا بفاعلية التأثير واستمراريته فضلا عن أن قطاع الطبقات الشعبية يتميز بسهولة الانتشار والقدرة على التحريك وفاعلية نسبية فى التأثير.

ولعل أخطر ما فى هذه الوثيقة ما يتعلق بتنفيذ خطة التمكين فى المؤسسات الفاعلة والوثيقة تصف هذه المؤسسات بأنها تمثل:

١- أداة تحجيم ومواجهة الحركة الإسلامية.

٢- إضافة حقيقية لقوة وفاعلية الحركة فى التعبير فى التغيير.

وإذا كان الشرطان لا ينطبقان سوى على الجيش والشرطة فإن أوصافًا أربعة خلعتها الوثيقة على تلك المؤسسات الفاعلة تؤكد بأنهم يقصدون الجيش والشرطة فالوثيقة تقول: إن اختيار المؤسسات الفاعلة يتم على الأسس التالية:

- فاعليتها فى مواجهة وتحجيم لحركة الإسلامية.
- القدرة على إحداث التغيير.
- شمولية واتساع مساحة التأثير.
- المدى الزمنى الطويل فى المواجهة.

وجنبًا إلى جنب تضع الوثيقة الجيش والشرطة كأحد أهم أهدافها مع المؤسسات، ذات التأثير وعلى رأسها المؤسسة الإعلامية.

وتلك المؤسسة حسب ما تشير إليه الوثيقة ستتميز بشمولية واتساع مساحة التأثير والمدي الزمنى الطويل فى الأثير والقدرة على إحداث التغيير والفاعلية فى المواجهة.

وعن المؤسسة الدينية ـ الأزهر ـ قالت الوثيقة: أن لها ميزات المؤسسة الإسلامية نفسها ولها طابعها الخاص فى ذلك.

أما على صعيد المؤسسة القضائية فتقول الوثيقة: إنها تتميز بفاعلية القدرة على التغيير ومواجهة الحكومة نفسها فى المؤسسة التشريعية "مجلس الشعب".

وتفرد الوثيقة صفحاتها لما يعرف بالتعامل الواعى مع الآخر ضمن إطار خطة التمكين وعلى طريقه أعرف عدوك تقول: "إننا لا نعمل بمفردنا فى الساحة ولكن توجد قوى أخرى تؤثر سلبًا وإيجابًا على قدرتنا فى تأدية رسالتنا، لذا فإن توافر حالة الاستمرارية فى جهود التمكين يتطلب تعاملا واعـيًا يؤدى إلى احتواء الآخر، أو التعايش أو التحييد أو تقليل فاعلية الجهات المناوئة والتوجيه والتنسيق مع الجهات المحايدة التى لم تحدد موقفها أو الجهات المؤيدة لرسالتنا ـ الإخوان ـ كليًا أو فى بعض جزئياتها. على أن نضعه فى اعتبارنا ـ حسب نص الوثيقة ـ على أن تكون لدينا القدرة على التعامل مع الحالات البديلة فى آن واحد.

فبالنسبة للسلطة أمام الإخوان هناك أربعة خيارات:

الأول: الاحتواء بتوظيف أجهزتها فى تحقيق رسالتها من خلال اتخاذ القرار أو تغيير نظمها.

الثانى: التعايش بمعنى العمل على إيجاد صورة كمن صور التعايش مع النظام بالتأثير على الأوضاع بما يجعله حريصًا على استمرار وجودنا بفاعلية.

الثالث: التحييد وذلك عن طريق إشعارهم ـ أى السلطة ـ أننا لا نمثل خطرًا عليها.

الرابع: تقليل الفاعلية فى مواجهتها لاستمرار جهود التمكين.

وعلى مستوى التعامل مع الأقباط تقول الوثيقة: لا بد من اختيار أحد أساليب ثلاثة للتعامل مع المجتمع القبطى:

– الأول: التعايش بإقناعهم بأن مصلحتهم فى تطبيق الحكم الإسلامى بما يحمله من عدالة قد لا يوفرها النظام الحالى.

- الثانى: التحييد بإشعار الأقباط أننا ـ الإخوان ـ لا نعاديهم ولا نمثل خطرًا عليهم وما اصطلح على تسميته فى الوثيقة "التأمين" أى تأمين الجانب القبطى.

- الثالث: تقليل فاعلية خطرهم وتقليل تأثيرهم الاقتصادى وإضعاف العون المادى، وحددته الوثيقة فى كلمة "التفتيت" أى تفتيت الصف القبطى الموجه للإخوان.

ولم تخل الوثيقة أيضًا من تحديد الموقف من اليهود واقتصر الحديث على سطر واحد يقول نصه: "لا بد من تقليل فاعلية أخطارهم فى جميع المجالات".

الآخر لدى الإخوان يشمل إلى جانب السلطة والأقباط واليهود جماعات الضغط والأحزاب وليس مستغربًا أن تضم الوثيقة إلى هؤلاء أيضًا النوادى والجمعيات المشبوهة "حسب نص الوثيقة" والجماعات الإسلامية والمفكرين الإسلاميين.

فعلى صعيد النوادى والجمعيات المشبوهة تقول الوثيقة ـ دون أن تحدد أسماء أو ماهية هذه النوادى ـ إن خطورتها فى تأثيرها على مراكز اتخاذ القرار بضمها الشخصيات التنفيذية وفى تأثيرها فى اتجاهات الرأى العام بضمها لقيادات الإعلام والفن ويؤدى ذلك إلى استصدار قرارات وقوانين تخدم مصالحهم لمدى بعيد كما أنه يصعب اختراقهم لأن المعلومات تصل لديهم عند مستوى معين وتمثل عدم القدرة على إثبات مخاطرهم بصورة عملية نقطة ضعف واضحة لدينا ـ التنظيم الإخوانى ـ لا بد من استدراكها ويكون التعامل كما تشرح الوثيقة على عدة مستويات:

الأول:التوجيه بالدخول والسيطرة على مراكز اتخاذ القرار بأن تكون لنا الأغلبية.

الثانى: التنسيق إذا لم تكن لنا الأغلبية فلا بد أن ننسق معها فى المساحات المشتركة بل ونوجد مصالح مشتركة معها.

الثالث: فى هذا المستوى تجمع الوثيقة بين أساليب الاحتواء والتحييد وتقليل الفاعلية إذا لم تنجح جهود التوجيه أو التنسيق.

وتشير الوثيقة إلى أن التعامل مع الأحزاب والنقابات يحتمل جميع صور التعامل لطبيعتها وتباين مواقفها.

الجزء الأخطر من هذه الوثيقة يتعلق بالجماعات الإسلامية والمفكرين الإسلاميين وفيه تكشف جماعة الإخوان عن موقفها من تلك الجماعات صراحو ولأول مرة.

وحسب نص الوثيقة فإن هذا القطاع يشمل:

- جماعات ومفكرين إسلاميين مستقلين وهؤلاء يتفقون معنا فى الرسالة ولو جزئيًا ويختلفون فى التفاصيل وهنا يستوجب ضرورة التنسيق والتعاون والتكامل والتحالف فضلا عن أساليب الاحتواء والتحييد والتعايش لو لم تثمر جهود التحالف والتنسيق.
- جماعات إسلامية ومفكرون غير مستقلين وتابعين لجهات معينة وتستغل لضرب وتعويق جهود التمكين ولهؤلاء يتم التعامل بأساليب تبدأ بالتوجيه والاحتواء والتحييد وتقليل الفاعلية.

●●

وفى فقرة أخرى وتحت عنوان فرعى "القوى الخارجية المعادية (أمريكا والغرب) "هنا تقول الوثيقة وبالحرف الواحد أن التعامل معهم يبدأ بمرحلة التعايش وذلك بإقناعهم أنه من مصلحتهم التعامل مع القوى الحقيقية لأبناء المنطقة وإن الإخوان كقوة تتميز بالاستقرار والانضباط على أن التعامل مع الغرب يمر بمرحلة التحييد وذلك بإشعار الغرب أنه من مصلحتهم عدم الإضرار بنا لأننا لا نشكل خطرًا عليهم ما داموا لا يعوقون جهود التمكين وفى الوقت ذاته إننا نملك - الإخوان - أو نستطيع التأثير على مصالحهم إذا ما وقفوا ضد جهود التمكين.

وآخر مراحل التعامل مع الغرب وأمريكا هى مرحلة تقليل الفاعلية وذلك لتقليل أخطارهم بالتأثير المباشر على مصالحهم وإضعاف تأثير مؤسساتهم فى التأثير على اتخاذ القرار لمصلحتهم على أن يتم الاستفادة بالبعد الخارجى كلما كان ذلك ممكنًا.

الممارسات الفعلية للإخوان المسلمين كشفت أنها استفادة من البعد الخارجى وضغوط الغرب بشكل عام وضغوط الأمريكان بشكل خاص ولما سئل نائب المرشد العام

للإخوان المسلمين فى مايو ٢٠٠٥ حول ما إذا كانت الضغوط الخارجية خصوصًا تلك التى تمارسها الإدارة الأمريكية من أجل إصلاح ديمقراطى فى مصر ساهمت فى تشجيع جماعة الإخوان على النزول إلى الشارع.

قال: "نحن نرفض الضغوط الخارجية ونعتبرها نوعًا من الوصاية ونرى أنها تخدم أهداف الإدارة الأمريكية.. لكن كل القوى السياسية المصرية مستفيدة من هذه الضغوط كونها تقلل من فرص لجوء السلطات إلى إجراءات قمعية فى مواجهة معارضيها".

إدارة الدولة

أخطر ما فى وثيقة التمكين أنها توضح الشكل الانقلابى الذى يعده الإخوان للسيطرة على نظام الحكم والوصول إلى مرحلة إدارة الدولة أو ما اصطلح على تسميته فى تلك الوثيقة الخطيرة بالاستعداد للمهام المستقبلية.

وتقول الوثيقة: إن المحافظة على الحالة من التمكين التى يصل إليها المجتمع يتطلب ضرورة امتلاك القدرة على إدارة الدولة لمواجهة احتمال اضطرارنا لإدارة الدولة بأنفسنا وفى الوقت ذاته ستؤدى حالة التمكين إلى تكالب القوى المعادية الخارجية. لذا كان لا بد من الاستعداد لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية من خلال أن يكون لدينا - الإخوان - رؤية لمواجهة التحديات سواء من حيث امتلاك الإمكانات اللازمة لتحقيق هذه الرؤية والقدرة على تطوير تلك الرؤية، وهذا يتطلب إعداد البناء الداخلى بما يتواكب مع متطلبات المرحلة ويحقق الاستخدام الأمثل للموارد والذى اصطلحت الوثيقة على تسميته "بالكفاءة".. وتضيف الوثيقة أن هذا يمثل التحدى العملى فى تحقيق الخطة بأهدافها المختلفة مما يستوجب مع جزئيات البناء الداخلى لتطويرها كل تتوافق مع طبيعة المرحلة القادمة سواء من حيث الرؤية أو التكوين للأفراد أو البناء الهيكلى على النحو التالى:

فعلى صعيد الرؤية وهى أحد أهم أضلاع مثلث مرحلة الكفاءة فإن هذا يتطلب توحيد توجهات الصف فى اتجاه البناء والتغيير لذا فلا بد من استيعاب كامل من قبل

الصف "العناصر الإخوانية" لقضية التغيير ووضوح كامل للتوجهات حتى لا تواجه الخطة بالمقاومة السلبية من الداخل، وضرورة البدء بطرح قضية التغيير للحوار على جميع المستويات من أجل أن يتفاعل الجميع ويكون عامل المشاركة دافعًا لإثارة كوامن الفكر والمبادرة وتجسيد القضية.

فى جانب تكوين الأفراد فإنه وحسب ما تصرح به الوثيقة ـ إضافة إلى البرنامج التكوينى القائم حاليًا فلا بد أن يشمل فى المرحلة المقبلة انعكاسات الجزئيات المختلفة للخطة عليها.

فالانتشار فى طبقات المجتمع وهو صلب خطة التمكين يتطلب رفع قدرة الأفراد على التأثير فى قطاع عريض من المجتمع يرفع إمكانات الحوار والقدرة على الإقناع والتدريب وذلك عن طريق:

- إحداث التوازن بين الدعوة الفردية من أجل الضم للصف والدعوة العامة.
- تنمية حلقات القيادة والقدرة على تحريك المجموعات.

دقيق لا ينقصه سوى التنفيذ مكون من خمس صفحات فلوسكاب تشكل الدليل الكامل لتنفيذ الخطة وستة ملاحق كل منها تمثل استمارة استبيان علمية لرفع الحالة أى دراسة الواقع الفعلى فى كل محافظة بدءًا من لجنة الشارع مرورًا بالأسر إلى مكاتب الإرشاد فى المحافظات وحسب نص الوثيقة فإن مطلوب تأدية الخطوات متتالية زمنيًا.

الوثيقة كشفت عن منهج الإخوان فى التحرك وباعتراف الإخوان فى الوثيقة بأنهم قد حققوا مكاسب عديدة وذلك من خلال ما سجلته وحدات قياس النجاح التى وضعها الإخوان والذى ترجم فى القطاعات الحكومية وبشكل خاص فى المجتمع المدنى وتحديدًا النقابات المهنية من محامين وأطباء ومهندسين بالإضافة إلى الأحزاب السياسية من خلال السيطرة على حزب العمل وتحويل جريدته إلى جريدة ناطقة باسم الإخوان ومعبرة عن وجهة نظر الإخوان وتقديم الحلول السياسية لحل الأزمات السياسية

والاقتصادية والاجتماعية من الوجهة الإخوانية وتضخيم المشاكل وكشف فساد المسئولين.

إذن من خلال الوثيقة يتضح أن مخطط الاختراق قد نجح وبدأ يجنى ثماره، فالبداية على سبيل المثال فى المجتمع المدنى فى نقابة مثل نقابة المحامين كانت فى اوائل الثمانينيات وهى نقابة بطبيعتها تضم كل ألوان الطيف السياسى المصرى وعرفت قاعاته باستضافة كل رموز العمل الوطنى وتبادل على رئاستها نقباء سجلوا مواقف بطولية ضد السلطة وتصدوا لمحاولات التطبيع مع الكيان الصهيونى.

ومع عودة الحياة السياسية وتأسيس الأحزاب حاول لكل حزب السيطرة على النقابة من خلال مرشحين له.

وانعكست تلك السيطرة على طبيعة الانتماء المهنى وحلت المصالح الشخصية والحزبية محل المصالح المهنية وأحجم العديد من المحامين على المشاركة فى الانتخابات.

وسهل هذا الاحجام من مهمة تزوير الانتخابات وكان يكفى حضور ١٠٪ من أعضاء النقابة لإعلان فوز النقيب وتشكيل المجلس.

وخلال هذه الفترة شعر الإخوان أن اللقمة أصبحت سائغة وأن ميعاد الضربة القاضية للاتجاه القومى فى النقابة قد حان فى ظل حالة التشرزم والتناحر بين التيارات السياسية.

ولما حان موعد الانتخابات كانت جماعة الإخوان المسلمين هى القوى الوحيدة المنظمة والتى تتسلح بسلاح الانتماء والطاعة والدعم المالى غير المحدود، وتمتلك أغلبية منظمة فى ظل قانون ينظم النقابات لا يشترط حضور نسبة معينة من الزعماء.

وعندما حان موعد الانتخابات تصدرت اللافتات الإخوانية كافة غرف المحامين من الإسكندرية حتى أسوان وكان التنظيم والمنهج فى الحركة منهج شديد الدقة ولم يتركوا شىء للصدفة.

وأعلنت نتائج الانتخابات ورفعت عن النقابة الصبغة القومية وحصد الإخوان أغلبية المقاعد فى مجلس النقابة بالإضافة إلى المواقع المؤثرة داخل المجلس من لجنة الشباب والفكر وأمانة الصندوق والعلاج وغيرها من اللجان التى تسمح لهم بشل يد النقيب عن اتخاذ أى قرار دون الرجوع إليهم.

وما حدث فى نقابة المحامين تكرار أيضًا فى نقابة المهندسين والأطباء والصيادلة والنقابات العمالية فى كافة المصالح والهيئات الحكومية.

للمرشح الحكومى، وفى نفس الوقت السيطرة على باقى مقاعد المجلس فأصبح على رأس النقابات المهنية ممثلى الحكومة والمجلس من جماعة الإخوان. فالمهندس حسب الله الكفراوى على رأس نقابة المهندسين وأحمد الخواجة نقيبًا للمحامين والدكتور حمدى السيد للأطباء.

السيطرة الإخوانية بدأت تشعر بها الحكومة ولكنها حبيسة فكرة ومخطط السادات وعثمان أحمد عثمان بأن الإخوان هم ضمان السلطة لمحاربة القوى السياسية الأخرى ورغم ذلك حاولت بعض الأصوات إثارة انتباه بخطورة قانون النقابات المهنية فى ظل غياب الأغلبية عن التصويت.

ورغم ذلك ظلت الحكومة والأجهزة الأمنية مترددة فى إصدار قانون جديد تاركة للإخوان حرية الحركة والانتشار والتغلغل.

حتى حدثت واقعتان جعلت النظام السياسى يدخل فى مواجهة مع الإخوان الواقعة الأولى جاءت على لسان رئيس الجمهورية ذاته عندما صرح فى حوار لمجلة "نيويورك" الأمريكية فى يناير ١٩٩٥ وبثته وكالات الأنباء، بأن الحكومة الأمريكية على صلة بإرهابيين جماعة الإخوان المسلمين وعناصر العنف فى البلاد وأن الأمر كله جرى فى سرية تامة دون علمنا فى بادئ الأمر. وأضاف "أنتم تتصورون أنكم ستصححون الأخطاء التى ارتكبتموها فى إيران حيث لم تكون على صلة بآية الله الخمينى وجماعته المتطرفة قبل أن يصلوا إلى السلطة". وأضاف: لكننى أستطيع أن أؤكد لكم أن تلك

الجماعات لن تسيطر أبدًا على هذا البلد، ولن تكون أبدًا على صلة طيبة بالولايات المتحدة وإن هذه الاتصالات لن تكون ذات فائدة لكم أو لأى دولة أخرى تساند تلك الجماعات وشن الرئيس هجومًا شديدًا على المتشددين وقال: إنهم لا يمتون للإسلام بصلة لأنهم بكل وضوح وبساطة شديدة يريدون الاستيلاء على السلطة واصفًا إياهم بأنهم ليسوا سوى محترفى هز وسط وطبالين فى الأزقة.

الواقعة السابقة أو الاتصالات بين الإخوان والأمريكان من وراء ظهر الحكومة كانت السبب الأول للتعجل بالصدام بين السلطة والإخوان، أما السبب الثانى فهو الأهم والأخطر حيث أرادت الجماعة أن تعرف مدى قوة وصلابة السلطة وشعبيتها فى الشارع المصرى وفى الوقت ذاته استعرض قوتها وهذه الوسيلة الاختبارية تقوم فكرتها على ركيزة أساسية واحدة وهى أن رد الفعل تجاه قوى مضادة للنظام الحاكم إذا كان عنيفًا وعصبيًا فهو يدل على ضعف هذه السلطة وعدم شعبيتها. وإذا كان رد فعل طبيعى ومتوازن فهو إعلام قرتها وشعبيتها ومتانة هذا النظام.

بالونة الاختبار بين الإخوان والسلطة شهد تفاصيلها شارع "رمسيس" بوسط العاصمة أظهر شوارع مصر على الإطلاق، وبدأت مراحل إطلاق البالونة وجس النبض من جانب الإخوان للسلطة.

مع نبأ وفاة المحامى "عبد الحارث مدنى" فى مايو ١٩٩٤ متأثرًا من التعذيب على يد مباحث أمن الدولة.

الهدف الثانى الذى نجح فى تحقيقه فى عهد رئاسة مبارك هو نجاحهم فى اختراق الحياة السياسية وسيطرتهم على حزب العمل وجريدة الشعب رغم كل القيود ومحاولتهم فى منتصف التسعينيات تأسيس حزب سياسى يعبر عن تطلعات الجيل الجديد من الإخوان وتقديمهم رؤية إخوانية معاصرة تنطلق من ثوابت فكر الإمام "حسن البنا" وتغليف تحركاتهم فى تأسيس وتمرير الحزب وأوراقه داخل لجنة الأحزاب بعيدًا عن الصبغة الإخوانية.

عندما سُئل الراحل مصطفى مشهور المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين فى ٧ فبراير ١٩٩٦ عن رأيه فيما أعلنه إخوان حزب الوسط عن أنهم لا ينتمون تنظيمياً لجماعة الإخوان؟ قال: "هذا كلام يقولونه لدرء الشبهات وهؤلاء الشباب يريدون أن يدفعوا عن أنفسهم كونهم فى تنظيم غير شرعى حتى يحظى حزبهم بالقبول لكنهم لم ينسلخوا عنا وما زالوا أعضاء فى تنظيم الإخوان؟.

رد المرشد رغم تلقائيته وبساطته إلا أنه لخص فكر ومنهج الإخوان فى التعامل مع السلطة فى الثمانينيات واختراقهم للحياة السياسية والتى بدأت مبكرًا جدّا وتحديدًا عندما أدهش الإخوان المراقبين عندما تحالفت الجماعة مع حزب الوفد وأضافت الطابع الإسلامى على البرنامج الانتخابى وأجبرت كل الأحزاب المصرية الأخرى بما فيها الحزب الوطنى على جعل الإسلام والمطالبة بتطبيق الشريعة جزءًا أساسيًا من برامجها وبياناتها ونجح تحالف الوفد والإخوان فى الحصول على ٥٨ من بين مقاعد مجلس الشعب.

هذا النجاح الإخوانى فى أول تجربة انتخابية كان بداية مرحلة جديدة فى منهج الإخوانية وفكرهم الحركى نحو الاستفادة من المناخ المتاح فى بدايات الثمانينيات، حيث قرر الإخوان اختراق حزب العمل وتحويله إلى حزب إخوانى وتحويل جريدته لطرح أفكار ومبادئ الإخوان بالإضافة إلى تشويه وتضخيم وتعرية رجال الحكومة وأعضاء الحزب الوطنى.

وكانت البداية للسيطرة على حزب العمل بداية إعلامية فى عام ١٩٨٥ وهو العام الذى شهد خروج عدد كبير من أعضاء حزب العمل الاشتراكى وسيطرة "إبراهيم شكرى" والمقربين منه على أمانات المحافظات والمقر الرئيسى، وقتها اعتلى الراحل "عادل حسين" عرش الجريدة وقبول المهندس إبراهيم شكرى للسيطرة الإخوانية مصدره النجاح الذى تحقق فى ١٩٨٨ عندما تحالف الإخوان مع حزب العمل الاشتراكى والأحرار بدلا من حزب الوفد وجاءت النتيجة مبهرة حيث فاز التحالف بحوالى ستين مقعدًا كان نصيب الإخوان (٣٥) من بين الستين وبحسبة بسيطة نجد أن الإخوان

تمكنوا فقط خلال ثلاث سنوات من رفع تمثيلهم فى مجلس الشعب بنسبة خمسة أضعاف.

وبدأ المخطط الإخوانى فى السيطرة على حزب العمل برئاسة عادل حسين لجريدة الشعب حيث اعتلى عرش الجريدة وبدأ التمهيد للتحول وخطب فى العاملين معه.

السيطرة على النقابات المهنية وحزب العمل أثبت من خلالها الإخوان مهارة فائقة فى إدارة اللعبة السياسية طبقًا للقواعد التى سنتها السلطة.

وأصبح الإخوان يتصرفون كحزب سياسى وأصبحت القوى السياسية والسلطة تتعامل معهم فى الواقع كما لو كانوا رغم انتفاء الشرعية القانونية فالمنع الدستورى من تحول الجماعة إلى حزب سياسى واستخدام الدولة المصرية لكل وسائل السلطة التنفيذية بما فيها القهر لتصفية الجماعة لم يفلح فى وأدها أو تصفيتها فقد ظلوا يحتفظون بنواة صلبة من الأعضاء وبمحيط أوسع من الأتباع والمريدين الذين منحوهم الشرعية الاجتماعية وإن لهم إيمانًا أوقبولا لدى قطاع ملموس يعتد به من المصريين بايديولوجية الإخوان المسلمين وهى الأيديولوجية التى تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة نظام اجتماعى إسلامى وشامل للمجتمع والدولة على حد سواء.

ومع تعثر الدولة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا بدأ الإخوان يستفيدون من كل الفرص والظروف المتاحة ويمارسون المناورات الحزبية والتربيطات دون أن تطلهم يد السلطة التنفيذية فى ظل عدالة السلطة القضائية فمن خلال النقابات المهنية والزب السياسى وأعضاء البرلمان وجريدة معبرة عن أفكار وأطروحات الإخوان بدأت الجماعة تدخل مع السلطة فى واحد من أخطر اللعبات السياسية واستطاعت فى خلال سنوات قليلة أن تعرى وتكشف عورات الحكومة وقدمت للمواطن المصرى من خلال جريدة الشعب حقيقة ما يدور فى الخفاء من مفاسد رجال السلطة.

....

....

حالة الهدوء والعقلانية التى سادت العلاقة بين الإخوان والسلطة منذ بداية الثمانينيات وحتى أواخر التسعينيات كانت مصدر تساؤلات وحيرة الكثيرين من المراقبين والمهتمين بالشأن والهم العام. لكن هذه الحيرة سرعان ما تتبدد عندما نعرف أن سبب تأجيل الصدام طوال هذه الفترة وهو أن السلطة كانت مشغولة بملف أشد خطورة وأكثر أهمية وهو ملف الأفراخ التى خرجت من الرحم الإخوانى هذا الملف بكافة تفاصيلة الدقيقة وأسباب تضخمه وعلاقات تنظيمات الداخل بالتنظيمات الخارجية والدول التى تساعدهم وتمولهم موجود داخل أدراج مجلس الشورى المصرى ومختوم بختم السرية ويحمل رقم (١٤ لسنة ١٩٩٤) وأعده نخبة من المتخصصين فى الأمن والاقتصاد وعلم الاجتماع والنفس والسياسة.

ويقدم هذا الملف وجبة متكاملة من المعلومات والأرقام ويؤكد أن الحديث عن مواجهة ظاهرة الإرهاب يتطلب ضرورة تحديد المجموعات المسئولة عن القيام بالأعمال التى تشكل فى مجملها هذه الظاهرة، وليس المقصود بذلك تحديد أسماء هذه الجماعات فقط، لكن التعرف أيضًا على أفكارها وأساليبها فى العمل ومناطق تمركزها وارتباطاتها الداخلية والخارجية، وهياكلها التنظيمية، وتطور الهياكل عبر الزمن إلى أن وصلت إلى الآونة الحالية، وكذلك التعرف على قياداتها المختلفة، وما قامت به من أعمال عنيفة. وما تم إحباطه ـ من تلك الأعمال ـ قبل حدوثه، فكل هذه الأمور تؤدي بالضرورة إلى فهم أكبر للإرهاب، وبالتالى تحديد أدق لكيفية التعامل معه، غير أن الاستغراق فى مثل هذه التفصيلات السابقة قد يؤدى إلى فقدان الهدف، فضلا عن أن كثيرًا من تلك الأمور أصبح معروفًا إلى حد ما على نطاق واسع، لذلك يقتصر البحث هنا على ما يفيد فى تناول أسباب وأساليب مواجهة الإرهاب، وهو ما يعنى ضرورة التركيز على الأبعاد والجوانب الحديقة للظاهرة، دون الإغراق فى تاريخيها، وهذه الأبعاد والجوانب ترتبط فى الأساس بانتشار جماعات الإرهاب فى السبعينيات، رغم أنه يظل صحيحًا ـ بصورة عامة ـ إن نشأة أعمال الإرهاب تضرب بجذورها فى تربة الأربعينيات، وربما قبل ذلك.

بداية، يكاد يكون من المتفق عليه أن الجذور القريبة لظاهرة العنف الإرهابى فى مصر تعود إلى ظهور بعض الكتابات المتطرفة، التى أدت إلى إحداث تحول فكرى وتنظيمى كبيرين فى مسار الحركة الإسلامية فى مصر، وهى جذور ذات دلالات هامة، فهى تشير إلى أمرين، هما:

١- أن هناك بعدًا تاريخيًا لظاهرة الإرهاب، فتلك الظاهرة لم تظهر فجأة فى السبعينيات، إذ كانت لها جذور فكرية وعملية عنيفة فى مراحل سابقة وإن كانت الأطر الفكرية والتوجهات الحركية قد اختلفت عما كان سائدًا من قبل، فقد تستر الإرهاب بعباءة الدين ليطرح فكرًا خاصًا به يستند إلى اجتهادات دينية متطرفة لا يقرها مجمل المجتمع المصرى بقواه السياسية والاجتماعية والثقافية، ولا تقرها مؤسساته الدينية أيضًا. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. فقد تعددت جماعات الإرهاب والعنف وتشعبت لأسباب مختلفة، فنحن أمام ظاهرة ذات جذور تاريخية، إضافة إلى أنها ظاهر تتطور، وهى مسألة مهمة فى الحديث عن مواجهتها.

التقارير الحكومية الرسمية رصدت حالة الارتفاع غير المسبوق لعمليات العنف التى نفذتها الأفراخ التى خرجت من الرحم الإخوانى واعترفت بخطورة وحجم الكارثة بجانب الدقة التى اتسمت بها هذه العمليات والأهداف التى كانت تقصدها والتى تصب فى النهاية نحو تحقيق هدف واحد ورئيس وهو إصابة النظام بالسكتة القلبية وقراءة التقارير بصورة متأنية يكشف أن النظام كان حريصًا طول فترة الثمانينيات وحتى منتصف التسعينيات على عدم إدانة جماعة الإخوان المسلمين بشكل مباشر حتى وقع متغيران: الأول خارجى والثانى داخلى، أما عن المتغير الخارجى فيتمثل فى وصول عمليات التفجير والقتل إلى داخل الولايات المتحدة الأمريكية والمتغير الثانى الداخلى فكان حصول السلطة التنفيذية فى مصر على حكم قضائى من القضاء الإدارى يسمح لها بإحالة قضايا المتهمين فى مثل هذه القضايا إلى القضاء العسكرى.

وتفاصيل رحلة وقوع هذه المتغيرات كانت رحلة شاقة جدًا بعد أن بح صوت رئيس الدولة من مناشدة القادة الأوروبيين والأمريكان على ضرورة وقف اتصالاتهم مع قادة

العنف ووقف منحهم حق اللجوء السياسى وكانت ردود القادة الغربيين مخيبة لآمال النظام المصرى وكان رفض الأوروبيين الاستجابة لنداءات النظام أسباب أولها ما حدث فى إيران عندما وصل الإمام الخومينى إلى السلطة وقاد ثورته ضد الشاة نت باريس دون أن تعلم المخابرات الأمريكية والأوروبية حدود خطورة الرجل وثورته. فلك يكن أى من النظام الغربية والولايات المتحدة قد فتحت خط اتصال ومفاوضات معه.

ومع تكشف وانتباه الأمريكان للثورة الإيرانية وبدء تصديرها للخارج نشأت عقدة الخمينى لدى الغلاب بشكل عام والأمريكان بشكل خاص.

ولأن الأمريكان أرادوا الاستفادة من خطأ التجربة الإيرانية فإنهم قرروا ومنذ اللحظة الأولى لاغتيال السادات فتح قناة اتصال سرية مع قادة العنف فى مصر.

وكانت الاتصالات مع الدكتور عمر عبد الرحمن مفتى تنظيم الجهاد واحدة من أهم الاتصالات التى حرصت عليها المخابرات الأمريكية بعلم ودون علم النظام المصرى الذى حاول استغلال فرصة طلب الدكتور عمر الحصول على تأشيرة أداء العمرة حتى سمحوا له بالخروج وعندما عاد رفضت الحكومة المصرية السماح له بالدخول وظل مقيمًا بالباخرة التى جاءت به من جدة. وقتها عرض الدكتور "حسن الترابى" استضافته بالسودان.

ومن هنا سهلت له العناصر الإخوانية بقيادة الترابى الحصول علىا تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة بترتيبات مع المخابرات الأمريكية التى كانت ترى فى استضافته ومراقبة تحركاته فرصة لمنع تكرار تجربة الخومينى فى إيران وإذا حدث وقامت ثورة فى مصر، فإن الاتصالات معه مفتوحة وبالتالى لا توجد مخاوف مستقبلية على المصالح الأمريكية بالمنطقة.

ورغم كل المخالفات الموجودة فى ملف الدكتور عمر التى تمنع حصوله على تأشيرة إلا أن المخابرات الأمريكية سهلت كل شىء وتغاضت فى سبيل تأمين مصالحها المستقبلية ورفضت كل الطلبات التى تقدمت بها الحكومة المصرية لتسليم الدكتور عمر.

حتى حدثت واقعة فى يونيو ١٩٩٣ قلبت كل الموازين وجعلت الحكومة الأمريكية تعيد فتح ملف الدكتور عمر عبد الرحمن بشكل خاص والإسلاميين بشكل عام. هذه الواقعة تكشفها الدعوى القضائية التى أقامها النائب العام الأمريكى فى نيويورك، عن بدء أعضاء شبكة التخريب الإرهابية، التخطيط لأعمالها منذ أوائل الشهر الماضى. كما كشفت عن نجاح مكتب التحقيقات الفيدرالى، فى زرع مرشد تابع له، وسط شبكة التخريبى.

وصول الضربات إلى قلب الولايات المتحدة وباستشعارها خطورة الجماعات بدأت تعيد النظر فى طلبات الحكومة المصرية التى وجدت فى الخلاف بين الأمريكان والجماعات فرصة ذهبية وبدأت تحصد ثمارها، هذه الثمار كشفها وزير الداخلية فى بيانه أمام مجلس الشعب فى ١٩٩٧/٢/١٦ عندما وقف ليعلن ويقول:

لقد امتدت الجهود الأمنية للوزارة نحو رصد وملاحقة النشاط الإجرامى للعناصر الإرهابية خارج البلاد وإحباط مخططاتها المضادة الموجهة للبلاد وذلك وفقًا للمحاور التالية:

- رصد مراكز نشاط العناصر الإرهابية المتطرفة الهاربة بمختلف الدول المتمركزة على أراضيها "الأمريكية والأوروبية والعربية والآسيوية والإفريقية" والوقوف على شكل الحركة ومخططاتها بالخارج.
- متابعة تحرك قيادات تنظيم الجهاد الإرهابى المتمركز بعاصمة إحدى الدول الأوروبية فى اتجاه التخطيط والإعداد لتوجيه عمليات إرهابية على الساحة الداخلية.
- كشف أبعاد حركة بؤر تنظيم الجماعة الإسلامية بإحدى الدو لالأوروبية الأخرى واتخاذها من أحد المساجد بالعاصمة مركزًا لأنشطتها، التنظيمية مثل: التجنيد والاستقطاب ونشر الفكر ودفع بعض العناصر المدربة إلى البلاد لإدارة العمليات الإرهابية.

بيان وزير الداخلية أمام مجلس الشعب كشف التحركات المصرية على مستوى المتغير الخارجى ودخولها فى اتفاقيات مع العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية التى رأت حتمية التعاون بعد أن أصبح هناك خطر يهدد مصالحهما معًا وأن تبادل المعلومات وتسليم العناصر المتشددة.

وفى السياق ذاته على مستوى المتغير الداخلى كان الحصول على الحكم من محكمة القضاء الإدارى بإحالة المتهمين فى قضايا العنف إلى القضاء العسكرى فرصة ذهبية للنظام أن يجرى محاكمات سريعة لهم دون الدخول فى ألاعيب المحامين ورد القضاء فى المحاكمات المدنية.

وكانت سرعة إجراءات المحاكمة وصدور أحكام عديدة بالإعدام فرصة لتوصيل رسالة لقيادات الداخل للتوقف عن تنفيذ أى أعمال عنف مستقبلية، خاصة وإن عمليات الدعم والتمويل الخارجى قد توقفت واختراق صفوف التنظيم وتجنيد عناصر من داخل ساهم كله فى انحسار نشاطات هذه الجماعات حتى الآن.

وبدأت الحكومة بعد أن اطمأنت لملف الأفراخ الإخوانية تعيد ترتيب أوراقها من جديد والتفرغ للإخوان المسلمين ومهارتهم فى إدارة صراعهم مع النظام.

أول الخطوات التى اتخذتها السلطة كانت التخلص من السيطرة الإخوانية على المجتمع المدنى من خلال خطة تقوم على جعل الخلاف بين أبناء النقابات والمنتديات داخلى على أن تظل هى بعيدة مكتفية بتسريب الأوراق والمستندات التى جمعتها الأجهزة الرقابية على رجالها فى هذه التجمعات ثم ترك القضية كلها إلى المحامين والقضاة. حتى لا تظهر فى الصورة بمظهر الشرير.

وبوضع النقابات المهنية تحت الحراسة انتقل الصراع بين السلطة والإخوان إلى مربع جديد مربع يتميز بعدة مزايا فى الشكل والمضمون.

فقد نجحت السلطة فى تحويل معركتها مع الإخوان إلى معركة قضائية دخلت فيها القضية دهاليز المحاكم وألاعيب المحامين واستخدمت المستندات والأوراق الرسمية

ورد الإخوان بالطعن عليها بالتزوير وردت السلطة بإحالة الملفات إلى الطب الشرعى وخبراء وزارة العدل واستمرت القضايا منظورة أمام المحاكم. وأصبحت مصر ضيف أساسى على تقارير منظمات حقوق الإنسان والعفو الدولية وهى التقارير ذاتها التى كانت مصدر إزعاج للنظام قبل نجاحه فى تأمين الجبهة الخارجية وعقد الاتفاقيات الثنائية لتبادل المعلومات والمجرمين للحد الذى وصل إلى فتح مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية مكتبًا له بالقاهرة وأصبحت ورقة الإخوان أداة الضغط الذى استخدمته السلطة ضد أى إدانة خارجية وكلما صدر تقرير كان التهديد بخطورة السماح للإخوان بالعمل اللحن الذى تعزفه السلطة.

واستمرت اللعبة بين الإخوان فى التسعينيات والسلطة تمشى فى اتجاه مصلحة السلطة التى نجحت فى الحصول على حكم قضائى بإحالة المدنيين إلى القضاء العسكرى الأمر الذى سهل لها إحالة القضايا المتهم فيها الإخوان إليه وهو قضاء لا يعرف ألاعيب المحامين وإجراءات التطويل والتأجيل.

حتى جاء عام ١٩٩٩ وهو العام الذى يعد عام الحسم ضد الإخوان حيث قررت السلطة التخلص من قيادات الإخوان داخل مؤسسات المجتمع المدنى. ففى ١٤ أكتوبر ١٩٩٩ قامت مباحث أمن الدولة يرافقها وكلاء نيابة أمن الدولة بإلقاء القبض على ١٦ من قيادات الإخوان الذين يشرفون على ملف النقابات المهنية الرئيسية والفرعية بتهمة الانضمام لتنظيم يرس غير مشروع يهدف لقلب نظام الحكم.ويهدد الاستقرار الداخلى بإعداد مخطط لإعادة إحياء التنظيم المحظور المسمى بجماعة الإخوان المسلمين وذلك استنادًا إلى مذكرة التحريات التى أعدتها مباحث أمن الدولة.

وبالقبض على مسئولى ملف النقابات المهنية داخل جماعة الإخوان المسلمين بدأت الحكومة الإعداد للمرحلة الثانية وهى مرحلة التخلص من التواجد الإخوانى داخل الحياة السياسية وتحديدًا مرحلة غلق البوابة الإعلامية التى يصدرون منها أفكارهم وأطروحاتهم. وهى جريدة الشعب التى يصدرها حزب العمل.

وجاءت الفرصة التى انتظرتها الحكومة كثيرًا وبدون ترتيبات مسبقة والاستغراق فى نظرية المؤامرة الكبرى وذلك عندما أعادت مكتبة الأسرة التابعة لوزارة الثقافة راية "وليمة لأعشاب البحر" للكاتب السورى "حيدر حيدر" والذى نشرها قبل خمسة عشر عامًا ولم يهتم بها أحد ودخلت فى مخازن وزارة الثقافة وظلت قيد الإهمال ولم يتبرع أحد من المثقفين بالكتابة عنها أو عرض دراسة نقدية نظرًا لعدم أهميتها من الناحية الثقافية، ولكن عندما أعادت وزارة الثقافة نشرها فى عام ٢٠٠٠ تبرع أخصائى تحليل طبية بمدينة طنطا وهو الدكتور "محمد عباس" الكاتب الدائم بجريدة الشعب والذى لا يمت بأى صلة للنقد الأدبى وتطرع لقراءة الرواية بشكل يظهرها بأنها تمس الثوابت الإيمانية تحرض الناس ضد الدين الإسلامى دين أغلبية الشعب المصرى وأن الألفاظ الإباحية التى تحتويها الرواية وفكرة الوجود والعدم فى خلق الإنسان التى تدور حولها أفكار الرواية كلها تؤكد المنهج العلمانى والتحريض ضد الإيمان بالإسلام الذى تتبناه الدولة فى خلال مؤسساتها الثقافية وما إن نشرت جريدة الشعب رؤية وتفسير "محمد عباس" للرواية إلا واندلعت المظاهرات فى الجامعات المصرية وقاد طلاب جامعة الأزهر الخطوة الأولى فى التظاهرات التى استمرت أكثر من ثلاثة أيام وُقام خطباء المساجد فى الأحياء الشعبية بشن هجوم على الرواية وكاتبها.

هذه العوامل مجتمعة منحت الفرصة للسلطة أن تتخلص من حزب العمل وجريدة الشعب معًا وفى ضربة واحدة.

وكالعادة جعلت الحكومة الصراع صراع بين أعضاء حزب العمل فقط ووقفت هى من بعيد تقدم المستندات والمساعدات للذين قادوا المؤامرة داخل الحزب، والذى انتهى إلى شطره إلى ثلاث جبهات أفرزت ثلاثة رؤساء فبثت بينهم صراعات وخلافات واتهامات مبادلة دفعت فى النهاية لجنة شؤون الأحزاب إلى اتخاذ قرار بعدم الاعتداد بأى من الرؤساء الثلاثة إبراهيم شكرى وحمدى وأحمد إدريس وإحالة الأوراق التى أرسلتها الأطراف المتنازعة بها فيها من اتهامات إلى المدعى الاشتراكى للتحقيق فيها وكان الصراع محتدًا إلى أن يحسمه رضاء باتفاق الأطراف الثلاثة على رئيس واحد أو قضاء بحكم محكمة يعنى أحقية شخص واحد بالرئاسة.

السلطة من جانبها اعتبرت الصراع على رئاسة حزب العمل فرصة لن تعوض للتخلص من الجريدة والإخوان والحزب ومؤسسة "إبراهيم شكرى" والذى تم إحالته لنيابة أمن الدولة، وبدأت معه تحقيقًا مطول الأسئلة فيه والإجابات كانت تأريخ لبدء دخول واختراق الإخوان للحياة الحزبية فى مصر ومراحل الشد والجذب بين والتقارب والتباعد بين الإخوان ومبارك.

بانشطار حزب العلم إلى ثلاث جبهات وتعليق نشاط الحزب لحين اتفاق الفرقاء ووقف طبع جريدة الشعب تكون السلطة قد حققت الجزء الثانى من مخططها ضد نشاط جماعة الإخوان وبذلك فقد الإخوان البوابة الإعلامية.

وفى الوقت ذاته تقلصت سيطرتهم على مؤسسات المجتمع المدنى وأحيل مسئولو ملف النقابات المهنية إلى القضاء العسكرى وصدرت ضدهم أحكام مشددة.

ودخلت العلاقة بين الطرفين فى مرحلة كمون مؤقت وارتاحت السلطة وقتيًا من صراع الإخوان.

وظلت هذه الحالة حتى عام ٢٠٠٤ وتحديدًا مع احتلال قوات الغزو الأمريكى للعراق، وهو الذى ساهمت فيه النظم العربية وشاركت فيه بطريقة التزام الصمت وغض الطرف وتأمين ثورات وغضب شعوبها ضد الممارسات الأمريكية والسماح لقواتها بالإنطلاق من قواعدها بالدول العربية ومرور بواخرها وسفنها الحربية من قناة السويس واختراق طائرتها للمجال الجوية العربى.

وذلك مقابل صفقة تقوم على أتحاد خطوات إيجابية والنظر بعين الاعتبار للملف الفلسطينى وذلك من خلال إجبار إسرائيل على قبول مبادرة "خارطة الطريق" وإقامة دولتان على الأراضى المحتلة.

وبدأت الحرب الأمريكية فى ظل إدانة دولية ورفض الأمم المتحدة الإتهامات الأمريكية للعراق بامتلاكه أسلحة دمار شامل وحدوث شق فى الصف الأوروبى ولم تجد أمريكا وسيلة سوى إعلان منفردة ضاربة بكل المواثيق الدولية عرض الحائط.

وقامت المظاهرات فى كل دول العالم ولم تقف الدول المتحضرة ضد شعوبها فى التعبير عن غضبها وتعاملت مع المظاهرات بنوع من العقلانية وفى المقابل وقفت النظم العربية ضد شعوبها واستخدمت قبضتها المتوحشة فى التنكيل بكل من يحاول أن يعبر عن غضبه فى الفضائح التى ترتكبها القوات الأمريكية ضد الشعب العراقى.

الحرب بدأت فى ٢١ مارس ٢٠٠٣ وانتهت فى ٩ أبريل ٢٠٠٣ وما بين مارس وأبريل بدأت النظم العربية تطالب الولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ وعودها وإجبار شارون على قبول خطة "خارطة الطريق" إلا أن الولايات المتحدة وكعادتها تنصلت من وعوها وقررت أن تضع النظم العربية فى مأزق يجبرها على السكوت للأبد وعدم التفكير فى فتح الملف مرة أخرى بل ألقت بالكرة الملتهبة فى أيديهم وجعلتهم فى موضع الخصم لشعوبهم وذلك بطرح مبادرة "الإصلاح السياسى" أولا قبل حل الصراع العربى الفلسطينى وتأسيس حلف أطلقت عليه اسم الشرق الأوسط الكبير يبدأ من باكستان وينتهى بالقاهرة ويدخل فيه كل شعوب المنطقة.

بل أضافت الولايات المتحدة إضافات جديدة جعلت العرب يشعرون بالخوف على عروشهم، عندما حددت الهدف من الإصلاح فى عدة نقاط منها: حرية العمل السياسى وتأسيس الأحزاب وحرية الإعلام والمساواة بين الرجل والمرأة والشفافية وإلغاء قوانين الطوارئ ووقف التزوير فى الإنتخابات وكلها إصلاحات لو طبقت سيكون مقابلها الإطاحة بهذه النظم.

وبهذه الخطوة الأمريكية انتقلت النظم العربية من موقع الهجوم ضد الأمريكان إلى موقع المدافع الذى يبحث عن مخرج من المأزق الأمريكى وانطلق القادة العرب يبحثون عن مخرج، منهم من انطلق إلى البيت البيض مباشرة ومنهم من اتجه إلى الاتحاد الأوروبى، طالبين التدخل لإقناع الولايات بالتراجع عن مشروعها، إلا أن الأمريكان كانوا مصرين ومتشددين فى موقفهم وكانت حجتهم أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ سببها سوء النظم السياسية فى الدول العربية التى خرج منها منفذى الهجوم، وأن الفساد

السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى هذه الدول هو سبب العنف وأن تجنب حدوث ذلك مستقبلا يتطلب إجراء إصلاح سياسى شامل.

ومع زيادة الضغوط الأمريكية وتنصلها من وعودها بدأت النظم العربية ترضخ لهذه الضغوط وحاولت تقديم مبررات للأمريكان لتأجيل تطبيق طلبات الأمريكان وكان مبرر النظم العربية هو أنها لا ترفض مبادرة الإصلاح للشرق الأوسط الكبير لكنه تجب مناقشته مع الدول المعنية مع ضرورة مراعاة قدرة كل مجتمع على استيعاب مثل هذه الإصلاحات والاستفادة منها آخذة فى الاعتبار الاختلافات الجوهرية فى التركيبة الثقافية والاجتماعية من مجتمع لآخر بما فى ذلك تعداد السكان، وذلك انطلاقًا من كون الإصلاح مرة واحدة من شأنه أن يفتح أبواب الجحيم على مصراعيه، ما لم تخضع المبادرة إلى دراسة دقيقة وتنسيق وتشاور بالإضافة إلى أن المبادرة ذاتها يكتنفها الغموض حول المقصود بالشرق الأوسط الكبير بالإضافة إلى ذلك فإن المنطقة العربية يسودها الإحباط واليأس الناتج عن عدم تسوية مكلات المنطقة واتباع معايير مزدوجة فى التعامل معها المر الذى يؤكد ضرورة إيجاد حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

المبادرة الأمريكية أو المشروع الأمريكى بمعنى أدق وضغوطها على النظم العربية جعلها تبحث عن مخرج للخروج من المأزق الأمريكى.

....

....

فى ٥ مارس ٢٠٠٥ بدأ مبارك جولة أوروبية فى محاولة منه لتخفيف الضغوط الأمريكية، وكانت أول محطاته روما، واختيار إيطاليا بالتحديد كانت تحكمه عدة عوامل فى مقدمتها أن رئيس الوزراء الإيطالى فى ذلك الوقت "بيرلسكونى" كان يتمتع بمكانة خاصة لدى الإدارة الأمريكية، وصداقة من العيار الثقيل مع الأمريكى جورج بوش زادت بعد قيامه بالدخول فى تحالف مع بوش وقيادة حرب كلامية مع البرلمان

الإيطالى للحصول على موافقة بإرسال قوات إيطالية إلى العراق لمساندة القوات الأمريكية.

مهمة مبارك فى إيطاليا كانت محددة وهدفها هو استطلاع مواقف أصدقاء مصر فى الاتحاد الأوروبى إزاء مبادرة الشرق الأوسط الكبير التى تعتزم الإدارة الأمريكية طرحها على قمة مجموعة الثمانى الصناعية.

أجندة مبارك كانت تحمل مشروعًا أعده وزراء الخارجية العرب حول تصوراتهم للإصلاح السياسى، مشروعًا ينطلق من ركيزة وحيدة وهى أن الإصلاحات السياسية والاقتصادية التى تقترحها واشنطن فى هذا التوقيت وبهذا الشكل لا يمكن تنفيذها ويجب أن تتم على عدة مراحل.

مبارك لم ينس أن يثير مخاوف الغرب من الإسراع فى تنفيذ المخطط الأمريكى مدللا على ذلك بالتجربة العراقية والجزائرية.

رئيس الوزراء الإيطالى كان دبلوماسيًا إلى أبعد الحدود فى إجاباته على أسئلة الصحفيين، فهو لم ينكر الأسباب والدوافع وراء زيارة مبارك وفى نفس الوقت لم ينكر قيامه بإجراء الاتصالات مع الأمريكى. ولكن ما هى النتائج التى توصل إليها؟ فقط كانت سرًا من الأسرار العليا.. حيث اكتفى بالقول: أنتهز هذه الفرصة ليس فقط لأعبر عن مشاعر الصداقة المخلصة وإنما لسعادتى بإبلاغه أنه خلال اتصالاتى الدولية الأخيرة وجدت دائمًا تقديرًا عامًا للرئيس مبارك، واليوم تبادلت وجهات النظر مع الإدارة الأمريكية وفى هذه المناسبة تم التأكيد على أهمية دور مبارك فيما يتعلق بالتوصل إلى حلول ممكنة للأوضاع الصعبة فى الشرق الأوسط.

وعقب انتهاء المؤتمر الصحفى المشترك بين المصرى ورئيس الوزراء الإيطالى، أجرت صحيفة "لاريبوبليكا" الإيطالية حوارًا مطولا مع مبارك أجراه رئيس قسم الشئون الخارجية بالصحيفة "نيكولا لومبردوتسى".

وفى الحوار كان مبارك حريصًا فى ردوده على الصحفى الإيطالى فهو لم يقبل المبادرة الأمريكية، وفى نفس الوقت لم يرفضها فهو كان أقرب إلى إمساك العصا من

النصف، حيث أكد فى البداية على أن أى محاولة لفرض نمط موحد من الإصلاح على جميع الدول العربية ولا يقوم على التشاور المسبق والتنسيق الوثيق لن يأتى إلا بنتائج عكسية، وأضاف أن هذا الموقف لا يعنى رفض المساعدات الخارجية للمجهودات الغربية وإنما يعنى الترحيب بأى مجهود يسعى لتعزيز قدرة كلّ من دول المنطقة على إجراء الإصلاح المنشود وفقًا لخطتها الذاتية المبنية على ظروفها وإمكاناتها وقدرة مجتمعاتها على استيعابها، واحترام إرادتها.

وأضاف: نحن لا نرفض المشروع الأمريكى لإصلاح الشرق الأوسط الكبير لكنه تجب مناقشته مع الدول المعنية.

ولأن الحديث مع الصحيفة الإيطالية جاء فى توقيت شديد السخونة والخصوصية، لهذا كانت الإجابات ذات دلالة واضحة كشفت بوضوح حقيقة المأزق التى كانت تعيش فيه الأنظمة العربية جميعًا. وقد نص الحديث حرفيًا على النحو التالى:

ففى رده على سؤال عمّا إذا كان سيادته قد حصل على تفاصيل المبادرة من البيت الأبيض، أجاب مبارك بالنفى، وأضاف أنه سيلتقى مع بوش فى ١٢ أبريل المقبل فى واشنطن لمناقشة المبادرة التى يرى سيادته أنها ما تزال خطة يكتنفها الغموض ويتعين مناقشتها مع الدول المعنية، وإلا فسوف يكون مصيرها الفشل، وسأطلب منه توضيحات حول معنى الشرق الأوسط الكبير وما المقصود منه، لأن هناك شيئًا ما غير واضح، ربما أكون مخطئًا وربما أكون محقًا، ولا أضيف شيئًا آخر.

- سيادة لقد أشار البيت الأبيض إلى سيادتكم وطلب الإصلاحات فى مصر على أساس أن مصر تقود النهضة فى العالم العربى، فما موقف سيادتكم من المبادرة؟

ذكر مبارك أننا لا نحتاج إلى دروس، ولم ننتظر أحداث ١١ سبتمبر، فمنذ أعوام الثمانينيات قطعنا طريقًا كبيرًا، إقامة نظام قضائى مستقل، والشروع فى إقرار نظام انتخابى جديد، والقانون الجديد حول الصحافة، والمدارس وأحوال المرأة حيث دخلت المرأة المصرية اليوم فى جميع القطاعات الحرفية، لكن كل هذا لم يتم بعصا سحرية،

مطلوب وقت واحترام التقاليد والثقافة وإجراء الإصلاحات بطريقة تدريجية وإلا فستقوم بتقوية العناصر المتطرفة.

– وبسؤاله إلى أى شىء يشير، ذكر سيادته: أفكر فيما حدث فى الجزائر، فالحرية والديمقراطية يمكن أن تُحدث هزات عنيفة فى دولة ما. ماذا سيحدث إذا فاز المتطرفون بالأغلبية العظمى فى البرلمان، ولنأخذ ما حدث فى الجزائر منذ ١٣ سنة يمكنكم الرهان، سنرى الإسلاميين يعلنون الحكم فى مصر وفى العراق، لكننا بالتأكيد لن نسمح بفرض أنماط محددة من الإصلاحات تدفع نحو الغرق وتلقى بنا فى الفوضى، إننا نعرف بلادنا أفضل من أى شخص آخر.

– وبسؤاله عن الطريق الذى تقترحه مصر من أجل الإصلاحات، ذكر سيادته أنه ستتم مناقشة المقترحات المصرية للإصلاحات فى القمة العربية القادمة، وأنه لا يمكنه استباق التفاصيل التى سنقوم جميعًا بوضعها.

– وبسؤاله: هل يمكن لأوروبا تقديم مساعدتها؟ قال: نعم بالتأكيد، حيث تربطنا بأوروبا مشاركة تسير على نحو طيب وفى سبيلها إلى تحقيق إصلاحات جديدة نقوم بتطبيقها بدون ضوضاء، وكانت مصر فاتحة طريق والآن تحذو الدول الأخرى حذونا: الأردن وتونس والمغرب. لكن الإصلاحات وحدها لا تكفى لإخماد النيران المشتعلة فى الشرق الأوسط فهناك بركان جاهز للانفجار ونحن نولى اهتمامًا كبيرًا للصراع الإسرائيلى ـ الفلسطينى.

– وبسؤاله عما إذا كان يعتمد على إيطاليا بصفة خاصة، ذكر مبارك أن إيطاليا لها دور يمكنها القيام به، فرئيس وزرائكم بيرلسكونى صديق جيد لشارون، وأكد لى أنه مستعد لمعاونتنا، ويجب كسر الجمود ووضع نهاية لعمليات القتل، والمآتم والعذاب، وأضاف سيادته أن الاتصالات مستمرة مع إسرائيل من أجل فهم كيف يمكن التوصل إلى حل.

– وبسؤاله: هل يعنى ما ذكره أيضًا أن إسرائيل يمكن أن تكون شريكًا لكم من أجل إحلال السلام؟ ذكر مبارك: لا يمكن أن أفقد الأمل وسأمضى قدمًا إلى الأمام؛ بحثًا عن بارقة أمل.

- وبسؤاله سيادته عما إذا كان يثق فى وعود شارون بالانسحاب من الأراضى الفلسطينية. قال مبارك: لا أقول لا، لكنه بشرط ألا ينتقل المستوطنون فى الضفة الغربية وإلا سوف تتعقد الأمور من جيد، ويجب أن يتم الانسحاب بالتعاون مع السلطة الفلسطينية، الالتزام كثيرًا.

- وعما إذا كان الجدار الإسرائيلى يقلقه، ذكر مبارك أن الجدار لن يعفى إسرائيل من ضرورة التفاوض فهى مشكلة كبيرة، فالجدار يُقسّم البلد ويقسم الأرض ويشتت الأسر الفلسطينية ويعوق حرية الفلسطينيين، ولن يُوقف العنف، بل إن المجتمع الإسرائيلى منقسم على نفسه بشأن هذا الجدار، وبالتأكيد فإن السلام ليس بحاجة إلى الجدار.

الجولة الأوروبية للرئيس مبارك نتائجها كانت سلبية حتى شهر إبريل والدليل على فشل الجولة هو المفاجأة التى أعلنتها مؤسسة الرئاسة بمصر فى ١٢ إبريل ٢٠٠٥ بإلغاء الزيارة السنوية المقررة للرئيس بزيارة الولايات المتحدة وهو القرار الذى أثار التساؤل فى الشارع المصرى بشكل خاص والأوساط الدولية بشكل عام خاصة وهى زيارة سنوية مقررة وتدرج على أول بنود الأجندة الرئاسية.

وكانت أكثر أدوات الاستفهام المستخدمة فى الحوارات "هل".

وكان التساؤل هل يعقل أن يلغى مبارك زيارته السنوية للولايات المتحدة؟.. منذ أن تولى الحكم منذ ٢٣ عامًا قام مبارك بزيارات سنوية تقريبًا لـ"واشنطن" ورغم كل التوترات التى كانت تجتاح العلاقات المصرية ـ الأمريكية. الإعلان الذى جاء عن إلغاء الزيارة سواء من جانب السفير المصرى فى واشنطن نبيل فهمى أو المتحدث باسم الرئاسة سليمان عواد شكل علامة استفهام كبيرة؟!.. هل يعقل أن يلغى مبارك أكبر زيارة سنوية مهمة له وهل يعقل أن يتم إلغاء هذه الزيارة بدعوى ازدحام جدول زيارات ومشغولياته؟!.. لا توجد مشغوليات أمام مبارك فى الفترة القادمة سوى مؤتمر القمة العربى وبعدها لا يوجد شىء سوى فى شهر مايو عندما يتم الترشيح لمنصب

الرئاسة وتنطلق بعدها حملات الدعاية التى وعد فيها مبارك بزيارة أغلب محافظات مصر. أم أن ما أعلن عن إلغاء الزيارة هو مجرد تعتيم إعلامى، بينما قد يفاجئ البعض بعد ذلك بقيام مبارك بزيارة واشنطن؟!

لا شك أن العلاقات المصرية - الأمريكية المتدهورة منذ إعادة انتخاب بوش وما يصاحبها من حملات صحفية أمريكية متوالية قد انتقلت من انتقاد الأوضاع فى مصر إلى الهجوم الشخصى على مبارك وحتى الانتقال إلى مرحلة جديدة من الهجوم يتمثل فى الأصرار على أن مصر تمتلك برنامج تسلح كيميائيًا ونوويًا محورًا، وأنها لعبت دورًا فى تسليح صدام حسين كيماويًا وربما نوويًا.

التدهور لم يقتصر على إلغاء زيارة مبارك (والتى أعلن من قبل أن وزير الخارجية أحمد أبو الغيط يعد لها أثناء زيارته الأخيرة لـ"واشنطن" ولكنه امتد إلى الدكتور أحمد نظيف الذى ألغى هو أيضًا بعثة "طرق الأبواب" التى تضم رجال أعمال فى غرفة التجارة الأمريكية برئاسة وزير التجارة فى ذلك الوقت رشيد محمد رشيد، وكل هذه الزيارات كانت تهدف التمهيد لزيارة مبارك لـ"واشنطن"، ولكن يبدو أن سياسة واشنطن الآن هى "العصا" فقط بدون "الجزرة".

التوتر المصرى - الأمريكى لا يقتصر فقط على تبادل الحملات الدبلوماسية (أبو الغيط وكوندليزا رايس" أو الحملات الصحفية، ولكن الأمر انتقل إلى الكونجرس حيث قامت لجنة العلاقات الخارجية فى الكونجرس الأمريكى حيث قامت لجنة العلاقات الخارجية فى الكونجرس بتمرير قرار يدين القبض على أيمن نور وتدعو لإطلاق سراحه، ويقال إنه من المتوقع أن يصدر الكونجرس قرارات أخرى تدين سجل مصر المتواضع، أو بالأحرى المتدهور - فى مجال الإنجاز الديمقراطى، وتهدف لممارسة المزيد من الضغوط على مصر فى هذا المجال، ولا شك أن أحمد نظيف كان سيواجه بعاصفة من الانتقادات لو قام بزيارة واشنطن وكذلك الحال بالنسبة للرئيس مبارك أيضًا.

....

....

مع إعلان الولايات المتحدة الدوافع والأسباب وراء طرحها لمبادرة الإصلاح الجذرى فى الوطن لعربى، وضبابية نتائج الجولة الأوروبية للرئيس مبارك، بدأت الضغوط الأمريكية تأخذ منحنًى تصاعديًا ولهجة أكثر غطرسة بلغت ذروتها فى نهاية مارس ٢٠٠٥ باتصال هاتفى من كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية.

وربما تصور - لوهلة - أن وزيرة الخارجية الأمريكية قد تشرح دواعيها وأسبابها لإلغاء مؤتمر كان مقررًا - بعد أيام - فى شرم الشيخ يضم وزراء خارجية الدول الثمانى الكبرى ووزراء الخارجية العرب تحت اسم "منتدى الإصلاح والمجتمع المدنى"، أو قد تأسف - بلغة دبلوماسية معتادة فى مثل هذه الأحوال - عما يمكن أن تتصوره مصر إهانة لحقت بها بإلغاء المؤتمر من طرف واحد وبصورة مفاجئة.

غير أن رايس فى هذا الاتصال الهاتفى أبلغت "أن ما يجرى فى مصر من إصلاح سياسى بطىء بما لا يشجع الولايات المتحدة وحلفاءها الكبار على المشاركة فى مؤتمر من أهدافه ية دعم وتمويل الإصلاح السياسى فى المنطقة العربية".

ثم مضت كونداليزا رايس - بلغة غير مسبوقة فى التحدث مع رئيس أكبر دولة عربية: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تتطلع لانتخابات رئاسية تنافسية حقيقية فى مصر بين مرشحين متعددين".

والمثير للالتفات أن الخارجية المصرية بررت ما اسمته تأجيل المؤتمر، المثير للاهتمام والجدل، بذريعة انتظار ما قد تُسفر عنه قمة الجزائر العربية من نتائج وقرارات تخص الإصلاح السياسى فى المنطقة.

لم تكن الذريعة المعلنة حقيقية، وبدا فى أفق الأزمة أن الإدارة الأمريكية وجدت فى تعقيدات قضية النائب أيمن نور فرصة لإعلان استراتيجيتها الجديدة فى التعامل مع دول المنطقة، ومن بينها النظام المصرى.

وهكذا عندما انفضت قمة الجزائر لم يتحدث أحد - مرة أخرى - عن مؤتمر شرم الشيخ، ولا عن الدعوة إليه من جديد بانتظار ما تقرره واشنطن.

والأكثر إثارة فى هذه القصة أن ما كانت تقوله كونديليزا رايس فى مثل هذا الاتصال الهاتفى، أو عبر الحقائب الدبلوماسية بات علنيًا ومنشورًا بحوارات معها فى كبريات الصحف الأمريكية.

بعد هذه المكالمة بأقل من أسبوعين مضت أطراف نافذة فى الاتحاد الأوروبى على الطريق الأمريكى الجديد، استخفافًا بنظام الحكم أو القواعد الدبلوماسية المتعارف عليها، ففى تصريح - غير معلن - لنائب رئيس البرلمان الأوروبى، الذى كان يشارك فى المؤتمر البرلمانى لليورو - متوسطى، منتصف مارس الماضى، أكد أنه سوف يشارك بنفسه فى مراقبة الانتخابات الرئاسية المقبلة وبجلسة خاصة جمعته مع بعض مراسلى وكالات الأنباء الأمريكية سُئل: "هل طلبت ذلك من الحكومة المصرية؟!"... أجاب: لا، سواء قبلوا أو لم يقبلوا فسوف أراقب مع وفد أوروبى برلمانى نزاهة الانتخابات الرئاسية.

نبرة الاستهانة والسخرية من النظام المصرى فى الخطاب الأوروبى وتصاعد الضغوط الأمريكية كشفت أمام المواطن العادى حقيقة وحجم وثقل النظام المصرى، وتراجُع الدور والمكانة المصرية على المستويين العربى والغربى، هذا التراجع انعكست صورته فى الشارع المصرى وكانت أولى القطاعات التى التقطت الصورة هى قطاعات النخبة سواء بالمؤسسة القضائية أو الدينية أو المجتمع المدنى، وكان داخل كل مؤسسة صراع بين فريقين: الأول يقود ويطالب بالإصلاح، والثانى من مؤيدى بقاء الوضع كما هو عليه.

....

....

ويبدو أن مبارك رجل محظوظ على طول الخط ويمتلك أوراقًا خاصة جدًا يستخدمها وقت اللزوم وفانوسًا سحريًا يستحضر منه عفريتًا قادرًا على منحه القدرة على تجاوز المخاطر.

فرغم حالة السخط العام التى كانت تسود الشارع المصرى، وتصاعد حدة المعارضة وتطاولها فى أحيان كثيرة مع وضوح الرغبة فى التغيير داخل كافة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية من المؤسسة القضائية والدينية والمجتمع المدنى والنقابات المهنية، وتلاقى تلك الرغبة السائدة فى الشارع المصرى مع رغبة خارجية تمثلت فى أجنحة فى الاتحاد الأوروبى والإدارة الأمريكية تطالب بالتغيير والإسراع فى التخلص من نظام مبارك، ورغم كل هذه الضغوط كان لدى مبارك رهان على تحوّل بداخل الإدارة الأمريكية يميل بالتدريج إلى أن بدأ قدر أكبر من الواقعية فى التعاطى مع الملف المصرى وتغليب فكرة الإبقاء على نظام مبارك لما يؤديه من أدوار فى خدمة الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة، وبخاصة فى فلسطين والعراق. انطلاقًا من أن الإدارة الأمريكية فى حاجة إلى سند إقليمى يساعد فى الخروج من فخ العراق وحصار جماعات المعارضة وتحقيق الأهداف الاستراتيجية من عملية احتلال العراق.

النظام المصرى كان يدرك أن لديه فرصة مقايضة سياسية للتخفيف من الضغوط الأمريكية عليه فى ملف الإصلاح السياسة مقابل أدوار يؤديها ومطلوبة منه، أو قد يُطلب منه فى الملف العراقى.

وأصبحت الصورة داخل الإدارة الأمريكية فى هذا الوقت منقسمة إلى قسمين أو صراع بين تيارين التيار الأول يحمل اسم تيار الواقعية، وهو التيار الذى يرى ضرورة فى الحفاظ على نظام مبارك باعتباره يحقق مصلحة استراتيجية محققة بالفعل.

والتيار الثانى كان تيارًا راديكاليًا، ويرى هذا التيار ضرورة التخلص من نظام مبارك باعتباره عبئًا على الاستراتيجية الأمريكية الجديدة فى المنطقة، وهذا ما كانت تنحاز إليه وزيرة الخارجية الأمريكية "الآنسة كوندى".

....

....

ولكن حدث متغير جديد كشف عن انتصار تيار الواقعية الأمريكية والمطالب ببقاء مبارك ومنحه فرصة جديدة، والسماح له بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية على مراحل.

هذا المتغير لم يُكشف عنه ولم يخرج متحدث باسم الرئاسة الأمريكية ليعلن تفاصيله ولكن الذى كشف عنه نجل مبارك جمال وتحديدًا فى نهاية شهر مايو ٢٠٠٥ أمام اجتماع غرفة التجارة الأمريكية عندما نفى بشدة أن يكون هناك توتر فى العلاقات الأمريكية المصرية، وأضاف مؤكدًا أن الأيام المقبلة ستثبت خطأ كل من يعتقد بوجود توتر فى هذه العلاقات، والأسبوع القادم ستزور "كونداليزا رايس" القاهرة.

وفى الوقت الذى كان جمال مبارك يخطب أمام الغرفة الأمريكية كان رئيس الوزراء "أحمد نظيف" يقدم مبررات الإدارة المصرية أمام الإدارة الأمريكية حول أسباب عدم الإسراع فى إجراءات الإصلاح السياسى، وأن المناخ العام فى مصر يستدعى أن يتم الإصلاح متدرجًا خاصة وأن الشعب المصرى غير مؤهل لاستيعاب مثل هذه الخطوات، والعواقب قد تكون وخيمة وأن الإصلاح وفقًا للتصور الأمريكى والسيناريو المطروح قد يسمح بوصول تيار سياسى أو دينى متطرف معارض للسياسة الأمريكية والإسرائيلية.

زيارة الدكتور "نظيف" والملف الذى قدمه للإدارة الأمريكية والذى كان يتضمن عددًا من التحقيقات الصحفية أجرتها بعض الصحف المستقلة والمعارضة حول قضية "أيمن نور" ومستقبل الإصلاح السياسى والاقتصادى فى مصر كان لها مفعول السحر، وربما حققت الزيارة بعض النتائج لصالح مبارك وهو الأمر الذى دفع الصحف الحكومية أن تعود للكلام مرة أخرى عن خصوصية العلاقة بين القطب الأوحد فى العالم الولايات المتحدة ومصر الدولة المحورية الأولى فى المنطقة بالإضافة إلى النفى عن وجود أزمة فى العلاقة بين الدولة القطب والدولة المحور.

تغير لغة الخطاب الإعلامى المصرى قابله تغير مقابل فى لغة الخطاب الأمريكى وتعاطيه مع قضية الإصلاح السياسة فى مصر، وهو التغير الذى كشفته "الواشنطن

تايمز" فى شهر يونيو ٢٠٠٥ حيث أكدت الصحيفة أن أسلوب التعامل الأمريكى مع التغير السياسى فى مصر شهد مؤخرًا تحولا لصالح من يطالبون بالحذر فى التعامل مع الإسلاميين وإبعادهم عن السلطة حتى يقوم هذا التيار بإيضاح أو تعديل موقفه من العديد من السياسات، ولكن هناك مدرسة أخرى من التفكير تضغط من أجل إحداث تغيير سريع فى مصر بغض النظر عن العواقب، وكانت هذه المدرسة هى التى شهدت صعودًا وقبولا مع بداية العام ولكنها فقدت أرضيتها منذ ذلك الحين.

وفى التصريحات الرسمية يقوم المسئولون الأمريكان بتوجيه النصح للحكومة المصرية لاتخاذ خطوات محددة مثل: ضمان نزاهة الانتخابات، والسماح للمعارضة باستخدام وسائل الإعلام، ومنع العنف ضد مظاهرات الشوارع إلا أن المسئولين الذين كانوا يدلون بهذه التصريحات، وعلى رأسهم بوش، كانوا لا يفصحون عن مدى سرعة تنفيذ تلك الخطوات التى يعتقدون أن التغيير يجب أن يتم بها وما إذا كانوا يرغبون فى رؤية رحيل مبارك الذى تمتع بصلة وثيقة مع رؤساء الولايات المتحدة على مدار ربع قرن.

وأضافت الصحيفة: إن أهم مظاهر التحول فى الموقف الأمريكى شخصية "سعد الدين إبراهيم".

وكما يقول أحد المصادر الدبلوماسية "لقد ذكر لى شخص ما فى مجلس الأمن القومى الأمريكى فى البيت الأبيض لقد كنا مغرمين ومعجبين بشخص مثل سعد الدين إبراهيم منذ ستة اشهر، ولكننا أصبحنا الآن أكثر حذرًا فى التعالم مع أى معارض وخصوصًا من يطالبون بالتعامل مع التيار الإسلامى مثل سعد الدين" وأضافت الصحيفة وعلى لسان دبلوماسى أمريكى أن الولايات المتحدة تركز على ما اسمته "إدارة التغيير"، بمعنى أنه من غير الواقعى أن نتوقع أن يقوم مبارك بإحداث تغيرات درامية فى خلال الأشهر القليلة المقبلة، وأضافت: يمكن الحكم من خلال التعليقات السابقة أن الولايات المتحدة لم تتوصل بعد إلى صياغة موقف متماسك تجاه الإخوان المسلمين،

وهى جماعة عدوانية تجاه الولايات المتحدة وتجاه حليف أمريكا "إسرائيل"، ولكن كل ما تريده الولايات المتحدة أن تقوم جماعة الإخوان بعمل نقلة جذرية فى وضعها أو بمعنى أن تتحول من حركة دينية إلى حركة سياسية تتقدم ببرنامج وسياسات. عملية التغيير فى الموقف الأمريكى وانتصار تيار الإبقاء على مبارك ورجاله تغير كان وراءه أسباب ودوافع وصفقات من العيار الثقيل وعرض مغر قدمه النظام المصرى للإدارة الأمريكية وعن طريق وسيط لا تجرؤ الإدارة الأمريكية على رفض وساطته!

هذا الوسيط هو "شارون" رئيس الوزراء الإسرائيلى. والذى نجح استنادًا إلى ما نشره موقع "نيوز فرست كلاس" الإخبارى الإسرائيلى فى توقيع اتفاقية أمنية لتبادل المعلومات بين مصر وإسرائيل عن المنظمات الإرهابية وحركات المقاومة الفلسطينية التى وصفت بالإرهابية، ويقضى الاتفاق بالتعاون لدرء التهديدات التى تحدق بالحدود المشتركة، وأن هذا الاتفاق هو جزء من الاتفاقية الأوسع بين مصر وإسرائيل لنشر جنود على محور صلاح الدين.

والحقيقة أن هذه الاتفاقية هى الأولى من نوعها بين مصر وإسرائيل، حتى أن اتفاقية كامب ديفيد التى عقدها السادات لم تنص فى ملاحقها السرية على تعاون بهذه الدرجة. الصحف الإسرائيلية علقت على الاتفاقية بالقول أن النظام المصرى يبذل كل جهده من أجل البقاء على مقاعد الحكم، وأن تبنى مبارك لخطة الانفصال فى اتفاقية نشر قوات أمام الولايات المتحدة بأمل أن تتجاوزه فى طريقها لفرض الديمقراطية بالقوة على كل دول الشرق الأوسط.

الصفقة التى نجح شارون بتفاصيلها السرية والعلانية، كشفها حوار مبارك مع القناة الثانية الإسرائيلية، والذى تعمدت وسائل الإعلام المصرية أن تحذف منه بعض الجمل الحوارية مثل:

المذيع: طب صحيح الكلام إنه لما ينتهى الانسحاب، سيادتك هتيجى تزور شارون فى إسرائيل؟

مبارك: مازوروش ليه، مش مشكلة يعنى أنا عاوز آكل خروف من بتوعه دول هو دعانى على العموم آكل خروف قبل الخرفان ما سمنوا قوله يحوش لى الجيل الثانى أنا عندى انتخابات.

المذيع: يعنى بعد الانتخابات ممكن تيجى؟

: بعد الانتخابات على أول السنة الجديدة بس قول للمستر شارون ما يخلصهمش كلهم لحد ما آجى إليه.

المذيع الإسرائيلى علق على هذه الأجواء قائلا: مبارك كان سعيدًا للغاية وهو يجرى الحديث وترك الصحفيين الإسرائيليين يتجولون بحرية من حوله وهو واقف على بعد ملليمترات من شيمون بيريس.

وفى ظل هذه الأجواء الدافئة بين مبارك وشارون كان على مبارك استقبال وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندليزا رايس" والتى كانت تحمل معها على ما يبدو رسالة محددة تريد توصيلها إلى مبارك.

وفى الوقت ذاته أراد شارون أن نظهر مساندته للرئيس مبارك وتحديه لأى خطوة يمكن أن تتخذها الإدارة الأمريكية حتى ولو كانت شفوية لذا فقد أرسل إلى القاهرة نائبه "شيمون بيريس" ووزيرة الاتصالات داليا رابين واللذين كانا متواجدين داخل مبنى الرئاسة وقت استقبال مبارك لوزيرة الخارجية الأمريكية. وإن المعلن وقتها أنها تحمل أجندة تتضمن حزمة من الأوامر على النظام المصرى تنفيذها وهى: السماح لرقابة دولية على الانتخابات، وإجراء تحقيق فى وقائع الاعتداء على المتظاهرين يوم الاستفتاء، إنهاء احتكار الحزب الحاكم للمجالس التشريعية وأن تُجرى الانتخابات بنزاهة وبما يضمن وجودًا حقيقيًا للمعارضة.

الأوامر السابقة - أو النصائح الأمريكية كما كان يردد الإعلام المصرى - لم تطرحها وزيرة الخارجية، بل جاءت الزيارة بمثابة ضوء أخضر وموافقة أمريكية على بقاء الوضع على ما هو عليه.

اتفاقيه مبارك وشارون كانت السبب وراء رفع الأمريكان يدهم عن مبارك والابتعاد قدر الإمكان من طريقه وحتى الآن لا يعرف أن كانت عملية الضغط بدأت بترتيبات وتنسيق بين الأمريكان والإسرائيليين أما لإجبار مبارك على الدخول فى مربع حتمية التنسيق الأمنى بين مصر وإسرائيل لوقف العمليات الاستشهادية وإغلاق الانفاق بين مصر وفلسطين ومنع وصول الإمدادات والأسلحة إلى الفدائيين من حماس وفتح وكافه الفصائل.

المهم أن مبارك قد نجح فى النهاية وأن كان المقابل الذى حصلت عليه الإدارة الأمريكية وإسرائيل لم يكشف عنه حتى الآن وأن كانت اعراض الاتفاقية الأمنية أو المكافأة التى حصل عليها شارون قد ظهرت فى صورة سلسله تفجيرات فى طابا وشرم الشيخ وميدان التحرير وحى الأزهر. وأيًا كانت نتيجة هذه التفجيرات وعدد القتلى فإن مبارك قد أصبح الآن متفرغ للملف الداخلى بعد أن أرتاح من الصداع الأمريكى وبدأ عمليه ترتيب البيت من الداخل مرة أخرى وبمجرد إعلان نيته بإدخال تعديلات دستورية على المادة "٧٦" من الدستور بحيث يصبح هناك أكثر من مرشح يتنافسون على منصب ، أصبح المرشد هدفًا وقبلة لكل وسائل الإعلام والمراسلين الأجانب خاصة وأن أول تصريح صحفى له كان غامضًا إذا قال فيه.

"أنا شخصيًا لن أرشح نفسى لرئاسة الجمهورية، لكن هناك من الإخوان من يستطيعون أن يقودوا هذه الأمة".

وعن موقف الإخوان من دعم مبارك فى انتخابات الرئاسة القادمة، قال فضيلة المرشد: ليس هناك مانع من دعم إذا كان ذلك فى صالح الوطن والأمة، وشريطة أن يكون هناك حوار جاد بيننا وبينه يُبنى على التفاهم لتحقيق مصلحة هذه الأمة.

وأعرب عن ترحيب الإخوان بدعوة مبارك لتعديل المادة ٧٦ من الدستور، التى استجاب فيها للنبض المصرى، إلا أنه شدّد على ضرورة أن يتبع هذه الخطوة عدة إجراءات لتحقيق الحرية والديمقراطية، يأتى على رأسها: وقف العمل بقانون

الطوارئ وإلغاء قانون الأحزاب وكافة القوانين الاستثنائية، والإفراج عن كافة المسجونين السياسيين، واحترام الإنسان، موضحًا أن حسم كل هذه القضايا فى يد السيد.

وعن موقف الإخوان من الشروط التى حددها فى خطابه لمن يترشح للرئاسة، قال الأستاذ عاكف: لدىّ اعتراض كبير على الشروط التى وردت فى خطاب السيد لمجلس الشعب والشورى، والذى يشدد فيه على ضرورة وجود نسبة معينة تؤيد المرشح للرئاسة؛ حيث كان من المفترض أن يترك هذا الأمر لمجلس الشعب.

وعقب التصريحات الصحفية للمرشد اجرى حوارًا مطولا مع قناة الجزيرة، أعلن فيه تأييد الإخوان لترشيح مبارك. وهو الحوار الذى أحدث انشقاقات داخل صفوف الجماعة وصلت إلى حدّ المطالبة بعزله من منصبه، وإعادة انتخاب آخر بدلا منه.

وهو الانشقاق الذى دعاه إلى تكذيب ما قالته الجزيرة. وأجرى حوارًا مطولا مع "عبد الفتاح عبد المنعم" بجريدة العربى كان نصه كالتالى:

فى زفة الترحيب بمبادرة حول إلغاء المادة "٧٦" خرجت منكم تصريحات حول مبايعة الإخوان للرئيس مبارك فى حالة ترشيح نفسه.. ما حقيقة تلك التصريحات؟

.. أنت تقصد تصريحاتى لقناة الجزيرة.. بداية أنت كنت رافضًا فكرة التصريح لهذه القناة لأنها ليست محايدة فى نقل الحقيقة على عكس ما يدعونه! ورغم ذلك وافقت على الحوار معها بعد أن طمأنونى بأنه سيتم إذاعة كل ما سأقوله فوافقت وجاءت إجابتى واضحة حول قرار بإلغاء المادة "٧٦" حيث رحبت بها ولكنى قلت: "إنها خطوة غير كافية" وإنها لن تؤتى ثمارها إلا إذا اتبعتها خطوات أخرى فلا قيمة لإلغاء المادة "٧٦" دون إلغاء قانون الطوارئ وقانون إنشاء الأحزاب، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين، وإلغاء كل القوانين الاستثنائية والمحاكم العسكرية ووقف التعذيب فى أقسام الشرطة.. كل هذه الخطوات أساسية للترحيب الكامل بخطوة.

ولكنكم قلتم أيضًا إنكم تريدون مبارك للرئاسة؟

.. المذيع سألنى: هل من الممكن أن تؤيد مبارك للرئاسة؟ فقلت: ليس عندى مانع ولكن بشرط أن يأتى إلينا ويتحاور معنا.

هل الحوار معكم فقط هو بوابة التأييد لمبارك؟

.. الحوار مهم لمصلحة الأمة، وعندما نتفق فى الحوار على تنفيذ كل ما طالبت به فلا مانع عندى كإخوان مسلمين من أن أؤيد مبارك خصوصًا أنه لا يهمنى الشخص الذى يكون على رأس هذه البلد، وهدفنا إنقاذ الأمة ولا يهمنا الرئاسة ومن يضع يديه فى أيدينا لإنقاذ هذه الأمة فلن نتردد فى تأييده، لهذا فالحوار شرط أساسى فى مبايعة مبارك، فمن الضرورى أن يكون هناك حوار نتفق عليه، أو نختلف عليه المهم أن يكون هناك حوار لأنه سيصل فى النهاية إلى خير هذه الأمة لو أرادوا الإصلاح.

وماذا عن كلامكم حول ضرورة طاعة ولى الأمر؟

.. لم أقل هذا الكلام، بل يجب احترام ولى الأمر، فلا يصح أن أشتم رئيس الدولة باعتباره رمزًا، ورفضت من قاموا بسب مبارك أمام نقابة الصحفيين لأنه لا يليق بأى حال من الأحوال توجيه شتائم للرئيس لأنه تقليل من قدره، فرئيس الجمهورية رمز للأمة علينا احترامه. أما طاعة ولى الأمر لا تجوز إلا لمن يحكم بكتاب الله.

وهل يطبق مبارك كتاب الله؟

.. لا.. فنظام مبارك لا يحكم بكتاب الله طبعًا.

إذن طاعته غير واجبة؟

.. لا.. طاعته واجبة بنص الدستور والطاعة هنا تعنى طاعة القوانين، أى أنها طاعة لفظية فقط فالجماعة هنا تطيع القانون وتحترم الدستور وولى الأمر، الناس يقولون: لا يوجد غير حسنى مبارك فى البلد.. هذا بلاء مبين!! هناك قوانين ودساتير ومؤسسات علينا احترامها وتدعيمها، وإذا كان هناك فساد فعلينا أن نصلحه.

ولكن تم تفسير احترام ولى الأمر بأنه ولاء لحسنى مبارك الذى رفض الحوار معكم؟

.. شوف.. ليس لنا ولاء إلا لهذا الشعب، أما مبارك بسياسته فنحن نعارضه بشدة وتتعرض الجماعة بسبب هذه المعارضة لعمليات اعتقال وتعذيب ومحاكم عسكرية ورغم ذلك فالإخوان لن يتوانوا فى تبليغ رسالتهم وإعلاء كلمة الله فى كل وقت بقوة لأننا نحمل رسالة حقيقية غير موجودة فى أى مكان آخر.

ما موقفكم من أى شخص آخر يرشح نفسه للرئاسة؟

.. هذا الأمر سابق لأوانه وغير مطروح الآن لأنه ليس محل بحث داخل الجماعة الآن.

هل يعنى تفكير الجماعة ترشيح منافس للرئيس؟

.. من الممكن أن نرشح أحدًا ولكن لا أستطيع إعلان ذلك إلا بعد معرفة نتائج اجتماعات مجلس الشعب وما هو شكل القانون الجديد، وما هى الخطوات الإصلاحية الأخرى التى سيطرحها والتى وعد بها مؤخرًا، بعد كل هذا ستقرر الجماعة موقفها.

ما هو منهج الإخوان فى عملية الترشيح؟

.. صالح الأمة.. فلو أن مصلحة الأمة عدم ترشيح الإخوان فى أى انتخابات لن نرشح، فأنا أنظر أين مصلحة الأمة ثم بعد ذلك أقرر.. وجميع الأنشطة جاءت لخدمة الأمة بمنهج الإخوان المسلمين.

ما هو رأيكم فيمن يطالب بضرورة إلغاء المادة "٧٧" التى تنص على إطلاق مدة بقاء؟

.. هناك ٣٥ مادة يجب تعديلها فى الدستور منها المادة "٧٧" ? وقد أعلنتها فى مبادرتى وطالبت بضرورة تعديل الدستور حتى يتوافق مع العصر ويناسب مصلحة الأمة.. فالدستور ليس به سوى المادة الأولى والخاصة بأن افسلام دين تشريع وما عدا ذلك فإن كل مواده قابلة للتعديل ولكن بشرط أن يتم تعديلها من خلال مجلس شعب محترم، أما المجلس الحالى فهو مشكوك فيه ولكن للأسف يجب احترامه باعتباره أحد مؤسسات الدولة، ومن الضرورى أن تكون الانتخابات المقبلة حرة ولن يتحقق ذلك إلا بإلغاء قانون الطوارئ لأن وجوده لن يُشعر المواطن بحرية كاملة.

ما موقف الجماعة فى انتخابات مجلس الشعب القادمة؟

.. الإخوان مستعدون لخوض أى انتخابات لأن شعارنا خوض أى انتخابات بداية من الانتخابات الطلابية وحتى الرئاسية أية انتخابات فيا مصلحة الأمة سنخوضها يلا تردد لهذا لم ولن ننسحب من انتخابات مجلس الشعب أو الشورى أو المحليات.. وغيرها.

حتى انتخابات الرئاسة؟

.. نعم، أقول لك إن الانتخابات ستكون لمصلحة الأمة سنخوضها لأننا نعتبر الانتخابات هى الأسلوب العصرى لتداول السلطة بطريقة سليمة بشرط أن تكون نزيهة ولكن للأسف النظام الحالى يرفض تداول السلطة وعمومًا انتخابات الرئاسة ما زالت بعيدة وعندما تأتى سنقول كلمتنا فى النهاية فلكل حدث حديث.

بصراحة شديدة ما زالت الجماعة غير واضحة فى رفضها لولاية خامسة لمبارك كما فعلت حركات سياسية جديدة ظهرت مؤخرًا مثل (كفاية) وما زال ردكم غير واضح فما تعليقكم؟

.. حركة كفاية أعتز بها وأشجعها ولكن لى حسابات غير حسابات "كفاية" أو غيرها.

بمعنى؟

.. أنا أمثل جماعة ضخمة جدًا اسمها جماعة (إخوان المسلمين) وعندما أتحرك يبقى لها ألف حساب فالجماعة بدون حركة يتم ضربها والقبض على قيادتها من المنازل ويتم سجنهم وتعذيبهم وقتلهم فما لنا لو تحركت الجماعة ورغم ذلك فإن كل ما يجرى لنا لا يزعج الإخوان، ولن نجبرهم على التراجع حتى لو تم تعلقنا جميعًا على المشانق فالإخوان لديهم هدف ورسالة.

عودة لمبادرة مبارك بتعديل المادة "٧٦".. ألا تخشون من "ترزيّة القوانين" من أن يدمروا هذه الخطوة؟

.. نعم، هناك ترزية قوانين وتوجد عصابات مسيطرة على الحكم ويشكلون مراكز قوة كثيرة داخل النظام المصرى كل فئة تسعى لمصلحتها؛ ولذا أقول لترزية القوانين اتقوا الله واعملوا لصالح الشعب المصرى فالمناصب زائلة.. ولذا عليكم العمل من أجل الشعب فى كل شىء.

ماذا لو تم استخدامك كـ"محلل" فى انتخابات الرئاسة المقبلة؟

.. لن يجبرنا أحد على دخول الانتخابات الرئاسية إلا بقرار من الجماعة فهناك من يؤكد أن الانتخابات ما هى إلا صورة من صور الاستفتاء، وإن مبارك يعمل لصالح ابنه وإنه يحاول الترويج له عبر الانتخابات وليس الاستفتاء، ولهذا فإن الجماعة لم تعلن حتى الآن موقفها النهائى من انتخابات الرئاسة حيث سأقوم بإصدار بيان لوضع كل آراء الإخوان فى عملية الإصلاح والانتخابات.

ما رأيكم فيما يقال حول تمويل أمريكا لبعض الأفراد والتيارات السياسية؟

.. أمريكا تفضح كل من تموله "وبعدين" تستخدم كل من تموله للضغط على الأنظمة، ومن الواضح جدًا أنه تم الضغط على النظام المصرى فى قضية سعد الدين إبراهيم وايمن نور؛ ولذا فأنا أرفض التمويل الأجنبى، وخاصة الأمريكى منه، ولست مع سعد الدين إبراهيم الذى حصل على أموال من أمريكا.

هل سمعت عن مرشحى الرئاسة المنافسين للرئيس مبارك؟

.. سمعت.. وضحكت خاصة عندما عرفت أن منهم سعد الدين إبراهيم ونوال سعداوى وقلت "ربنا يعافينا".

حوارات وتصريحات المرشد ونفيه تأييد الجماعة لترشيح مبارك لم يكن مع جريدة "العربة الناصرة" فقط فقد كان لديه إصرار لتقديم نفيه لكل وسائل الإعلام لذا نجده يعود ويجرى حوارًا مطولا مع جريدة الغد، وتحديدًا مع "مجدى عبد الرسول"، كى ينفى حدوث انشقاقات داخل صفوف الجماعة، وإن الكلام عن المطالبة بإقالته كلام ليس له أساس من الواقع.

حيث جاء نص الحوار كالتالى:

البعض يقول إن لوائح الإخوان مجمدة منذ عام ١٩٢٨ حتى الآن ويطالبون بتعديلها؟

.. ومن أدراهم أننا نقف عند لائحة ١٩٢٨ هم لا يعلمون شيئًا وهذا دليل آخر بأنهم خارج الإخوان وأنهم يمثلون آخرين فنحن نقوم بإدخال التعديلات عندما نرى أن ذلك يخدم مصالح الأمة والجماعة.

وما حقيقة الاتهامات الموجهة من بعض الإخوان للمهندس "أبو العلا ومختار نوح" حسب زعم البيان الذى أصدروه بأن ماضى سرق أموال الجماعة؟

.. أنا لا ارئ أحدًا ولا أتهم أحدًا ولا أجامل أحدًا على الإطلاق ونحن لا نعلم بهذه الاتهامات ومن وراءها والأسباب التى دفعتهم لذلك.

ولكن أؤكد لك أن الخلافات بين الجماعة و"أبو العلا" جاءت بسبب قيام حزب الوسط، ولكن كانت وجهة نظر بالنسبة للحزب من جانب الإخوان فالوقت لا يسمح بوجود حزب للإخوان ومع ذلك لا نمانع بقيام ماضى بتأسيسه وإعلانه لحزب الوسط، وطلبنا منه فى حالة رفض الحزب عليه، أى ابو العلا ماضى، ألا يلجأ للقضاء.. وهنا خالف المهندس أبو العلا ماضى قرار مكتب الإرشاد وحدث ما حدث بإعلان خروجه من جماعة الإخوان لأن لم يرتض أن يعمل معنا بالجماعة بصورة محددة.. هو حر.

أما مشروع الأخ الفاضل مختار نوح فكان محجوزًا بجوارى ولكن مختار جمّد عضويته بنفسه داخل الإخوان ونحن نعتز به لأنه رجل فاضل وأخ عزيز.

هذه حقيقة الأمور بدلا من الأقاويل التى يحاول الآخرون بها هدم الجماعة.. فهم لا يدرون ولا يعلمون حجم الإخوان وكيفية تصرفاتهم.. البعيدة عن ضرب الآخرين.. بل احترامنا الكامل لكل الآراء.

ما حقيقة الانشقاقات داخل صفوف الإخوان المسلمين؟

.. هذه الأقاويل بعيدة عن الحقيقة فهؤلاء أشخاص لم يتدربوا فى صفوف الإخوان المسلمين؟

.. هذه الأقاويل بعيدة عن الحقيقة فهؤلاء أشخاص لم يتدربوا فى صفوف الإخوان المسلمين وهم يعملون أننا أصحاب خلق ولا أفخر بأننى على رأس هذا النظام.. وعظمة الإخوان بأنهم جماعة مؤسسات وتدار عن طريق إخوة أعتز وأحترك كل صغير وكبير فيها وله مطلق الحرية فى أن يقود مؤسسته فى ظل منهج الجماعة.. وكل شىء.. يدرس فى مكانة وحتى الخلاف يدرس فى مكانة ومؤسسته والقرار شورى والزاعمون بوجود خلافات واهمون ولا يدرون بحقيقة جماعة الإخوان المسلمين فنحن جماعة قيم ولسنا جماعة يتصارع أفرادها على إثبات الذات وإنكار وجود الآخرين.

إذن ما الذى دفع مجموعة الـ١٧ لمعارضة الجماعة والمرشد، فلا يوجد دخان من غير نار؟

.. اسألهم.. هم أعلم بحقيقة دوافعهم فليست لدينا صراعات كما تتوهم هذه المكاتب المتخصصة والمأجورة فعندما يشاهدون عملا ناجحًا يحاولون الإساءة إليه، ونحن لا نهتم بمثل هذه الأمور ولا أعطيها أى اهتمام فالإخوان لكل منهم دور يقوم به، وفى حدود اختصاصه، فى يسر وسهولة.

ثم إذا كانت لهؤلاء مطالب لماذا لم يحضروا إلينا، إذا كانوا حقًّا محسوبين على الإخوان.. فالباب مفتوح.. فهناك نائب المرشد الدكتور محمد محمد حبيب والمهندس خيرت الشاطر فهل هما متشددان.. أرى أنها مجموعة لا تريد غير مهاجمة الإخوان بعد أن أصبحنا ننزل الشارع مؤخرًا.

ولكن البعض توهم أن هناك آراء متعددة وخلافات موجودة وتضاربًا فى التصريحات ومحاولات القفز على منصب المرشد هذه الكلمات التى لا أساس لها من الصحة.

دعا الإخوان إلى تحالف القوى والأحزاب السياسية معها ما هى النتائج التى تحققت؟

.. هذه الاجتماعات طالبت وسوف تستمر فى المطالبة بإطلاق الحريات وإطلاق سراح المعتقلين جميعًا وحرية إنشاء الأحزاب وإصدار الصحف وهى نفس المطالب لكل الأحزاب صغيرها وكبيرها.

.. عندما تبدأ الدولة فى الإصلاح السياسى، فإذا توافرت الشروط النزيهة للانتخابات بالتأكيد وضع الرئاسة سيتغير.

إذن أنت مع رئاسة "مبارك" وإعادة انتخابه؟

.. أنا رجل عريض المنشأ وتاريخى كإخوانى ممتد لأكثر من ٨٠ عامًا ورجالى يحملون هذا المنهج، والتاريخ يقدر احترامى لسياسة ورأى الغير.. بقدر أن احترم سياستى ومنهجى فأنا لا أتأثر بغيرى.. ولكن أنظر إلى مصلحة البلاد وأسعى إلى تحقيق آمالها وهى إقامة الحريات فهى ألف باء حرية التى تعنى التغير فى مفهومك أنت والآخرين، وأى جماعة كبيرة أو صغيرة أو فصيل أو حزب سياسى يسعى لتحقيق ذلك فأنا معه.

هل تنفيذ سياسات مبارك وراء تراجع السياسة المصرية؟

.. فرد من الأفراد وهو يستطيع أن ينهض بالأمة إذا استعان بالحرية.. ولكن بوجود العقول المتخلفة التى أنشئت فى ظل الاستبداد فلن يستطيع الشعب أن يغير شيئًا عاجلا.. ولكن إذا كانت هناك عقول متفتحة مع نبض الشعب فإن التغيير سيكون أكيدًا..

هل ترى أن النظام مع الشعب؟

.. النظام فى وادٍ والشعب فى وادٍ آخر، والدليل مهزلة المادة "٧٦" وغيرها من القوانين التى أقرها المجلس أخيرًا، بالإضافة إلى قانون مباشرة الحقوق السياسية.. والمادة "٧٦" ردتها المحكمة الدستورية العليا، كل هذه الأمور تدل على أن النظام فى واد آخر وبعيد عن الشعب ومطالبه.

لقد خرجت المظاهرات تعارض المادة "٧٦" والاستفتاء ولا تزال هذه المظاهرات، أين الإخوان منها والتى ينظر إليها الشارع المصرى بأن الإخوان "طوق نجاة"؟

.. اعلم يا بنى أن هناك أمانة ملقاة على عاتقنا وهى أمانة يتحملها الإخوان بعون الله.. والشعب يضع آمالا عريضة على تحرك الإخوان بهدف التغيير، ولكن نحن فى ذات الوقت نريد تحقيق مطالب الشعب برصانة بعيدًا عن الفوضى التى تريدها أمريكا.

الإخوان قادرون على حشد مظاهرات ضخمة تملأ الشوارع.. ولكن نريد أن نحافظ على مؤسسات هذه الدولة بقدر ما نستطيع برغم ما فيها من فساد الذى يجب علينا إصلاحه وليس تدميره فنحن ننظم المظاهرات مرة ونقوم بعقد الندوات والمؤتمرات مرات ومرات.. ونبذل كل ما نستطيع ولا نجد حرجًا فى هذا. وحينما لا نجد مخرجًا.. إلا الكى بالنار سوف نضطر إلى التصعيد ولدينا المزيد.

إذن أنتم تصعدون الموقف مع الأمن مما يؤدى إلى وضع آلاف أخرى فى المعتقلات؟

هذه هى التضحيات التى أتكلم عنها ونحن مستعدون لمزيد من التضحيات، إذا كانت النتائج فى صالح الأمة التى لا نبخل عليها بشىء وأهمها الرجال والأرواح.

لقد قدمنا ثلاثة آلاف معتقل وشهيد وعددًا من المصابين وهذه الحملات لا تخيفنا أو ترهبنا أو تجعلنا نتراجع ولكن هناك أمورًا وحسابات وتقديمًا لكل مرحلة نخوضها فالعمل لدينا منهج وليس عشوائيًا.

إذن صحيح أن الثلاثة آلاف معتقل جعلت الإخوان يعيدون حساباتهم؟

.. هذا غير صحيح ونحن لدينا خطة نعمل بها وهذه الخطة وضعت منذ زمن بعيد ونسير عليها الآن ولكن وفق ما تتطلبه كل مرحلة فلدينا وسائل أخرى لم نستخدمها من الممكن ألا تكون المظاهرات.

هل من الممكن أن تكشف عن هذه الخطط "أم أنها سرية"؟

.. لن نكشف عنها إلا فى حينها.. ولكن كل شىء يأتى فى وقته وحينه.. وحتى الآن لم يأت موعده بعد.

لقد ذكرت أن هناك سيناريو الفوضى والكل يتخوف من هذا السيناريو الذى سيضرب بأمن البلاد القومى؟

.. سمعت من مندوب إحدى الوكالات الأجنبية أن عماد الدين فى محطة أوربت ذكر بأن هناك محاولة لاغتيالى عند صلاة الفجر حتى تعم البلاد الفوضى ومن هنا يأتى

التدخل الأجنبى وتحديدًا الأمريكى وإننا كإخوان مسلمين لا نخشى أو نهاب الموت وإننا ضد الفوضى وضد أى عمل يقوم به الأجانب للتدخل فى الشئون المصرية.

هل تطبيق سيناريو الفوضى يبدأ من الاغتيالات وما هو المقصود من وضعك على قائمة الاغتيالات؟

.. هذا كلام يصب فى مصلحة النظام.. والعالم كله يعلم والنظام معهم من هم الإخوان المسلمون وكيف نتعامل مع الأجانب والأمريكان بالتحديد والاتحاد الأوروبى فهذا الموقف الرافض من جانبنا شرف لكل المصريين.

هل الإخوان فرضوا توصيتهم على التحالف الوطنى؟

.. غير صحيح والدليل حضور أكثر ١٥٠٠ من كل التيارات مثل الدكتور يحيى الجمل والدكتور عاطف البنا والدكتور عبد الحليم قنديل ورفيق حبيب وضياء رشوان وحمدين صباحى وغيرهم ممن لا تسعفنى الذاكرة، ولم يقل أحد من الحضور إن الإخوان يسيطرون على التحالف.. وبالعكس.. أقاموا ثلا ثورش عمل وإلقاء بيان رفضنا إذاعته فى حينه وأجلناه لليوم التالى، حتى تعلنه الأمانة العامة للتحالف.

متى نرى حزبًا للإخوان المسلمين؟

.. عندما تستقيم الأمور وتسمح سنعلن عن الحزب وذلك بعد ذهاب وجلاء شئون الأحزاب فهى لجنة دستورية، وبالتالى كيف أذهب إليها لإعلان حزبى السياسى فيجب إلغاء هذه اللجنة.. ثم إن القانون الحالى لمباشرة الحقوق السياسية أشد من القانون السابق وفى حالة إعلاننا عن الحزب نرفض فيه أى تدخلات من أى لجنة باستثناء الدستور والمقومات الأساسية للمجتمع التى ذكرتها.. فإذا كان حزب الإخوان يتعارض معها فالقضاء هنا هو الفيصل.

طلبت أكثر من مرة مقابلة مبارك فلماذا يرفض لقاءك؟

.. ضحك بصوت عالٍ واستراح قليلا على مقعده.. ثم أجاب بحزم ووجه عابس: مبارك يتقابل مع شارون وبيريز وشالوم ويرفض لقاء الإخوان ولقاء مهدى عاكف، فأنا

لا أبغى مصلحة خاصة من لقائه أو اضع أملا أو حتى يفرض علىّ شيئًا ولكن لقائى كان لإبداء النصيحة لوجه الله تعالى..

هل رسالة الأمن وصلت للإخوان؟

.. وصلت طبعًا والثلاثة آلاف معتقل كانوا بيعلموا بيها.

.. إن شاء الله عنها ما وصلت فالمظاهرات عندنا ليست غاية ولكن وسيلة إعلام حتى نقول للناس أننا نعترض لما حدث على المادة "٧٦".

....

....

فى أول مايو بدأت وزارة الداخلية المصرية وبعض الشخصيات البرلمانية المنتمية للحزب الوطنى مفاوضات جادة وشاقة مع قيادات جماعة الإخوان المسلمين للوصول إلى اتفاقية بمقتضاها لا تخرج إلى الجماعة فى مظاهرات ومسيرات فى شوارع وميادين القاهرة والمحافظات، تندد فيها بالتعديلات التى أُدخلت على الدستور وتحديدًا المادة "٧٦" والتى سمحت بإجراء انتخابات الرئاسة بين عدد من المرشحين بشروط تعجيزية، بالإضافة إلى التعديلات التى أدخلت على قوانين ممارسة الحقوق السياسية. وهى التعديلات التى رفضتها كل القوى الوطنية.

المفاوضات والاتصالات بين أجهزة الأمن وقيادات الإخوان باءت بالفشل ودخل الطرفان فى استعراض لاستخدام القوة.

الإخوان من جانبهم أعلنوا عقب فشل المفاوضات بأنهم لن يتنازلوا عن حشد عشرة آلاف من أعضائهم أمام مجلس الشعب للمطالبة بتغيير الدستور وإحداث تعديلات تشريعية معتبرين أن هذا الرقم هو التجمع الرمزى الذى يمكن أن يعبر عن رسالة الجماعة وهو الأمر الذى اعتبرته أجهزة الأمن محاولة مرفوضة لاستعراض القوة، على اعتبار أن قوى المعارضة الأخرى التى أقدمت على المظاهرات لم تحشد فى أى مرة أكثر

من ألف متظاهر. وعلى الفور بدأت مباحث أمن الدولة فى التعامل مع الموقف بجدية ولكن بالتدريج فبدأت فى اعتقال قادة الأفرع من جماعة الإخوان فى كافة المحافظات من القاهرة إلى أسوان، حيث تم اعتقال خمسين من قادة الجماعة منهم عصم العريان ومحمود عزت وعبد المنعم أبو الفتوح وذلك اعتقادًا منهم أن القبض على هؤلاء القادة سوف يصيب الجماعة بالشلل ويتم التراجع عن فكرة الخروج فى مسيرة.

الإخوان من جانبهم ردوا على المخطط الأمنى بمخطط آخر أصاب الأمن بالتشتت والحـ يرة، وأجبر الأمن على الانتقال من موقع لآخر لمتابعة تحركات الجماعة فى قلب القاهرة والمحافظات. حيث استخدم الإخوان طريقة جديدة للهرب وذلك بعدم الإعلان عن موعد التظاهرات ووسعوا من أماكن تجمع ناشطى الجماعة فى وسط القاهرة والفيوم والزقازيق وكفر الشيخ.

حتى فوجئ الأمن يوم ٥ مايو ٢٠٠٥ بحوالى ٣ آلاف من جماعة الإخوان أمام مسجد الفتح بميدان رمسيس أكبر وأشهر ميادين القاهرة.

المظاهرة السابقة كانت يوم الأربعاء، وبعد يومين وتحد يدًا يوم الجمعة وعقب الانتهاء من الصلاة خرجت مظاهرات من جماعة الإخوان بنفس الطريقة وفى محافظات غير التى اندلعت فيها مظاهرات يوم الأربعاء وتعامل الأمن بنفس الطريقة: خراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع والعصى لتفريق المتظاهرين والقبض على من يقع منهم فى يد قوات مكافحة الشغب والعناصر المتخفية فى ملابس مدنية.

إلا أن مظاهرة يوم الجمعة اختلفت عن مظاهرة يوم الأربعاء فى أنها شهدت . تصعيدًا من جانب الإخوان ردًا على التشدد الأمنى بعد أن لوح المرشد العام للإخوان "مهدى عاكف" بإعلان حالة العصـ يان المدنى قائلا: "إذا كان يحقق الحرية للشعب"، وأشار إلى أن حالة الانسداد السياسى التى تعيشها مصر قد أدت إلى التخلف العلمى والتقنى والحضارة وتسببت فى الأزمات الاقتصادية الخانقة وتهمـ يش الدور الاستراتيجى والمحورى لمصر.

كما صدر بيان من الجماعة أعلنت فيه رفضها للممارسات الأمنية والسياسية محذرين من الخطر الداهم والغليان الشديد فى الداخل، ومعلنين فى الوقت ذاته استمرارهم فى القيام بواجباتهم الشرعية والوطنية مؤكدين على المطالبة بحقوق الشعب بكل الوسائل السلمية والحضارية وعبر القنوات والتضحيات.

الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل قرر الإخوان الاستفادة من الموقف وتعرية ممارسات الأمن ونقل الفضيحة والتجاوزات من الشارع والإطار المحلى إلى الخارج وعبر الفضائيات ومن حوارات المقاهى إلى مجلس الشعب.

وكان المرشد هو أول من أطلق القذيفة فى وجه النظام وعبر قناة الجزيرة حيث اتهم الأمن بتعامله مع الإخوان بأسلوب يتناقض صراحة مع كل الادعاءات التى يروج لها النظام حول الإصلاح السياسى وقال: لقد تقدمنا بمبادرة للإصلاح وطلبنا منهم التفاهم ولكنهم بهذا الأسلوب يهدمون كل شىء، وأضاف: إن الإخوان تعودوا على مثل هذه الإجراءات منذ سنوات وإن الشعوب باقية والنظم ستنتهى، والإخوان باقون رغم الاضطهاد الذى يتعرضون له منذ أكث رمن ٥٠ عامًا لأنها جماعة تقوم على مبادئ وقيم ولن تُغير استراتيجيتها.

وختم تصريحه مؤكدًا أن "التصعيد الأمنى ضد الإخوان رسالة لا تخدم إلا المصالح الأمريكية والصهيونية ولا تصب فى مصالح مصر".

ومن تصريحات المرشد وقيادات الإخوان للفضائيات إلى نقل القضية من الشارع إلى مجلس الشعب. حيث تقدم نواب الكتلة البرلمانية للإخوان، وفى مقدمتهم الدكتور محمد مرسى رئيس الكتلة ومعه الدكتور حمدى حسن والنواب حسين محمد العزباوى وعلى لبن ومصطفى محمد وأكرم الشاعر وعلى فتح الباب ومحفوظ حلمى والسيد حزين، بيانات عاجلة للدكتور فتحى سرور رئيس البرلمان حول تجاوزات الشرطة مع المتظاهرين لمناقشتها مساء الأحد ٢٠٠٥/٥/٨، بحضور مندوب عن وزارة الداخلية.

....

....

وبوصول القضية إلى مجلس الشعب ومناقشتها داخل لجان المجلس تكون الرسالة الإخوانية قد وصلت إلى السلطة، وعلى الفور بدأت السلطة وقيادات الأمن دراسة الرسالة وكانت النتيجة حالة من الهدوء بين الطرفين وهدنة كان ثمرتها الإفراج عن العناصر التى قُبض عليها، بما فيها القيادات التى اعتقلت وكان أشهرهم الرجل الثانى فى التنظيم الدكتور "محمود عزت" والذى أدلى بحوار مطول مع جريدة آفاق عربية لخّص بين السطور التى نشرت كل شىء خاصة عندما سُئل السؤال التالى:

فسّر البعض الإفراج عنكم على أنه قرار من النظام يأتى فى إطار صفقة بين الإخوان والنظام تقضى بدعوة الطرف الأول للمشاركة فى الانتخابات الرئاسية مقابل إفراج الطرف الثانى عن معتقلى الإخوان فما رأيك؟

.. الصفقة الوحيدة التى عقدتها مع الله اللعب ما بين مباركه الأمريكان لصفقه مبارك وشارون ونفى الأخوان لوجود صفقه مع مبارك انطلقت فى مصر اكبر حملة دعاية لتزييف وتغييب الوعى والتى بدأت إرهاصاتها الأولى مع نجاح مبارك فى الحصول على ضمانات وتأكيدات بعدم تدخل الأمريكان لفرض نوع محدد من الإصلاح السياسى وقتها أعلن الرجل على إدخال تعديل دستورى بإجراء انتخابات رئاسية تعدديه مصحوبة بزفة إعلامية تسبقها تأكيدات على أن الخطوة المباركيه تعد الأولى فى تاريخ مصر ولتفتح لحاله فريدة وغير مسبوقة من الحراك السياسى خاصة وأنها جاءت بعد مشاورات واستطلاعات للرأى بين النخبة السياسية وممثلى المجتمع المدنى حول الأسلوب الأمثل لصياغة التعديل الدستورى وترجمه المبادرة التاريخية لمبارك.

مبادره مبارك تعامل معها الشارع بنوع من الاستهتار وعدم الاهتمام وأنقسمت حولها الأحزاب ما بين رافض للفكر من أساسها وما بين طامع فى الحصول على النصف مليون جنيه التى صرفت لممثلى الأحزاب والذين قبلوا أن يلعبوا دور المحلل.

أما الفريق الأخر فهو الذى تعامل مع المسألة بجديه وهم أيمن نور رئيس حزب الغد والذى كان قد حصل على وعود وضمانات أمريكية بإمكانية قبوله كرئيس مدنى لمصر بالإضافة إلى الدكتور نعمان جمعه رئيس حزب الوفد والذى أصاب الشارع المصرى

بحاله من الذهول والاستغراب والدهشة لقبوله فكرة الترشيح فى الانتخابات من أساسه.

المهم انطلقت الحملات الانتخابية لكل المرشحين وسمح التليفزيون لقاده الأحزاب بالظهور وإعلان برامجهم الانتخابية بل أن مبارك نفسه سمح للصحف القومية بنشر حملات الدعاية لمنافسيه بما فيها من تجاوزات وتعامل مبارك مع المسألة بنوع من الجدية وأختار لحملته الانتخابية نخبه من أساتذة فنون الدعاية والإعلان والذين تعاملوا مع بمنهج نجوم السينما الأمريكية فخلع الرجل رباط العنق وجلس على الأرض مع الفلاحين وتبادل القفشات مع العمال بالمصانع وداعب طلاب الجامعات ومع كل تحرك كانت الفضائيات تتحرك معه والصحف تنشر صوره وفى المقابل أنشغل منافسيه فى الحج لمكتب الإرشاد التابع للإخوان المسلمين وهو المكتب الذى أستقبل كل المرشحين والذين ذهبوا على أمل الحصول على وعود لدعمهم فى العملية الانتخابية وللحق فإن كافه المرشحين عجزوا فى انتزاع وعد أخوانى بالدعم.

وهو الأمر الذى كان محل حيرة ودهشة كافة المراقبين عن أسباب رفض الإخوان دعم أى مرشح سواء الوفد برئاسة الدكتور نعمان جمعه والغد برئاسة أيمن نور.

وإلا أن الحيرة والاندهاش من موقف الإخوان فى الانتخابات الرئاسية سرعان ما تبدد وأنكشف مع أنتهاء عملية الانتخابات وحصول مبارك على نصيب الأسد من الأصوات بنسبه لا تقارن مع أقرب منافسيه أيمن نور الذى سرعان ما بدأ يدخل فى مرحلة العد التنازلى جزاء جرأته وتجاوزاته أثناء الانتخابات.

....

....

أنتهى العرض المسرحى وأسدل الستار ودخلت مصر فى مرحلة ما بعد انتخابات الرئاسة وما قبل انتخابات مجلس الشعب وكانت كل الأجواء تؤكد أن هناك شىء مريب وغريب يتم الإعداد والاستعداد له سواء خلف جدران الحزب الوطنى وكذلك داخل

أروقة مكتب الإرشاد الإخوانى وسرعان ما تبددت هذه الريبة مع انتهاء الجوله الأولى والثانية من الانتخابات والتى شهدت سقوط رموز الحزب الوطنى والقوى الوطنية أمام العناصر اللاإخوانية والذين نجحوا مع انتهاء المرحلة الثالثة فى الحصول على ٢٠٪ من مقاعد مجلس الشعب وهو الأمر الذى قلب كافه الموازين وأثار التساؤلات عن المعايير والقواعد التى حكمت العملية الانتخابية خاصة فى ظل تكشف وتسرب المعلومات عن إخلاء دوائر بالكامل لبعض رموز الحزب الوطنى فى مقابل إخلاء دوائر بالمقابل لعناصر جماعة الإخوان بالإضافة إلى السماح بحدوث تزوير وغلق صناديق انتخابية واسقاط رموز إخوانيه رغم ثبوت عمليات التزوير كان الإخوان يلتزمون الصمت.

....

....

الشكل الذى انتهت إليه العملية الانتخابية وحصول الأخوان على ٢٠٪ من مقاعد مجلس الشعب واستبعاد الأقباط وخروج بعض وزراء وقـ يادات الحزب الوطنى صفر اليدين كان محل اهتمامات كل الصحف العالمية والمحطات الفضائية فعلى سبيل المثال فى افتتا حية عنوانها "إعطاء الشرعية للإخوان المسلمين" كتبت كريستيان سايندس مونيتور:

بينما يفتح نظام مصر الاستبدادى الباب أمام الديمقراطية الحقيقية، هل يجب أن يدخل الإخوان المسلمون وهى جماعة اجتماعية سياسية ذات شعبية تريد الحكم بالشريعة الإسلامية؟ الجماعة تطالب بأن تكون حزبا سياسيا قانونيا لكن ذلك يمثل مخاطرة فى دفع الدول العربية نحو الديمقراطية.

فى مصر تكمن خطورة الإخوان المسلمين فـ يما إذا حصلوا على قوة كافـ ية حيـ ث يـ خشى البعض من أنهم يمكن أن يطيحوا بالدولة العلما نية، مثلما حدث فى إيران وعلى الرغم من أن الإخوان نبذوا العنف منذ عهد بعيد، ويعرفون أنفسهم كمعتدلين، ويقولون إنهم يحترمون صندوق الاقتراع، إلا أنهم يؤيدون تطبيق الشريعة الإسلامية أيضًا.

أفضل طريقة لطمأنة زعماء مثل مبارك فى مواجهة صعود الجماعات المقلقة هى أن يشكل حكومة نظيفة ويتبع سياسة فعالة يريدها الشعب وبدلا من أن يقلق كثيرا من معارضيه، عليه أن يلقى نظرة متفحصة لأدائه السياسى.

....

....

وفى اتجاه مشابه تنشر شبكة إيه. بى. سى. نيوز الإخبارية تقريرا كتبه دان ميرفى عنوانه "فى مصر.. الإسلاميون يعتقلون لكنهم يكسبون المقاعد" يقول فيه:

بعد النجاح غير المسبوق للإخوان المسلمين فى الدورة الأولى، بدأت فرص نظام حسنى مبارك فى الحصول على مقاعد فى الدورة الثانية محدودة جدا وانتشر بلطجية الحزب الحاكم حول مراكز الاقتراع وقام الحزب الحاكم بحشد "ناخبين" فى أتوبيسات ينقلهم إلى الدوائر الانتخابية التى تشهد منافسة شديدة وبعد أن أطلق سراح نشطاء الإخوان المسلمين من السجون قبل الدورة الأولى من التصويت فى القاهرة اعتقلت الحكومة نحو ٤٠٠ قبيل الدورة الثانية، مدعية على لسان المتحدث باسم وزراء داخليتها أن "السبب هو مؤامرة دبرها أنصار المرشحين الإسلاميين".

وتؤكد قوة الإخوان (شعارهم "الإسلام هو الحل") تحذيرات أساتذة العلوم السياسية الذين توقعوا أن رقابة النظام الصارمة على الأحزاب السياسية الرسمية والتى اقترنت بقدرة الإخوان على تجاوز القيود المفروضة عليها عن طريق المساجد والجمعيات الخيرية ستجعل المعارضة الإسلامية هى البديل السياسى الوحيد الفعال فى نظر الناخبين وفى مثل هذه البيئة ليس مت المفاجئ أن يكون الإسلاميون هم المعارضة ية فلديهم شبكة واسعة ليس فقط فى المساجد ولكن فى العيادات والمدارس الخاصة، وهم أقوياء جدا فى الجامعات المصرية ولكن هناك من يرى أن نجاح الإخوان المسلمين هو نجاح للمعارضة ككل وانعكاس لغضب ملايين المصريين تجاه السياسات الاجتماعية والاقتصادية للحزب الحاكم.

النجاح الساحق للإخوان وسيطرتهم على نسبه ٢٠٪ من مقاعد مجلس الشعب والصدمة التى أصابت القوى الوطنية الأخرى والأحزاب الشرعية وغير الشرعية وحاله الإزعاج التى أصابت أجهزة الاستخبارات الغربية وعدد الصفحات التى أفردتها الصحف الأمريكية وساعات الإرسال التى خصصتها المحطات الفضائية كل هذه الأمور مجتمعه ساهمت فى كشف المستور وإسقاط آخر أوراق التوت من على جسد نظام مبارك وأعلنت بكل وضوح عن صفقات خارجية وداخليه وقعها مبارك ونظامه كى يبقى فوق كرسى الرئاسة وإذا كان الغرب قد أستقبل صفقه مبارك وشارون بكل الترحاب وهلل لها.

إلا أنه توقف كثيرًا أمام صفقه مبارك.

....

....

قبل قيام ثورة ٢٥يناير بعشرة أيام رفض مبارك الاطلاع على خطه ومنهج قادة الثورة والتى وضعت بالكامل فى صفحه خالد سعيد على" الفيس بوك" والتى يتابعها الأمن لحظه بلحظه وقرأها كل المترددين على "الفيس بوك" وتضمنت الأماكن التى سوف يتحرك منها الشباب والهتافات والأهداف

إلا إن مبارك لم يقرا ثقته فى أجهزته الامنيه واستهزآ بقدرات وإمكانيات شعبه

وهى نفس العدوى التى نقلت بالتبعية للمخابرات الامريكيه والموساد الاسرائيلى والتى ظلت تتعامل مع الشعب المصرى بناء على التقارير والتصريحات التى يرددها مبارك وأجهزته حتى أطمئنت لعجز المصريين وعدم قدرتهم فى الخروج على مبارك حتى انطلقت الشرارة يوم ٢٥ يناير لتطوى صفحه مبارك بعد ١٨يوم ومن يومها ظل السؤال الذى يبحث عن أجابه غير تقليديه لماذا نجحت ثورة ٢٥ يناير؟؟ ومع تعدد التحليلات واجتهادات الخبراء اتفق الجميع على أن كراهية مبارك للقراءة هى السبب وراء نجاح الثورة فلو قرأ لكان يمكن له ان يفهم ولو فهم لقرر ولكنه لا يقرا فكان طبيعى الا يفهم ولكن ماذا كان سيقرأ؟؟

على صفحه خالد سعيد قبل الثورة بعشرة أيام كتب دستور ثورة الشباب.

من نحن

بدأت الدعوة للتظاهر يوم ٢٥ يناير من صفحة كلنا خالد سعيد وهى صفحة على الفيسبوك ا قضية الشهيد خالد سعيد اللى اتقتل من التعذيب والضرب فى الشارع فى إسكندرية يونيو ,٢٠١٠ الدعوة كانت عفوية ولم يكن مخططا لها من أى قوى سياسية أو شعبية. وبعد ما نشرت الدعوة وبسبب أحداث تونس تشجع كل المصريين للمطالبة بالمشاركة ونشر الفكرة. الصفحة لا تتبع أى حزب أو جماعة أو حركة أو جمعية فالصفحة مستقلة بذاتها وهى لا تؤيد شخصا أو فكرة هى لكل المصريين الذين يريدون الدفاع عن حقوقهم. والصفحة قائمة على جهود ذاتية من الأعضاء فى الصفحة وده كان سر نجاحها.

لماذا نتظاهر؟

تمر مصر بواحدة من أسوأ مراحلها التاريخية فى كل النواحى. فبرغم التقارير التى تذكرها الحكومة المصرية لتجميل الصورة إلا أنه وللأسف الحقيقة مختلفة عن تلك التقارير. ونزلونا جميعا يوم ٢٥ هو بداية للنهاية، نهاية كل الصمت والرضا والخنوع لما يحدث فى بلادنا وبداية لصفحة جديدة من الإيجابية والمطالبة بالحقوق. يوم ٢٥ يناير هو مش ثورة بمعنى إنقلاب لكن هو ثورة ضد الحكومة لنقول لها أننا بدأنا الاهتمام بشؤون بعضنا البعض وسنأخذ كل حقوقنا ولن نسكت بعد اليوم.

فهناك ٣٠ مليون مصرى مريض بالاكتئاب منهم مليون ونص مرضى بالاكتئاب الجسيم وأكثر من مائة ألف محاولة انتحار خلال عام ٢٠٠٩ تسببت فى وفاة ٥٠٠٠ شخص. لدينا ٤٨ مليون فقير منهم مليونان ونصف المليون يعيشون فى فقر مدقع. لدينا ١٢ مليون مصرى بدون أى مأوى ومنهم مليون ونصف يعيشون فى المقابر.

هناك فساد منهجى أدى إلى وجود قضايا فساد تزيد قيمتها جميعا بأكثر من ٣٩ مليار جنيه خلال عام واحد فقط. ومصر تحتل المركز ١١٥ بين ١٣٩ دولة فى تقرير التنافسية العالمين من حيث الفساد الحكومى.

هناك أكثر من ٣ مليون شاب عاطل ونسبة البطالة بين الشباب تجاوزت ٣٠٪ ومصر تحتل المركز الأخير بين ١٣٩ دولة فى معدل الشفافية فى التوظيف.

لدينا أعلى معدل لوفيات الأطفال فى العالم بواقع خمسين طفلا كل ١٠٠٠ ولادة. ونصف أطفال مصر تقريبا مصابون بأنيميا و٨ ملايين شخص مصاب بفيروس سى. ولدينا أكثر من ١٠٠ ألف مصاب بالسرطان سنويا بسبب تلوث المياه. ولدينا سيارة إسعاف لكل ٣٥ ألف مواطن.

فى مصر قانون للطوارئ تسبب فى وفاة عشرات المصريين من التعذيب والقبض على الآلاف منهم دون وجود أى سند قانونى لعمليات القبض عليهم. وبسبب استخدام الأمن لمراقبة السياسيين وإجهاض نشاطهم فقد نتج عن ذلك تزوير فاضح فى انتخابات مجلس الشعب أدت إلى أن الحزب الحاكم يحصل على أكثر من تسعين بالمائة من مقاعد المجلس.

لماذا يوم ٢٥ يناير؟

فى عام ١٩٥٢ قاوم أجدادنا فى جهاز الشرطة ببنادقهم العادية الجيش البريطانى بدباباته وجيوشه فاستشهد منهم ٥٠ وأسر أكثر من ١٠٠ وضربوا أروع الأمثلة فى التضحية من أجل الوطن. ونحن بعد أكثر من خمسين سنة نعانى الآن من ممارسات جهاز الشرطة الذى أصبح أداة لتعذيب المصريين وإهانتهم. وقد اخترنا هذا اليوم بالذات لأنه يرمز إلى التحام الشرطة مع الشعب وهذا ما نرجو يوم المظاهرة أن يلتحم معنا الضباط المحترمون لأن قضيتنا واحدة. يوم ٢٥ يناير هو إجازة رسمية مما يمنح لكل المصريين المشاركة دون تعطيل أعمالهم.

ما هى مطالبنا؟

المطلب الأول: مواجهة مشكلة الفقر قبل أن تنفجر وذلك باحترام حكم القضاء المصرى بزيادة الحد الأدنى للأجور زيادة عادلة خاصة فى مجالات الصحة والتعليم لتحسين الخدمات المقدمة للشعب. والعمل على صرف إعانات تصل إلى ٥٠٠ جنيه مصرى لكل شاب خريج جامعى لا يستطيع الحصول على وظيفة وذلك لفترة محددة.

المطلب الثانى: إلغاء حالة الطوارئ والتى تسببت فى سيطرة الجهاز الأمنى على مصر والقبض على المعارضين لسياسات الحكومة ووضعهم فى المعتقلات دون أى ذنب. ونحن نطالب بفرض سيطرة النيابة على الأقسام لوقف عمليات التعذيب المنهجية التى يتم ممارستها فى أقسام الشرطة. وتنفيذ أحكام القضاء واحترامها من قبل الحكومة المصرية.

المطلب الثالث: إقالة وزير الداخلية حبيب العادلى بسبب الانفلات الأمنى الذى تواجهه مصر متمثلا فى الحوادث الإرهابية وانتشار الجرائم التى حدثت على يد ضباط أو عناصر من وزارة الداخلية دون وجود الرادع القوى.

المطلب الرابع: تحديد مدة الرئاسة بحيث لا تتجاوز فترتين متتاليتين لأن السلطة المطلقة مفسدة ولأنه لا توجد دولة متقدمة تسمح لرئيس الجمهورية البقاء عشرات السنين فى منصبه. من حقنا أن نختار رئيسنا ومن حقنا ألا يستبد أحد بالسلطة فيحكم البلاد حتى يموت.

طبعا هناك مطالب كثيرة لكل المصريين فى مجالات زى الصحة والتعليم والبداية هى إننا نتحرك مع بعض ونحقق مطلب مطلب عن طريق الضغط على الحكومة وده دورنا كشعب إننا نوجه الحكومة ونحاسبها على أداءها ونحدد أولوياتها مش العكس.

....

....

حتى منتصف يوم ٢٥فبراير٢٠١١ كانت كافه التقارير التى رفعت اليه من اجهزته الامنيه تؤكد ان الانتفاخ الذى ظهرت اعراضه على شعبه ليس الا رد فعل طبيعى لمتاعب القولون الذى يعانى منه أغلب يتهم وانه فى اسؤ الاحوال لن يخرج عن اوهام الحمل الكاذب الذى تعانى منه اغلب الحالمات بالانجاب وان كل ما يدور من شائعات عن ان دولته حامله بجنين الديموقراطيه ليس الا وهم فى اذهان ومخيلات شعبه.

انتصف اليوم وبدأت التقارير التى ترفع تتبدل ويصديبها الضباب فما يرفع اليه عكس ما يراها مباشرةعلى المحطات العربيه والغربيه فالالاف تتوافد على الميدان

الشهير والميادين الكبرى وقواته الامنيه وقادة الداخلية يهربون الى اكبر مخبا ليغيروا ملابسهم باخرى مدنيه حتى لايقعوا فى ايدى الغاضبين حتى ان وزير داخلية نفسه اختفى فى ظروف غامضه حتى اذا تشحت السماء بالسواد كان الرئيس المصرى مبارك قد تأكد ان جنين الديموقراطيه المصرى قد قادة المخاض لميدان التحرير وانه قرر الخروج مساء يوم ٢٥فبراير وان شهادة ميلاده كتبت بدماء المصريين من الاسكندريه لأسوان لافرق بين مسلم ومسيحى ومع الساعات الاولى ليوم ٢٥يناير وحتى ١١فبراير كان مبارك يشاهد اسؤ عرض فى حياته عرض لا يقل ضراوة عن لحظات اطلاق النار على السادات يوم ٦أكتوبر١٩٨١فقد فتحت امامه شاشه عرض من الاسكندريه لاسوان ليرى ما كان يرفض ان يصدقه ولم يفوق من صدمته الا فى الطائرة التى نقلته من قصر العروبه بمصر الجديده الى منفاة الاختيارى بشرم الشيخ وليستدعى من كهوف الذاكرة مشوار حياته.

....

....

الاثنين ٢٥ يونيو ٢٠١٢ دخل الدكتور محمد مرسى مقر رئاسة الجمهورية لأول مرة الذى كان مهجوراً منذ إعلان تنحى الرئيس السابق، حسنى مبارك، عن السلطة فى ١١ فبراير ٢٠١١.

التقى مرسى العاملين فى مقر رئاسة الجمهورية، للتعرف عليهم وعلى سير العمل كما التقى رئيس مجلس الوزراء، الدكتور كمال الجنزورى، قبل قليل من تقديم الأخير استقالة حكومته. واستمع من الجنزورى لآخر تطورات الأوضاع الأمنية والاقتصادية، الحياة دبت من جديد فى مقر رئاسة الجمهورية حيث استعاد المقر نشاطه،بعد ان اوفدت جماعه الاخوان فريق من الجماعه يؤمن الرئيس ويحجم رجال النظام القديم ويسيطر فى الوقت ذاته على مفاصل القصر هذة الفريق كان مكون من خمسه رجال مثلوا الطبقه العازله الجديدة للرئيس الجديد.

....

....

حسن عزالدين يوسف مالك ولد فى ١٩٥٨/٨/٨م بالقاهرة بالقصر العينى من أسرة مجاهدة حيث كان أبوه الحاج عز الدين مالك الذى اعتقل عدة مرات؛ وقد حفظ حسن مالك وإخوته القرآن كاملاً فى طفولتهم؛ وكان أبوهم الحاج عز الدين تاجرًا ولأسرة والده العديد من محلات القماش بالأزهر وقد نزل الحاج حسن وإخوته لسوق العمل مبكرًا منذ كان طالبًا؛ وورث مع إخوته "مصنع مالك" للغزل والنسيج بالسادس من أكتوبر. تخرج حسن فى كلية التجارة جامعة الإسكندرية. انتخب رئيسًا لجمعية رجال الأعمال الأتراك بمصر باعتباره رجلاً يساهم فى التنمية التجارية التركية. وقد أرسل السفير التركى بعد اعتقاله اعتراضًا لوزير التجارة والصناعة محمد رشيد.

متزوج من جيهان عليوة. لديه ٧ أبناء أكبرهم معاذ ٢٨سنة وخديجة وعمر توأم- ٢٦ سنة- وحمزة٢٥ سنة وجميعهم يعملون فى إدارة مصانع والدهم. أحمد٢١ سنة أنس١٦سنة وعائشة ١٤ سنة.

كان أول من افتتح معارض للسلع المعمرة؛ وأول من حصل على توكيلات لمحلات عباءات؛ وأول من صنع الكمبيوتر بمصر. اعتقل من قبل عام ١٩٩٢ فى القضية المشهورة بسلسبيل؛ وظل رهن الاعتقال سنة كاملة حتى تم الإفراج عنه؛ وكانت شركة سلسبيل تلك متخصصة فى البرمجيات والكمبيوتر وكانت من أولى الشركات وقتها فى هذا التخصص، ولم يزد عمرها فى السوق عن ٣ سنوات؛ وبعد حصولها على المناقصة الخاصة بالدورة الأفريقية، فتم تلفيق تلك القضية لإبعاده عن هذه المناقصة. كان يساهم ويساعد فى تزويج الشباب وكان همه الأول توفير فرص عمل للشباب وبالفعل نجح فى الاتفاق مع شركات أجنبية لتفتتح فروعًا لها بمصر، وكان قد بدأ فى مشروع لإنشاء مصنع بالعاشر من رمضان بالشراكة مع شركة تركية وقد تم شراء الأرض فعلاً؛ ولكن بعد اعتقاله توقف المصنع الذى كان سيستوعب على الاقل ١٠٠٠ عامل والأسوأ أنه بعد اعتقاله هربت تلك الشركات وعادت لبلادها. فضلاً عن أنه بعد أن تم إغلاق وتشميع شركته "رواج" التى تدير باقى أعماله تم تشريد ٤٠٠ عامل وموظف. وكان شريكًا فى محلات "الفريدة"؛ ثم محلات "بيت العباية الشرقى" فضلاً عن محلات "سرار" للملابس الرجالى ومحلات استقبال للأثاث الحديث.

اعتقل من قبل عام ١٩٩٢ فى القضية المشهورة بسلسبيل؛ وظل رهن الاعتقال سنة كاملة حتى تم الإفراج عنه؛ وكانت شركة سلسبيل تلك متخصصة فى البرمجيات والكمبيوتر وكانت من أولى الشركات وقتها فى هذا التخصص، ولم يزد عمرها فى السوق عن ٣ سنوات؛ وبعد حصولها على المناقصة الخاصة بالدورة الأفريقية، فتم تلفيق تلك القضية لإبعاده عن هذه المناقصة. أوقف مشروع إنشاء مصنع بمدينة العاشر من رمضان بالشراكة مع شركة تركية بعد إعتقاله وكانت تقدر عدد العمال به ١٠٠٠ عامل فضلاً عن أنه بعد أن تم إغلاق وتشميع شركته "رواج" التى تدير باقى أعماله تم تشريد ٤٠٠ عامل وموظف. وكان شريكًا فى محلات "الفريدة"؛ ثم محلات "بيت العباية الشرقى" فضلاً عن محلات "سرار" للملابس الرجالى ومحلات "استقبال" للأثاث الحديث فى ديسمبر ٢٠٠٦ أحال الرئيس حسنى مبارك بصفته الحاكم العسكرى للبلاد خيرت الشاطر وحسن مالك ضمن ٤٠ من قيادات جماعة الإخوان المسلمين ورجال أعمال إلى المحاكمة العسكرية الاستثنائية. حيث أوضح مكتب الحاكم العسكرى برئاسة الحكومة المصرية فى بيان صحافى " أنه تمت إحالة المتهمين إلى القضاء العسكرى لاتهامهم بقيادة جماعة محظورة تعمل على قلب نظام الحكم، وتعطيل العمل بالدستور وغسيل الأموال. تم الإحالة بعد حصول الإخوان على ٣ أحكام بالبرأة من المحاكم المدنية ولكن تم تحويلهم للمحاكم العسكرية الاستثنائية لمعاقبتهم سياسيا فى أبريل ٢٠٠٨ حكم عليه بالسجن ٧ سنوات وتمت مصادرة أمواله هو وأسرته.

تم مصادرة ممتلكاته عددة مرات فى عام ١٩٩٢ فى قضية سلسبيل قام النظام بمصادرة الأرض التى كان المهندس خيرت الشاطر وحسن مالك ينويان اقامة مصنع عليها فى مدينة السادس من أكتوبر وهى لا زالت مصادره حتى الآن وفى عام ٢٠٠٦ تم إحالته للمحاكمة العسكرية ومصادرة جميع ممتلكاته هو أسرته.

....

....

عصام الدين محمد حسين العريان الشهير بالدكتور عصام العريان، من مواليد ٢٨ إبريل ١٩٥٤م محافظة الجيزة مركز إمبابة وهو مسئول المكتب السياسى لجماعة الاخوان المسلمين بمصر.

يعمل عصام العريان كطبيب للدكتور عصام العريان نزعة صوفية صافية عايشها معه رفاقة فى السجن عام ٢٠٠٦ حين كان يلقى عليهم درسة اليومى فى شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى عقب صلاة المغرب، حيث كان العريان يقوم كل يوم بشرح وصية من حكم ابن عطاء الله والتى كان يحفظها عن ظهر قلب ويمتع السامعين بشرح معانيها مستشهداً بكتب شراح الحكم كالشيخ عبد الحليم محمود والشيخ زروق والشيخ محمد سعيد رمضان البوطى.

تم اعتقال الدكتور العريان بسبب نشاطه السياسى والنقابى...حيث:

اعتقل لأول مرة فى بداية عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٢.

حكم عليه بالحبس فى محاكمة عسكرية استثنائية لمدة خمس سنوات من يناير ١٩٩٥ وحتى يناير ٢٠٠٠ بسبب الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين.

اعتقل فى صباح يوم الخميس الموافق ١٨ مايو ٢٠٠٦ ضمن مظاهرات مناصرة القضاه بالقاهرة وتم تجديد حبسه لفترات متعدده حتى تم الإفراج عنه يوم ١٠ ديسمبر ٢٠٠٦.

اعتقل فى يولـيو ٢٠٠٧ وأفرج عنه فى أكتوبر من نفس العام الموافق شهر رمضان الكريم (١٣ سبتمبر ٢٠٠٧ صادف أول يوم فى رمضان - تأكد من التاريخ) وذلك بعنبر تحقيق المزرعة بسجن طرة اعتقل قبيل جمعة الغضب فى يناير ٢٠١١.

....

....

أحد رجال المهندس خيرت الشاطر الأوفياء ومهندس علاقة الإخوان بالمجتمع الدولى، إنه المهندس خالد القزاز، عضو الحملة الانتخابية للدكتور مرسى، ابن عائلة

إخوانية كبيرة، يجيد الإنجليزية بحكم تعليمه فى كندا، التى يحمل جنسيتها، وأحد الوجوه المتميزة لحزب الحرية والعدالة أمام المجتمع الخارجى.

والده كان أحد أقطاب جماعة الإخوان، بالشرقية، مسقط رأس الرئيس مرسى، وتولى رئاسة منطقة القاهرة للكرة الطائرة، قبل سفره إلى الخليج للعمل بالتدريس مع د.محمد الشاوى، صاحب مدارس امنارات الإسلامب ?وعندما عاد الوالد أسس امدارس المقطم الدولية للغاتب ? لتبدأ حلقة جديدة من علاقة عائلة القزاز بالعقل المفكر للإخوان المهندس خيرت الشاطر.

درس خالد القزاز الهندسة فى كندا، وهناك حصل على جنسيتها، وعاد إلى مصر للعمل فى إدارة مدارس المقطم وانضم لجماعة الإخوان فى نهاية القرن الماضى.. وانتقل من شقة صغيرة فى وسط القاهرة إلى فيلا فى المقطم بالقرب من مكتب الإرشاد. وبدأت علاقة خالد القزاز بالشاطر أثناء فترة سجن الأخير، إذ كان ابن الشاطر أحد طلاب مدرسة المقطم، التى أعفته من مصاريف الدراسة، وتوطدت العلاقة أكثر بعد زيارات القزاز إلى الشاطر فى محبسه، وعندما خرج الشاطر من السجن بعد الثورة، وبدأت خطوات تأسيس حزب الحرية والعدالة، حصل القزاز على منصب امنسق العلاقات الخارجية بالحزبب وكان أحد أعضاء وفد الحرية والعدالة الذى زار واشنطن قبل إعلان الجماعة عن ترشيح الشاطر لرئاسة الجمهورية، إذ سهلت لغته الإنجليزية وجنسيته الكندية فى رسم صورة جديدة للجماعة والشاطر أمام صانعى القرار الأمريكى.

وبعد توطد العلاقة استغل الشاطر مدارس المقطم للغات لعقد دورات تدريبية فى فصل الصيف لشباب الجماعة، وألقى القزاز محاضرات فى التنمية البشرية -التى حصل على شهادات فيها- لشباب الجماعة، كما تحولت المدارس لغرفة عمليات أثناء الانتخابات البرلمانية، وبعد استبعاد الشاطر من انتخابات الرئاسة والدفع بمرسى، استمرت غرف العمليات بالمدارس كما هى ولكن هذه المرة تحت إدارة الشاطر بواسطة رجاله الأوفياء.

أحد المصادر القريبة من صنع القرار في الجماعة كشف عن خلاف، لم تظهر أسبابه حتى الآن، حدث منذ ما يقرب من العام بين عدلى القزاز وبين الجماعة على أمور إثرها وقع تصرف بطريقة غـ ير لائقة مع القزاز الأب، أصيب بعده بأزمة قلبـ ية، لكن خالد استطاع أن يزيل أسباب هذا الخلاف مؤخرا.

....

....

حسين القزاز رجل أعمال مصرى، ومستشار اقتصادى لجماعة الإخوان المسلمين، تولى الإشراف على الجانب الاقتصادى ضمن الفريق المعد لمشروع النهضة الذى تبناه محمد مرسى فى برنامجه الانتخابى (en) ، وكان ضمن الفريق الممثل لحزب الحرية والعدالة فى الزيارات الدولية للاستفادة من تجاربها فى مشروع النهضة.

وهو أستاذ جامعى، ورئيس مجلس إدارة مجموعة اسكوبوسب للاستشارات، وهى شركة استشارية متخصصة فى توفير حلول التطوير التنظيمى للشركات فى منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا.

عمل االقزازب ضمن الفريق المعد لمشروع االنهضةب الذى تبناه الدكتور محمد مرسى كبرنامج انتخابى، وتولى الإشراف على الجانب الاقتصادى بالمشروع، ومثل حزب الحرية والعدالة، الذراع السياسية للجماعة، فى زيارات الدول المختلفة للاستفادة من تجاربها بمشروع النهضة.

ويحمل الدكتور االقزازب شهادة البكالوريوس، ودرجتى الماجستـ ير والدكتوراه فى إدارة الأعمال من جامعة ولاية أوهايو الأمريكـ ية، وكان عضوا بهـ يئة التدريس فى كلية إدارة الأعمال فى جامعة الإسكندرية.

وللدكتور حسين القزاز خبرة واسعة فى مجال الاستشارات والتدريب فيما يتعلق بتحسين الأداء، وكذا الأداء المستند إلى أنظمة التخطيط والمراقبة، وإعادة الهيكلة التنظيمـ ية للمؤسسات، والتطوير والتغـ يير، والإدارة الاستراتيجية، وتنمـ ية الموارد البشرية فى القطاعين الخاص والعام.

وبصفته مدربا، قام الدكتور القزاز بإعداد وتقديم برامج حول مواضيع تتضمن القيادة وديناميكيات المجموعة، وتنفيذ التطوير المستمر، والإدارة الاستراتيجية وإدارة العلاقات فى مواقع العمل.

ويعملا القزازب حاليًا رئيسا لمجلس إدارة مجموعة اسكوبوسب للاستشارات، إحدى الشركات الاستشارية المتخصصة فى مجال توفير حلول التطوير التنظيمى للشركات فى منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا.

كما يعمل مستشارا اقتصاديا لجماعة الإخوان المسلمين وحزبها الحرية والعدالة وهو معنى بالقضايا التنموية، وقد اختير ضمن القائمة الاحتياطية باللجنة التأسيسية لوضع الدستور.

....

....

عصام الحداد (مواليد محافظة الإسكندرية) قيادى بارز فى جماعة الإخوان المسلمين فى مصر، حيث كان عضوًا فى مكتب الإرشاد حتّى تعيينه مساعدًا لرئيس جمهورية مصر العربية "للشئون الخارجية" يوم ٢٧ أغسطس ٢٠١٢.

نال بكالوريوس من كلية الطب بجامعة الإسكندرية قسم التحاليل الطبية. كان له نشاطه طلابى بارز، حيث انتخب رئيسًا لاتحاد طلاب كلية الطب. سافر إلى ألمانيا واشترك فى أبحاث علمية للتحاليل الطبية. سافر إلى إنجلترا للحصول على الدكتوراه فى الطب. حصل على ماجستير إدارة الأعمال بجامعة أستون بإنجلترا.

له خمسة من الأولاد وبنت واحدة. لم يترشح فى الانتخابات النيابية من قبل. اعتقل من مايو ٢٠٠٩ إلى نوفمبر ٢٠٠٩. وهو شقيق مدحت الحداد المحكوم عليه بثلاث سنوات فى المحكمة العسكرية الأخيرة للإخوان.

يعتبر العقل المفكر الجيد الذى يستشيره المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، و هو مسئول عن العلاقات الخارجية داخل الجماعة.

ومعروف عن الحداد علاقاته الخارجية التى فرضت نفسها على الساحة خلال الفترة الماضية وكان من أبرز مظاهر ذلك لقائه بمساعد وزير الخارجية مايكل بوسنر مطلع العام الجارى.

وعصام الحداد هو شقيق مدحت الحداد أحد القيادات البارزة بجماعة الإخوان المسلمين وأحد كبار رجال الأعمال فى الجماعة، وقد سبق اعتقاله فى المحاكمات العسكرية فى ٢٠٠٧ بالحبس ٣ سنوات المعروفة بالمحاكمة العسكرية التاسعة لقيادات الإخوان، وعصام ومدحت هم حفيدا الشيخان محمود الحداد وإبراهيم طباتة من علماء الأزهر الشريف

و قد حصل حداد، على شهادة الدكتوراه فى الطب من جامعة ' أستون ' بدولة بريطانيا، كما حصل على الماجستير فى إدارة الأعمال من نفس الجامعة، و يعد من أصحاب العلاقات الدولية الواسعة فى جميع دول العالم تقريبا، ما يجعله ملما بما يحدث فى الداخل والخارج على السواء.

....

....

محمد محمود حافظ، طبيب مصرى، ومن قيادات جماعة الإخوان المسلمين ، ولد فى القاهرة فى ٢٤ أغسطس ١٩٧١.

حاصل على بكالوريوس الطب من جامعة عين شمس عام ١٩٩٦.

حاصل على الجزء الأول من زمالة كلية الجراحين الملكية فى الرمد.

عمل كنائب زائر للرمد وأمراض العيون فى مستشفى بنها.

عمل طبيبا للعيون فى مستشفى المغربى بطنطا.

عمل فى مستشفى المغربى فى فرع المدينة المنورة فى المملكة العربية السعودية، لمدة سنتين أخرتين قبل أن يترك العمل بها فى يوليو ٢٠٠٤ ويعود إلى القاهرة.

ترك العمل بالطب ودخل شريكا مع مجموعة من أصدقاءه ورجال أعمال لتأثيث شركة "حياة" للتجارة وتصنيع الدواء الآمن.

شارك فى الحركة الطلابية من سنة ١٩٩١ وحتى سنة تخرجه ١٩٩٦ بكل فعاليتها الخدمية والتثقيفية والسياسية والعلمية اعتقل بمباحث أمن الدولة لعدة أيام فى عام ١٩٩٤ على إثر المشاركة فى انتخابات الاتحاد الطلابى بكلية الطب فى جامعة عين شمس له العديد من الاسهامات الفنية والإدارية فى مجال العمل الطلابى.

اعتقل محمد حافظ سنة ٢٠٠٦ فى قضية المحاكمة العسكرية التاسعة لقيادات الإخوان المسلمين المرقمة بـ ٢ لسنة ٢٠٠٧.

....

....

د. محى حامد عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين، عضو المكتب الإدارى للجماعة بمحافظة الشرقية بمصر

وأخصائى الأنف والأذن ومستشار رئيس الجمهورية محمد مرسى حاليا

د/ محى حامد من مواليد مدينة الزقازيق عام ١٩٦٠ والتحق بمدرسة الزقازيق الثانوية العسكرية عام ١٩٧٥ وحصل على الشهادة الثانوية منها عام ١٩٧٨ والتحق بكلية طب الزقازيق وحصل على درجة البكالريوس عام ١٩٨٥ وشغل وظيفة أخصائى أنف وأذن وحنجرة بمديرية الشئون الصحية بالشرقية

و حامد عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين، وقد انضم لجماعة الإخوان المسلمون فى أواخر السبعينيات أثناء الدراسة الجامعية بكلية الطب جامعة الزقازيق، و تم تكليفه بمهمة الأمين العام المساعد لشئون المكاتب الإدارية وعضوا فى الأمانة العامة لجماعة الإخوان المسلمون بداية من عام ٢٠٠١ حتى منتصف عام ٢٠٠٨، حيث انتخب حينها عضوا بمكتب الإرشاد من قِبَل أعضاء مجلس الشورى العام، و تم اعتقاله

قرابة ١٢ مرة وكانت أبرزها قضية تنظيم الشرقية فى عام ١٩٩٢، و قضية سلسبيل فى عام ١٩٩٢.

وله من المؤلفات كتاب معالم منهج الإخوان من رسائل الإمام البنا وله موقع للتواصل الالكترونى مع اعضاء وعضوات الجماعة بعنوان " أحبة القلوب "

....

....

لم يبزغ نجم الدكتور ياسر على، القائم بأعمال المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، من فراغ؛ فالرجل لم يكن معروفا قبل الثورة على الساحتين السياسية أو الإخوانية، إلا أن انضمامه إلى «مشروع النهضة»، الذى أعلن عنه المهندس خيرت الشاطر، بعد خروجه من السجن فى مارس ٢٠١١ ?كان سبيله إلى الصفوف الأولى فى الجماعة، خاصة بعد أن أصبح منسقا عاما للمشروع.

انضم "على"، طبيب الأمراض الجلدية الذى يبلغ من العمر ٤٥ عاما، إلى الجماعة عام ١٩٨٧، لكنه سافر للعمل فى أحد المستشفيات بالسعودية منذ ٢٠٠١ حتى قيام الثورة.

تولى الرجل منصب المتحدث الإعلامى لحزب "الحرية والعدالة"، قبل أن تقرر الجماعة ترشيح "الشاطر" للرئاسة، ليكون أحد المتحدثين باسم حملته. وعندما تم استبعاد "الشاطر" من سباق الانتخابات، وأصبح "مرسى" هو مرشح الجماعة، ظلت الحملة كما هى تنظيميا، وظل اعليب هو المتحدث الرسمى لها.

يجيد "على" التعامل مع الصحفيين ووسائل الإعلام، ومن المعروف أنه كان يتدخل فى أوقات كثيرة لحل أى أزمة تقع بين الحملة والصحافة خلال الانتخابات الرئاسية، لما يتميز به من أريحية فى التعامل و"هدوء أعصاب". وربما لهذا السبب اختاره "مرسى" قائما بأعمال المتحدث الرسمى للرئاسة؛ فقد استطاع خلال الفترة القليلة التى

قضاها فى الحملة الانتخابية أن يتميز عن باقى المتحدثين الإعلاميين بقدرته على التواصل مع الإعلام.

وخلال الأيام القليلة الماضية، كان "على" يرصد جيدا كل ما يخص الرئيس فى وسائل الإعلام، سواء خلال أزمته مع الوكالة الإيرانية، أو حتى الشائعات المستمرة بشأن تشكيل الحكومة المقبلة، ويسارع بالرد فورا.

■ ■ ■



الأصوات مصرية

والإرادة أمريكية

«إن الإسلاميين يعتقدون بأن السيطرة على بلد ستستقطب حشود المسلمين وتمكنهم من الإطاحة بجميع الحكومات المعتدلة فى المنطقة وتأسيس إمبراطورية إسلامية أصولية تمتد من إسبانيا إلى إندونيسيا»

جورج بوش

■■

عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وتحدد بشكل نهائى قطبا السيطرة على العالم وتقسيمه ما بين تابع للأمريكان وتابع للروس ظلت النظرة البريطانية إلى موقع العالم العربى لا تفارق عيون الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.

بل إن أهميته بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا قد تضاعفت وتدخلت عوامل لمضاعفة أهمية موقع الوطن العربى فالموقع الجغرافى لروسيا فرض عليها قيودًا من حيث قدرتها على الحركة والاشتراك فى أسواق التجارة الدولية فموقعها يجعلها حبيسة الطبيعة طوال العام وينقطع الاتصال بينها وبين العالم الخارجى فالامتداد الجغرافى لها يشرف على المحيط المتجمد الشمالى الذى لا يصلح للملاحة البحرى إلا أشهر قليلة ويتجمد باقى العام.

وظل الروس طوال حياتهم يحلمون بالوصول إلى مناطق الحياة الدافئة التى تمكنهم من الحركة المرنة طوال العام.

وكانت مثل هذه الأحلام دربًا من دروب المستحيل وحلمًا صعب المنال وأى توسعات كانت لا بد وأن تصطدم مع العديد من الدول.

وظلت الأحلام الروسية حبيسة العقول وأدراج العسكريين حتى جاءت الفرصة للروس لإجراء تعديلات وتغييرات فى الحصار الذى فرضته عليهم الطبيعة وتساعدهم فى الوصول إلى المياه الدافئة ونشر كل ما آمنوا به من عقائد وأفكار والفرصة جاءت مع

انتهاء الحرب العالمية الثانية وانهيار القوة البريطانية والفرنسية حيث أصبحت روسيا الدولة الأقوى فى أوروبا على الإطلاق فأصبحت القوة العسكرية بجانب الأفكار (الشيوعية) جواز مرور الروس إلى الاتصال بالحياة الدافئة وممارسة حرية أكثر فى الحركة.

ومع غياب النجم البريطانى ورثت الولايات المتحدة كامل التركة البريطانية وكان عليها أن تقوم بنفس الدور الذى كانت تقوم به بريطانيا رغم أنها من الناحية الجغرافية لن تقوم بأى دور مؤثر فى العالم القديم فهى بعيدة عن العالم القديم ويفصلها عنه محيطان ظلت ومنذ قيام ثورتها حريصة لمنع التدخل الأوروبى ومناهضه نفوذه الاقتصادى والعسكرى وإن ظلت هى مسيطرة على مقاليد الأمور سواء الاقتصادية أو العسكرية فى أمريكا اللاتينية.

وقد ساعد إحكام السيطرة ومنع النفوذ الأوروبى من الوصول إليها على نمو وضعها الاقتصادى والذى تواكب مع التطورات الصناعية والاكتشافات البترولية. وشكل الفكر الماركسى والفكر الرأسمالى مذهبين متناقضين؛ فعلى قمة الفكر الماركسى كانت تجلس روسيا وعلى الجانب الآخر كان تجلس الولايات المتحدة وبانتهاء الحرب العالمية الثانية كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تدافع عن نفسها أولا وعن أوروبا كلها التى أصبحت هدفًا سهل المنال للفكر الروسى ودار صراع بين الأمريكان والروس؛ صراع حرصت فيه الولايات المتحدة وهى تقود المعسكر الغربى وقوته البحرية على أن تحكم قبضتها على أطراف جزيرة العالم على أمل التحكم فى القوى البرية للمعسكر الشرقى.

فى الوقت الذى حرصت فيه روسيا على ألا تمكن الأمريكان من أن يحققوا هذا الأمل لكى لا تتاح لهم الفرصة من بعد أن يفرضوا عليها أن تظل حبيسة فى موقعها الداخلى؛ ومن ثم تمنحهم فرصة السيطرة الكاملة على العالم.

يعد عام ١٩٤٧م وهو عام ميلاد الصراع العلنى بين الروس والأمريكان بعد أن اتفق القطبان على الدخول فى صراع من نوع البقاء المشترك حيث يظل الطرفان يسيطران على إدارة الصراع دون أن يتجاوز أحدهما نقطة المفاجأة فى الصراع.

التحركات الروسية نحو الشرق سببت مخاوف للمعسكر الغربى كله وجعلت صناع القرار بالغرب يدركون أن المصالح العليا لهم تقتضى القيام بدور أكثر إيجابية من الدور الثقافى.

وكان الدافع وراء نزوع الغرب لعدم الاكتفاء بالدور الثقافى فى الشرق (زيادة أهمية النفط) والذى ظهر بقوة فى الوطن العربى وزادت استخداماته وفى السياق ذاته كان لدى الغرب قناعة بأن سيطرة الروس على الشرق لن تؤثر فقط على طريق وخطوط المواصلات بل إن التخطيط لخطوط الطيران فى المستقبل سوف تتعرض أيضًا للخطر.

وكان التساؤل لدى صناع القرار فى المعسكر الغربى هو كيفية إقامة سياسة دفاعية فى ظل وجود عدة عقبات رئيسية.

أولها: تحقيق تعاون أمريكى بريطانى فى احتواء النفوذ الشيوعى فى المنطقة العربية فى ظل التوجس العربى من بريطانيا.

وتمثلت العقبة الثانية بالمعادلة الصعبة التى كانت تقع على عاتق الأمريكان وهى الوفاء بالمتطلبات التى فرضها عليها عبء تعاطفها مع إسرائيل وأن تحافظ فى الوقت نفسه على الاستقرار بالمنطقة فى مواجهة عداء العرب المتزايد لإنشاء دولة لليهود على أرض فلسطين.

وخلال الفترة من عام ١٩٤٧م وحتى عام ١٩٥٢م ظلت الولايات المتحدة حاملة عبء المغامرات الروسية فى منطقة الشرق وتدخلت لمواجهة امتداد النفوذ الروسى فى تركيا وإيران وفى أغلب الأحيان كانت تضطر الولايات المتحدة أن تستجيب للمطالب الروسية.

●●

فتوى الشيخ

فى أبريل ١٩٩٠م قام بنك التقوى التابع لجماعة الإخوان المسلمين بطبع كتاب "أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة" للدكتور يوسف القرضاوى مفتى جماعه

الإخوان المسلمين من يقرأ الكتاب يجد إجابة واضحة ومحددة للسؤال عن مدى شرعيه ومشروعية الاتصال والحوار مع الغرب بشكل عام والأمريكان بشكل خاص وهل هذا الحوار حلال أم حرام؟ والأساس الشعرى لهذا الحوار.

حيث يؤكد الدكتور القرضاوى فى ص١٧٢ من الكتاب أن الغرب هو الذى يحكم العالم منذ قرون، وهو صاحب الحضارة التى تسود دنيانا اليوم، شئنا أم أبينا، وقد حكم ديارنا، واستعمر أقطارنا مُددًا من الزمن، ثم رحل عنها كرهًا أو طوعًا، ولكنه لا يزال يؤثر فيها. وفى صنع القرار فيها من قريب أو بعيد، وتأثيره على عقول حكّامنا وعلى إرادتهم معروف غير منكور.

ولم يعد فى وسع مجموعة من الناس أن تعيش بعقيدتها ومبادئها وحدها، معزولة عن العالم من حولها. وفى مدينة فاضلة كالتى تخيلها الفلاسفة القدماء والمحدثون، فإن ثورة الاتصالات الهائلة قربّت ما بين أطراف هذه الكُرة التى نعيش عليها، حتى غدت كأنها قرية كبرى، كما وصفها أحد الأدباء بحق.

ولهذا كان الحوار مع الغرب فريضة وضرورة لنا، حتى يفهم ماذا نريد لأنفسنا وللناس، وأننا أصحاب دعوة لا طلاب غنيمة، ورُسُل رحمة لا نُذُر نقمة، ودُعاة سلام لا أبواق حرب، وأنصار حق وعدل لا أعوان باطل وظلم، وأن مهمتنا أن نأخذ بيد الإنسانية الحائرة إلى هداية الله، وأن نصل الأرض بالسماء، والدنيا بالآخرة، والإنسان بأخيه الإنسان، حتى يحب كل امرئ لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وحتى تبرأ البشرية من "داء الأمم" الحسد والبغضاء، فإنها "الحالقة" ليست حالقة الشعر ولكنها حالقة الدين.

نعلم أن الغرب لا زالت تحكم تصوراته لنا وفكرته عنا، مواريث سوداء لوّثت فكره وقلبه من جهتنا، ورثها منذ عهد الحروب الصليبية، ولم تفارقه فى الأعم الأغلب إلى اليوم.

وقد اعترف بذلك كثير من مفكريهم الأحرار والمنصفين.

ومع هذا لا نيأس من الغرب ولا ننفض اليد من جدوى الاتصال به والحوار معه، وإن اختلفت حضارتنا وحضارته، وهل يكون الحوار إلا بين مختلفين؟ فليكن حوار الحضارات كما سماه المفكر المعروف "رجاء جارودى"، حوار الحضارات بدل صراع الحضارات.

وما لنا لا نحاوره وقد سَنَّ لنا القرآن سُنَّة الحوار مع المخالفِين، وجعل ذلك إحدى وسائل الدعوة إلى الله.

وأكثر من ذلك أن القرآن الكريم ذكر لنا حوار رب العزة، مع شر خلقه إبليس، ولم يغلق فى وجه هذا اللعين باب الحوار، وأى حوار؟ حوار مع رب العالمين.

....

....

ولا بد للحركة الإسلامية - بعد الحوار الدينى، والحوار الفكرى - من حوار آخر مع الغرب: حوار سياسى، مع رجال السياسة، وصنَّاع القرار، الظاهرين والمستترين.

وأعتقد أن الحوارَيْن السابقين يمهدان لهذا الحوار الجلل. فالكنيسة وإن عُزِلَت رسميًا عن التدخل فى السياسة - لا يزال لها وزنها فى التأثير على رجال الدولة ولا زالت أصابعها تعمل من وراء ستار فى شئون السياسة الخارجية، وبخاصة ما يتعلق منها بالإسلام والمسلمين.

والمستشرقون وإن بدا عملهم أكاديميًا، لهم صلات لا تخفى - أو لكثير منهم - بأجهزة الاستخبارات والأمن القومى ووزارات الخارجية.

وهناك مَن يوئس من كل محاولة لحوار سياسى مع الغرب، ومَن يردد قول الشاعر الغربى القديم: "الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان"!

ولكن رأينا الغرب التقى مع الهند، والتقى مع اليابان، بل التقى أخيرًا مع الصين!

ويقول آخرون: إن الغرب يمكن أن يلتقى مع الهند والصين واليابان، وبعبارة أخرى مع الهندوس والبوذيين والشيوعيين، ولكنه لا يلتقى مع المسلمين، وقد يستدلون لذلك بأقوال لمبشرين ومستشرقين وساسة، عبَّروا عن حقدهم على الإسلام بعبارات تقطر سمًا.

وهناك مَن يسىء الظن بكل مَن يحاول الاتصال بالغرب أو الحوار معه بأى صورة من الصور، ومَن يستغل أى نوع من هذا الاتصال ليقذف أصحابه بالتهم الجاهزة: العمالة والخيانة.. إلخ... ولا ننسى هنا ما لقيه الرجل المجاهد الصلب الأستاذ حسن الهضيبى، المرشد الثانى للإخوان المسلمين، من جراء اتصاله بمستر "إيفانز". وقد كان ذلك بعلم رجال الثورة المصرية ورضاهم، ثم لم يلبثوا أن اتخذوا سلاحًا ضده، وأداة للتشويش عليه وعلى الحركة ورجالها وسياستها!

وهذا ما ينبغى أن ندركه، ونحسب حسابه، ونعرف كيف نحتاط له، ونحترس من استخدامه ضد الحركة مكن خصومها.

وهنا لا أنكر أيضًا أن عُقَد الحقد على الإسلام، والخوف من الإسلام وأمته، لا تزال تحكم عامة الساسة فى الغرب، ولا زالت ذكريات اليرموك وأجنادين وشبح الحروب الصليبية، وفتوح العرب والعثمانيين، وأسماء خالد بن الوليد، وطارق بن زياد، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح، تقلقهم وتفزعهم.

ومع هذا لا ينبغى أن تحكمنا نحن عُقْدة الخوف من هذه العُقْدة، ولا بد من كسر الحواجز النفسية، ومحاولة التحرر من العُقَد قديمها وحديثها.

وقد تقاربت أوروبا على ما كان بينها من حروب ودماء، وثورات، وتوشك أن تكون دولة واحدة فى الأمد القريب.

وتقارَبَ الأمريكان والسوفييت، وزال ما كان بينهما من حروب ساخنة وباردة.

فلِمَ لا يجوز التقارب مع المسلمين؟

إن منطق الغربيين معروف: إنه لا توجد صداقة دائمة، ولا عداوة دائمة، إنما توجد مصالح دائمة.

ولا مانع عندنا أن ننطلق من مبدأ رعاية المصالح المشتركة بيننا وبين القوم.

واعتقد أن مصلحة الغرب ألا يعادى ألف مليون من المسلمين، وأن يكسب ودعم واحترامهم وثقتهم.

ومن واجبنا نحن أن نعمل على تحسين صورتنا عند الغرب، الذى كونها عنا خلال صراعات مريرة، لم تمح من ذاكرة التاريخ، دخلت فيها المبالغات والأساطير.

ولا نجحد أن من بيننا أناسًا لا يقدمون صورة حسنة للإسلام، لا من جهة فكرهم، ولا من جهة سلوكهم.

فهم يقدّمون الإسلام فى صورة العنف والتشدد والصدام الدموى مع الآخرين، وإهمال شأن الحريات، وحقوق الإنسان، ولا سيما حقوق الأقليات، والنساء.

وربما ساعد على ذلك ما هو واقع مشاهَد فى كثير من بلاد المسلمين، مما قد يُظَنُّ أنه بعض ثمار الإسلام وأحكامه.

هذه الأوهام المستقرة لا تزول وحدها، ولا تزول بين عَشيَّة وضُحاها، إنما يمكن أن تزول بحوار صادق النية، طويل النَفَس، قائم على المكاشفة لا المراوغة، على الاستقامة لا الالتواء، وإن كان هذا فى دنيا السياسة أمرًا مستبعَدًا، ولكنه ليس بمستحيل، فلم يعد فى السياسة اليوم أمر مستحيل.

إننا إذا أقنعنا قادة الغرب والمؤثرين فى سياسته بحقنا فى أن نعيش بإسلامنا، توجهنا عقيدته، وتحكمنا شريعته، وتقودنا قيمه وأخلاقه، دون أن نبغى عليهم، أو نُضمر سوءًا لهم، نكون قد قطعنا شوطًا كبيرًا فى سبيل الوصول إلى هدفنا فى إقامة المجتمع المسلم الذى ننشده فى أوطاننا.

فمما لا شك فيه أن أول ما يعوقنا فى طريق هذا الهدف هم حكّامنا الذين يقفون لنا بالمرصاد، ويقاومون كل توجه لتحكيم الإسلام فى الحياة: الاجتماعية والسياسية والثقافية. وأن أكبر ما يؤثر على حكّامنا هو الغرب ورجاله وساسته، بالتنفير من الإسلام، والتخويف من دُعاته، والتشكيك فى حركاته، بالتصريح حينًا، والتلويح أحيانًا. وبالطريق المباشر تارة، وغير المباشر طورًا.

لهذا كان إقناع الغرب بضرورة ظهور الإسلام موّجهًا وقائدًا، لو أمكن، اقناعًا لحكّام العرب والمسلمين بالتالى، وفى ذلك كسب كبير.

الدكتور يوسف القرضاوى لم ينسى أن يذكر فى مقدمة كتابه أن يقول "أود أن أشير هنا إلى أمر مهم وهو أنى أريد بالحركة الإسلامية الحركة بمعناها العام ولا أقصد حركه معينه وأن كان أكثر تمثيلى بحركة الإخوان المسلمين لأنها الحركة التى نشأت فيها وعشت محنها ومنحها وخبرت الكثير من أحوالها قرابه نصف قرن من الزمان.

●●

سرب موقع ويكيليكس مؤخرا عددا كبيرا من البرقيات تناولت الجماعات الإسلامية فى مصر وتحركاتها، وركز جانب من هذه الوثائق بشكل واضح على جماعة الإخوان المسلمين. وكانت بداية البرقيات التى تناولت الحديث عن الإخوان، برقية صدرت عن السفارة الأمريكية فى القاهرة عام ١٩٨٦ تقول إن القيادة الجديدة لجماعة الإخوان حريصة على إقامة حوار مع سفارة الولايات المتحدة، لكنها فى الوقت نفسه، قلقة للغاية بشأن كيفية تجنب إحداث مشاكل مع وزارة الداخلية، وأشارت الوثيقة أن المرشد الجديد حامد أبو النصر يبدو دوره صوريا، بينما السلطة الحقيقية فى يد نائبه مصطفى مشهور.

وطبقا للوثيقة فإن الاتصال الرسمى الأول مع قيادة الإخوان المسلمين الجديدة بعد وفاة المرشد الأسبق عمر التلمسانى فى مايو ١٩٨٦ ?تم بعد ٤ شهور وبالتحديد يوم ١٠ سبتمبر من نفس العام. وكان اللقاء فى مكتب مجلة الدعوة التى كانت تصدرها الإخوان. وأشارت الوثيقة على إن الاجتماع كان قصيرا لكن وديا وتم التركيز خلاله على شرح أسباب الاجتماع بدلا من لقاء مطول وفقا لما كان مخطط له.

وطبقا للوثيقة فإن نائب المرشد مصطفى مشهور تجاوب مع طلب السفارة يوم ٩ سبتمبر للمرشد الجديد محمد حامد أبو النصر، لكنه طالب السفارة بضمان عدم وجود مشكلات مع وزارة الداخلية، حرصا منه على تفادى أن تكون هناك سابقة منه يطلب خلالها السماح مسبقا بلقاء دبلوماسى. وظهر المرشد فى الوقت المحدد، ورحب مشهور وأبو النصر بالمسئولين الأمريكيين وقدموا لهم الحلوى التقليدية، واجتمعوا قرابة عشرين دقيقة، فى حضور شخص بدا وكأنه كان يدون الملاحظات.

وأكد كل من مشهور وأبو النصر مرارا على الحاجة لأن تحصل السفارة على إذن خطى كى يجتمع المرشد بالسفير واستمر الإصرار على هذا بنفس قوة ترحيبهم بالاتصال المستمر مع السفارة، وأعربوا عن استعدادهم لتلبية طلب المقابلة فى لقاء مطول فى أسرع وقت ممكن، وحتى فى وقت لاحق من نفس اليوم، أو خلال الأيام التالية فى حال وجود إذن كتابى من وزارة الداخلية. وأوضحوا أنه فى الماضى، كانت الحكومة المصرية تقدم موافقتها شفهيا للجماعة من أجل إجراء اتصالات مع السفارة البريطانية، لكن تردد مؤخرا أن هذه الاتصالات بمثابة أنشطة س غير قانونية س عندما وجدت السلطات أن ذلك يمكن استغلاله ضد الجماعة.

وأكد المسئول الأمريكى أن موظفى السفارة أجروا محادثات ولقاءات دورية مع التلمسانى خلال العامين السابقين لوفاته، لكن دون جدوى.

وأقر المحاورين بهذه النقطة، مؤكدين أن السفارة تقيم اتصالات مع المعارضة والرموز السياسية وأن ذلك طبيعى فى إطار عملها، إلا أن الجماعة يمكنها مقابلة الصحفيين بحرية، لكن القانون المصرى يطالبها بالحصول على إذن للقاء ممثلين

من أى حكومة أجنبية. وكانوا حريصين على مطالبة السفارة بضمان الحصول على إذن الداخلية للتمكن من التواصل مع أشخاص أعلى مرتبة من موظف بالسفارة حيث لابد من الحصول على إذن خطى وليس من الضرورى الحصول عليه لكل اجتماع.

وأعرب المسئول الأمريكى عن احترامه الكامل للقانون المصرى وتفهمه لموقف الإخوان المسلمين، وعبر عن أمله فى أن يتم حل القضية بسرعة مما يسمح بلقاء سريع بهدف تعزيز التفاهم المتبادل. وقبل رحيله نقل المسئول الأمريكى احترام السفارة للحضور ولدور الإسلام فى المجتمع المصرى. وأجاب مشهور وأبو النصر مرحبين بحرارة بالاتصالات مع السفارة، زسواء كمسلمين أو كعربس.

وفى الانطباعات التى سجلتها السفارة عن اللقاء قالت إن زالإخوان حريصون على تعزيز الاتصالات مع سفارة الولايات المتحدة. ويمكننا التخمين بأنه بغض النظر عن

الأيديولوجيات فيمكن أن تعكس هذه الرغبة محاولة لإضافة شرعية للإخوان باعتبارها كيان سياسى. والملاحظة الثانية هى أن القيادة السابقة للإخوان كانت أقل اهتماما بالابتعاد عن المشاكل مع الحكومة المصرية. فالتلمسانى لم يطلب موافقة مسبقة، على الأقل ليس من خلال المسئولين فى السفارة، رغم اتصالاته المتكررة مع المسئولين بها.

وخلال محادثة منفصلة بين المسئول الأمريكى وصحفى متصل بالإخوان، أشار إلى أن الجماعة يساورها القلق إزاء الاعتقالات الأخيرة للأصوليين من خارج الجماعة والتى حظيت بتغطية إعلامية واسعة، وقد تكون حملة الحكومة المصرية على الأصوليين من غير الإخوان أحد العوامل وراء إصرار الجماعة غير المسبوق على الحصول على إذن أمنى للاجتماع بالأمريكيين.

وأشارت السفارة فى تعليقها الثالث أن قيادة الجماعة بدت تفتقر إلى الثقة بالنفس والتماسك، وهو ما قد يكون عاملا آخر وراء الحذر. كما بدا أبو النصر ضعيفا بدنيا وصوريا أكثر من كونه شخص مهم فى الاجتماع. ورغم أنه جلس فى مكان متميز خلف مكتبه، إلا أن مشهور الذى جلس فى الغرفة على الأريكة، كان أكثر من مجرد شكل. فمشهور، الذى بدا فى منتصف الستينيات من العمر، كان محترما، ورغم أنه لم يقاطع أبو النصر، إلا أنه لم يبال به، وسيطر بشكل واضح على الحوار بصوت ثابت تواصل بصرى وكان الشخص الذى يدون الملاحظات ينظر مرارا نحو مشهور بينما كان يدون الحديث. وعلاوة على ذلك، كانت تعليقات موظفى المكتب حول أسفهم لخسارة التلمسانى تبدو وكأنها تهدف إلى نقل تصور عن عدم كفاءة أبو النصر لخلافته.

وأشارت السفارة إلى أنها لا تنوى التدخل بين القيادة الهشة للإخوان والحكومة المصرية. وخاصة أن القيادة التالية للتلمسانى تبدو وأنها تحاول استخدام الولايات المتحدة لاختبار ما إذا كانت مستعدة لإضفاء الشرعية على جماعة الإخوان. وأضافت أنه من خلال اتصالات على مستوى منخفض فى وزارة الخارجية، تعتزم السفارة توضيح أن لديها عمل دبلوماسى طبيعى يشمل الاتصال بمساحة واسعة من أطياف المجتمع المصرى.

وستواصل الاتصالات مع جماعة الإخوان المسلمين، وسنبلغهم بأننا أرسلنا لوزارة الخارجية بطريقتنا فى التعامل.

آيان جونسون الكاتب الصحفى الشهير فى الوول ستريت جورنال والحائز على جائزة بوليتزر عام ٢٠٠١ كتب تحليلا حديثا يذكر فيه تاريخ العلاقة بين الإخوان والمخابرات الأمريكية ويستحثها على التعاون معها يبدأ الكاتب متسائلا كيف ستتعامل الإخوان مع إسرائيل ؟ وهل ستتخلى عن العنف حقا ؟ ويقر الكاتب بأن الإدارات الأمريكية بما فيها إدارة الرئيس أوباما ترى أن جماعة الإخوان من الجماعات التى يمكن للغرب التعامل معها " حتى لو أنكر تلك الاتصالات البيت الأبيض رسميا " كما يقول الكاتب، يرجع الكاتب التحالف بين الإخوان والمخابرات الأمريكية منذ الخمسينات ووصفه بالتحالف السرى وتم الاتفاق على قضايا متنوعة مثل القتال ضد الشيوعية وتهدئة بعض التوترات للأوروبيين المسلمين، وفى كل مرة نرى نفس النموذج القادة الأمريكان يقررون أن الإخوان يمكن أن يكونوا مفيدين وراعين للأهداف الأمريكية ولكن فى كل مرة أيضا وبشكل واضح ولا يدعو للدهشة لا يستفيد من تلك العلاقة غير الإخوان المسلمين.

طالب الكاتب الحكومة الأمريكية أن تكون واعية بهذه العلاقة وخطورتها، ذكر الكاتب نقلا عن أحد الكتب لإيزنهاور تفاصيل اجتماع حضره سعيد رمضان مندوب الإخوان المسلمين وهو صهر حسن البنا والذى كان يوصف بوزير خارجية جماعة الإخوان وهو أبو الباحث السويسرى المثير للجدل طارق رمضان، وكان مسؤولى إدارة أيزنهاور يعرفون ما يفعلون ففى معركة أمريكا ضد الشيوعية كانت أمريكا تحب أن تظهر نفسها ببلد الحريات والداعمة لحرية الدين مقابل الشيوعية الملحدة، ولقد نشرت تحليلات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مؤخرا عن سعيد رمضان ووصفته بالتبلد الذهنى وأنه " لديه اهتمام فاشى بتجميع الأشخاص من أجل السلطة " ورغم كل ذلك فالإدارة الأمريكية حينها لم تجد غضاضة فى الاستعانة به.

يقول الكاتب فى معرض كلامه عن سعيد رمضان والسى آى إيه أن الأخيرة دعمته

بشكل علنى وكانت تطلق عليه بكل بساطة عميل الولايات المتحدة وساعدته فى الخمسينات والستينات فى استيلائه على مسجد ميونيخ والذى كما يذكر الكاتب قام بطرد المسلمين المقيمين فى هذا المكان ليبنى المسجد الذى يعد من أهم مراكز الإخوان المسلمين فى أوروبا وفى النهاية لم تحصد أمريكا من دعمه شيئا فلقد عمل على نشر الإسلام أكثر من محاربة الشيوعية وفى السنوات اللاحقة دعم الثورة الإيرانية ويرجح الكاتب أنه قد يكون متورطا فى قتل أحد الدبلوماسيين المساندين للشاه الإيرانى فى واشنطن.

ونذكر القراء بأن أيان جونسون هو نفسه الذى ألف كتابا شهيرا اسمه " مسجد فى ميونيخ " يتحدث فيه عن ذلك المسجد باعتباره رمزا لجماعة الإخوان المسلمين فى أوروبا وذكر أن حكومات أمريكا وألمانيا الغربية تنافسوا للسيطرة عليه ليكون قاعدة لمحاربة نظام حكم جمال عبد الناصر و هناك كتاب آخر كشف تفاصيل كثيرة عن استغلال المخابرات الأمريكية الإخوان المسلمين فى حربهم ضد عبد الناصر كتاب " إم آى سيكس : مغامرة داخل العالم السرى لجهاز المخابرات البريطانية " وهذا الكتاب كشف أيضا دور المخابرات البريطانية فى مساعدة سعيد رمضان لترتيب انقلاب ضد عبد الناصر سنة ١٩٦٥ و العملية التى انتهت بالقبض على أغلب عناصرها فيما عرف بقضية تنظيم الإخوان عام ١٩٦٥ والذى كان يرأسه فى مصر سيد قطب

يقول جونسون أن العلاقات بين الإخوان والمخابرات الأمريكية شهدت جزرا ومدا بعد ذلك ففى حرب فيتنام كان تركيز أمريكا فى مكان آخر ولكن العلاقات مع المسلمين عادت تحتل البؤرة فى حرب السوفييت فى أفغانستان حيث دعمت المجاهدين وعلاقاتهم مع الإخوان كان فيها ما فيها من التودد والاقتراب.

فى السنوات التى أعقبت هجمات الحادى عشر من سبتمبر غيرت الولايات المتحدة موقفها من الإخوان حيث أعلنت من جانبها على لسان جورج دبليو بوش أن الولايات المتحدة تواجه حربين الأولى مع العالم الإسلامى والثانية فى موجة الكراهية من قبل

الأقليات الإسلامية فى عدد من الدول الأوروبية مثل ألمانيا وفرنسا ودول أخرى حيث كانت مؤتمرات الإخوان المسلمين التى أعلن أعضاء بارزين فيها أنهم داعمين للإرهاب على حد تعبير الكاتب.

ويذكر إيان جونسن فى تحليله عن العلاقات بين الإخوان وأمريكا أن إدارة بوش وضعت استراتيجية فى التعامل مع الجماعات القريبة إيديولوجيا من الإخوان ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم تتنبه لبروز الإخوان كقوة سياسية إلا منذ عام ٢٠٠٥ فى مصر وفى دول أخرى وشرعت فى بذل جهودها لخطب ودهم، ويذكر الكاتب مثالا لهذا التعاون أو لخطب الود كما يقول فى عام ٢٠٠٦ نظمت الخارجية الأمريكية مؤتمرا فى بروكسيل بين الإخوان المسلمين فى أوروبا والمسملين فى أمريكا الشمالية أو الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية، التى تعتبر قريبة من الإخوان المسلمين وتمت مثل هذه الأشياء اعتمادا على تحليلات للمخابرات الأمريكية السى آى إيه التى وصف أحد أعضاءها إعجابه بالإخوان المسلمين فى الديناميكية الداخلية بين أعضائها، والتنظيم، وإعلامهم الذكى... وتم ذلك التعاون بين المخابرات الأمريكية وجماعة الإخوان المسلمين على الرغم من مخاوف الحلفاء الأوربيين الذين يرون فى هذا الدعم مخاطرة كبيرة.

أما بالنسبة لإدارة بوش فهى تحوى بين أعضائها من شاركوا فى وضع تلك الاستيراتيجية فى التعامل مع الإخوان فى الإدارة السابقة.

يقول الكاتب أن القرضاوى أصبح رمزا لنمو الإخوان السياسى المتنامى فى المنطقة حيث تعمل الجماعة بشكل شرعى فى الأردن والغنوشى رجع إلى تونس وهو زعيم حزب النهضة الذى يلعب دور المعارضة الإسلامية البارزة فى تونس، إضافة إلى حماس فى غزة، وفى مصر يعتبر الكاتب جماعة الإخوان المسلمين الوجه المعارض البارز بجانب مجموعات سياسية وعلى الأقل يقول الكاتب أنها إن لم تحكم مصر فستلعب دورا مهما فى الحياة السياسية نظرا لتاريخها السياسى الطويل فى المنطقة.

وفى نهاية التقرير الذى كتبه الصحفى الكندى إيان جونسون على موقع نيويورك ريفيو أوف بوكس يستحث إدارة أوباما على التعامل مع الإخوان المسلمين فمنذ نصف

قرن تعامل الغرب مع الإخوان لتحقيق مكاسب تكتيكية قصيرة الأمد، وبعدها دعم الغرب العديد من الحكومات المستبدة التى حاولت أن تزيل جماعة الإخوان والآن - يقول الكاتب - ونحن نرى الحكومات تترنح الواحدة تلو الأخرى فالغرب ليس لديه خيار فبعد عقود من الكبت تظهر واحدة من الجهات الفاعلة والدائمة والثابتة جماعة الإخوان المسلمين وفى رؤيتها مزيج من الأصولية والأسلوب السياسى الحديث ويقول الكاتب أن العلاقات بين الإخوان والبيت الأبيض موجودة وإن أنكر أوباما ذلك رسميا... ومن حق القارىء أن يتساءل بعد قراءة هذا التحليل الخبرى إذا كانت الإدارات الأمريكية تعاونت مع الإخوان فى السابق ضد عبد الناصر الذى كان يمثل تهديدا لمصالحها، وكذلك استخدمتهم فى الحرب ضد الشيوعية لإظهار أمريكا بمظهر الدولة الداعمة للحرية الدينية ضد الشيوعية فالتعاون الإخوانى الأمريكى الآن وبعد موت عبد الناصر وانهيار الشيوعية سيكون ضد من ؟

....

....

فى مارس ٢٠٠٦ كان عدد من الباحثين بمؤسستى كارنيجى اندومينت للسلام الدولى وهبربرت كواندت، قد أكد فى دراسة مشتركة حملت عنوان المناطق الرمادية: الحركات الإسلامية والعملية الديمقراطية فى العالم العربى، على ان سياسة المشاركة مع المنظمات الإسلامية، وبخاصة مع الأجنحة الإصلاحية فيها هى الخيار البناء الوحيد المتاح أمام المنظمات والحكومات التى تعتقد أن تنمية الديمقراطية فى الشرق الأوسط هى فى مصلحة الجميع.

بنى هؤلاء الباحثون استنتاجهم الأخير على فرضيتين أساسيتين، الأولى: تمثلت فى عدم وجود امكانية لتشجيع أى عملية للتحول الديمقراطى أو على الأقل التحول الليبرالى، دون أن يحدث فى نفس الوقت نفوذ متزايد للحركات الإسلامية، وذلك فى معظم الدول العربية.

والثانية: ان المساعدات الديمقراطية سواء فى شكلها المحايد فيما يتعلق بتدريب جميع الأحزاب السياسية، أو حتى فى شكل التمويل المباشر للأحزاب العلمانية ومنظمات المجتمع المدنى، لن تؤدى إلى تغيير هذه الحقيقة، نظرا للضعف الشديد الذى تعانى منه تلك الأحزاب، بالاضافة الى انعدام شعبيتها فى الشارع العربى.

وأقرت الدراسة ـ فى الوقت نفسه ـ بوجود عدد من المناطق الرمادية فى فكر وأيديولوجية ومواقف الحركات الإسلامية لا يمكن إحداث تغيير جذرى عليها فى المدى المنظور، مشددة على ان حسم هذا الغموض فى موقف تلك الحركات من هذه القضايا، هو المحدد الأساسى الذى سيقرر ما اذا كان صعودها سيقود بلدان العالم العربى، فى نهاية المطاف، الى الديمقراطية أم إلى شكل جديد من النظم السلطوية ذات الطبيعة الإسلامية، وحدد الباحثون المناطق الرمادية بست مناطق أساسية هى: الموقف من الشريعة الإسلامية، والعنف، والتعددية، والحقوق المدنية والسياسية، وحقوق المرأة، والأقليات الدينية.

●●

بعد سقوط مبارك

الخميس ١٢ يناير ٢٠١٢

انتقل الإخوان من مرحلة الإتصالات السرية مع واشنطن فى عهد مبارك إلى إتصالات علنية مع مندوبى الإدارة الأمريكية. آخر هذه الزيارات كان اللقاء الذى جمع بين محمد مرسى رئيس الذراع السياسى للجماعة ـ حزب الحرية والعدالة، وبين نائب وزيرة الخارجية وليام بيرنز من بادر باللقاء كانت وزارة الخارجية الأمريكية التى تعترف أن الحكومة القادمة فى مصر سوف تتكون من الإخوان المسلمين، وبناء عليه، لا تجد الإدارة الأمريكية أى سبب لتأجيل لقاءات العمل.

بين واشنطن والإخوان المسلمين تفاهم ينص على أنه بدون مساعدات إقتصادية وبدون ترميم الإقتصاد المصرى فإن النصر السياسى سيكون بلا قيمة. "لدى الإخوان الكثير من الأموال التى ربحوها من استثمارات واعية فى دول الخليج وأوروبا" ـ هذا ما

يقوله مصدر مصرى كان عضو كبير فى الحزب الحاكم فى عهد مبارك والذى تم حله فى أعقاب الثورة. "لديهم رجل أعمال ممتاز، نائب المرشد العام خيرت الشاطر، والذى عرف كيف يرسخ البنية الإقتصادية والتنظيمية للجماعة وهو قادر أيضا على تولى وزارة المالية بشكل رائع. ولكن هذه الأموال التى تخص الجماعة لا يمتلكها الشعب المصرى. وسوف يحتاجون على الأقل عشرة مليارات دولار على المدى القصير بهدف إحداث تحول إقتصادى يهدئ الشارع".

عشرة مليارات دولار مبلغ ضخم بالنسبة لدولة غارقة فى الديون ولا تمتلك مصادر دخل من السياحة، فى حين توقف المستثمرون الأجانب عن التوجه إليها هذا العام.

وقد تحدث محمد مرسى مع برينز عن هذه الضائقة معربا عن أمله أن تواصل الولايات المتحدة الأمريكية تقديم مساعدات مالية لمصر مثلما كانت تفعل فى عهد مبارك. ويعرف مرسى جيدا الشروط التى تضعها واشنطن لاستمرار المساعدات: الالتزام بإتفاقية كامب ديفيد، الحرص على حقوق الإنسان (خاصة حقوق الأقلية القطبية)، ومواصلة إتباع سياسات التباعد عن إيران مثلما حدث فى عهد مبارك.

....

....

الاجتماع بين بيل بيرنز ومحمد مرسى هو الأرفع مستوى الى الان بين الجماعة والادارة الامريكية وجاء ضمن سلسلة اجتماعات عقدها بيرنز مع شخصيات سياسية مصرية فى عاصمة البلاد بحسب متحدثة باسم وزارة الخارجية الامريكية.

وقالت فيكتوريا نولاند "فى رأينا أنها كانت فرصة للاستماع منهم وتعزيز توقعنا أن كل الاحزاب الكبيرة ستؤيد حقوق الانسان والتسامح وحقوق المرأة وستفى أيضا بالتزامات مصر الدولية القائمة حاليا."

ولقاء بيرنز الذى هو أهم نواب وزيرة الخارجية الامريكية هيلارى كلينتون مع مرسى هو الأرفع مستوى منذ تخلت الولايات المتحدة أوائل العام الماضى عن حظر طال وقته للاتصالات السياسية مع الجماعة.

وبنهاية الانتخابات المصرية يوم الأربعاء يأمل الاسلاميون وفى مقدمتهم جماعة الاخوان فى تعزيز سيطرتهم على مجلس الشعب.

وبفضل قاعدة تأييد شعبى جيدة التنظيم والمشروعات ستحصل الجماعة على نحو ٤١ فى المئة من مقاعد الاعضاء المنتخبين فى المجلس وعددها ٤٩٨ مقعدا.

وقالت نولاند ان بيرنز لم يجتمع مع أى من السلفيين الذين حققوا مكاسب انتخابية كبيرة لكنهم أكثر تشددا ويقارنهم البعض بحركة طالبان الافغانية.

وقالت "لم يكن باستطاعته مقابلة جميع الاطراف لذلك كانت هذه الجماعة مجموعة مختارة من بينهم." وأضافت أن السلفيين لم يتلقوا دعوة للاجتماع مع المسؤول الامريكى الكبير.

ومضت قائلة "كانت تلك فرصة للتعارف مع بعض الناس الذين أراد أن يعرفهم."

وتأتى محادثات بيرنز مع ممثلين للاخوان المسلمين بعد قرار اتخذته واشنطن أوائل العام الماضى باسقاط الحظر على الاجتماعات الرسمية مع الجماعة اعترافا بدورها السياسى فى التحول الديمقراطى المصرى.

وسبقت رويترز غيرها بالنشر فى يونيو حزيران عن هذا التحول فى الموقف الامريكى الذى بدا مرجحا أن يزعج اسرائيل ومؤيديها الامريكيين.

ومنذ وقت طويل نبذت جماعة الاخوان العنف كوسيلة للتغيير السياسى فى مصر. وسيكون دور الجماعة كبيرا فى وضع الدستور الجديد للبلاد بما يجعلها قوة موازية لقوة المؤسسة العسكرية التى تدير شؤون البلاد منذ اسقاط الرئيس حسنى مبارك فى انتفاضة شعبية فى فبراير شباط.

وحاولت الجماعة إعطاء انطباع باعتدالها حين تنصلت من احتجاجات الشوارع التى تطالب بانهاء الادارة العسكرية لشؤون البلاد فورا.

وقالت الجماعة فى موقعها على الانترنت ان بيرنز بدأ الاجتماع "بتهنئة الحزب على النتائج التى حققها وترحيب بلاده بنتائج الانتخابات البرلمانية التى شهدتها مصر وأنهم

يحترمون خيار الشعب المصرى خاصة أن الانتخابات المصرية تمتعت بالنزاهة وحرية الاختيار."

وأضافت أن بيرنز أكد أن زيارته "تهدف فى الاساس الى الاطلاع على وجهة نظر الحزب فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية والمشهد السياسى بشكل عام فى مصر وفى المنطقة."

وحضرت الاجتماع السفيرة الامريكية فى القاهرة ان باترسون ومساعدون لبيرنز ونائب رئيس حزب الحرية والعدالة عصام العريان ومساعدون لمرسى.

وقالت نولاند ان بيرنز اجتمع مع مسؤولسن مصريين آخرين لمناقشة سلسلة من المسائل من بينها مداهمة السلطات المصرية لمكاتب منظمات تراقب حقوق الانسان تدعمها واشنطن وهو العمل الذى وصفته واشنطن بأنه "غير مقبول".

وأضافت المتحدثة "أكد موقفنا القوى المؤيد (لتلك المنظمات)." وتابعت "هو سعى بقوة لدى الحكومة محاولا حل المسائل المتبقية ونعتقد أنه أننا نحقق بعض التقدم لكننا لم نحل كل المسائل بعد."

....

....

الاربعاء١٨يناير٢٠١٢

استقبل المرشد العام للاخوان المسلمين الدكتور محمد بديع السفيرة الأمريكية بالقاهرة السيدة آن باترسون بمقر الجماعة الرئيسى فى المقطم بشرق القاهرة بحضور الدكتور محمود حسين الأمين العام للجماعة، ومن الجانب الأمريكى دونالد بلوم مدير المكتب الاقتصادى والسياسى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة.

وأعربت السفيرة الأمريكية ـ فى بداية اللقاء ـ عن شكرها على الاستضافة الكريمة وتهنئتها بفوز حزب الحرية والعدالة الذى يعد الجناح السياسى لجماعة الاخوان

المسلمين فى الانتخابات التشريعية، مؤكدة على أن الولايات المتحدة تتطلع للتعاون مع من اختاره الشعب المصرى من برلمان وحكومة ديمقراطية.

وقال الدكتور محمود حسين الأمين العام للجماعة فى تصريحات للصحفيين عقب اللقاءت، إن المرشد العام تقدم بالشكر على التهنئة، واعتبر أن الانتخابات فخر لمصر وشعبها، وأن النتيجة انتصار للتحالف الديمقراطى الذى يضم عددا من الأحزاب وليس الحرية والعدالة وحده، داعيا الله أن يجعل جماعة الاخوان المسلمين عند حسن ظن الشعب المصرى بها.

وأكد الدكتور محمود حسين، أن مرشد الاخوان أشار خلال اللقاء إلى أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة كانت تحكم على شعوب المنطقة من خلال الحكام الدكتاتوريين وتدعم الطغاة مما جعل شعبية الولايات المتحدة تتراجع، موضحا أن العصر الحالى هو عصر الشعوب.

وقال الامين العام لجماعة الاخوان، "نريد أن نرى أفعالا لا أقوالا لاسترداد الولايات المتحدة لمصداقيتها لدى الشعوب العربية والإسلامية، وبخاصة فيما يتعلق بفلسطين قضية العرب والمسلمين الأولى."

من جانبها، اعترفت السفيرة آن باترسون بارتكاب الإدارات الأمريكية بعض الأخطاء، ولكنها دعت للتغلب عليها والاستفادة منها لعدم تكرارها فى المستقبل،مؤكدة أن الديمقراطية دائما ما تأتى بشركاء مستقرين. وأوضحت السفيرة الأمريكية، أن الوضع الاقتصادى فى مصر صعب وأنها بحاجة إلى قروض من البنك الدولى وأن ذلك سيسهم فى تحسين الحالة الاقتصادية وتشجيع بلدان أخرى على تقديم قروض ومنح لها.

من جانبه أكد المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين،أن مصر عانت من سوء توزيع مواردها ونهب منظم لخيراتها، وأن المرحلة الحالية تحتاج لتضافر كافة الجهود والقوى، فالجميع شركاء فى المسئولية وإن لم يكونوا شركاء فى السلطة، كما أنهم شركاء فى الحقوق والواجبات ولابد من عرض كل ما يهم مصر على ممثليهم المنتخبين.

وأوضح الدكتور محمد بديع،أن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع وهذا أكبر ضمان للحريات العامة والخاصة، لأنها تكفل حرية العقيدة والحريات الشخصية لكافة المواطنين على حد سواء.

وفيما يخص القروض والمعونات، أكد المرشد العام للاخوان المسلمين على أن محبى مصر على مستوى العالم كثيرون ويريدون معاونتها للقيام بنهضتها بعد ثورتها الرائعة

ولابد من أن تناقش هذه القضية فى مجلس الشعب المنتخب انتخابا حرا ونزيها، فى اللجان المختصة بذلك، وأننا نثق فى برلماننا وجيشنا كما يثقون هم فى برلمانهم وجيشهم.

وشدد الدكتور بديع على رفض جماعة الاخوان المسلمين لما وصفه بوجود أى قوة فوق الدستور أو فوق الشعب، وضرورة أن تكون المعونة عبر طرقها الشرعية وبمعرفة الحكومة المصرية، ودون أية شروط.

....

....

كشفت حركة الإخوان المسلمين المصرية نشاطاتها منذ أن تأكد فوزها فى انتخابات مجلس الشعب، وتوجته بلقاء مع مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية. فهل يجهز الإخوان أنفسهم لاستلام الحكم؟

بعد يوم من اجتماع مساعد وزيرة الخارجية الأميركية بمسؤولين من الإخوان المسلمين فى القاهرة، فى أول لقاء على هذا المستوى الرفيع بين الإدارة الأميركية والجماعة، رأى الأسقف الألمانى هاينريش موسينغهوف، أسقف كنيسة مدينة آخن الألمانية، أن العالم ينظر بمشاعر مختلطة تجاه التطورات السياسية فى مصر والشرق الأوسط، وذلك فى ختام زيارته لإسرائيل الخميس (١٢ يناير ٢٠١٢).

واعتبر موسينغهوف أن الرئيس المصرى المخلوع حسنى مبارك "كان بمثابة عنصر استقرار لإسرائيل"، وأنه كان يسيطر على جماعة الإخوان المسلمين فى مصر. غير أن

الأسـقف الألمانى الـذى كـان على رأس وفـد ألمانى حـضـر ملتـقى عـالميـا فى إسـرائيل للأساقفة فى منطقة الشرق الأوسط انتقد سجل نظام مبارك فى مجال حقوق الإنسان".

فى المقـابل، ارتفع مستوى الحـوار بين الإدارة الأمـريكية والإسـلاميـين من خلال اللقـاء الذى جـرى الأربعـاء بين مـسـاعـد وزيـرة الخـارجيـة الأمـريكيـة وليـام بيرنـز، الذى يزور القـاهـرة، وقـياديين من الإخـوان ممثلين بحـزب الحـرية والعـدالـة، الذراع السـيـاسـيـة للجـمـاعـة. وكـانت الـولايات المتحدة قـالت مطلع كـانون الثـانى/ يناير الجارى إن الإخـوان المسلمين قـدموا تأكيـدات بأنهم سـيحترمون معـاهدة السلام المبـرمة عام ١٩٧٩ بين مـصـر وإسـرائيل، الحليف الأول لواشنطن فى المنطقة.

وبعد اللقاء قـال حـزب العدالة والتنمية، الذى احتل فى المرتبة الأولـى فى الانتخابات البرلمانية وبفـارق كبير عن بقية الأحزاب، إن رئيس الحزب محـمد مرسى طالب "أن يكون موقف الولايات المتـحدة مـن القضـايا العـربيـة والإسـلاميـة إيجابيا". وأضاف أن "الحـزب مقتنع بأهمية العلاقات المصرية الأميركية التى يجب أن تقوم على التوازن بين الطرفين". وأكد الحـزب أن بيـرنز، خلال الاجتمـاع الذى تم فى مقـر الحزب فى المنيل، استهل اللقـاء "بتهنئـة الحزب على النتـائج التى حققها وبترحيب بلاده بنتائج الانتخابات البـرلمانية التى شهدتها مصر"، مؤكداً أن الأميركيين "يحترمون خيار الشعب المصرى".

الأمـريكيـون تحـاوروا مع الإخـوان ولم يتـحـاوروا مع السلفـيين الذين يمـثلهم حـزب النوراجتمع بيرنز، الذى كـان قـد التقى برئيس المجلس العسـكرى الحاكم المشـيـر حسـين طنطاوى، مع مسؤولين من أحزاب سياسية أخرى ومن منظمات المجتمع المدنى. غير أنه لم يلتق مسـؤولين من حزب النور السلفـى الذى حقق المفاجـأة الكبرى فى هذه الانتـخابات بحلوله فى المرتبـة الثـانيـة إثر حـصـوله على قـرابة ٢٥٪ من الأصـوات. وعلى الـرغم من تمسك الإخـوان وحـزب النور بالمرجـعيـة الإسـلاميـة، إلا أن جـمـاعـة الإخـوان المسلمـين حرصت فى الآونة الأخيـرة على تمييز نفسها عن السلفيين بتـأكيدها أنها تمثل الإسـلام الوسطى المعتدل.

■■■



اليهود من التيه

إلى أرض الميعاد

«كان بامكانى ان اقتل جميع يهود العالم؛ ولكن تركت بعض منهم لكى يعرف العالم لماذا اقتلهم».

هتلــــر

"إننا نأمل أن نكون أبناء جيل لم يشأ فقط إنقاذ شعبه من هاوية الدمار بل أيضاً ولادته من جديد فى بلد أجداده".

"الحاخام مردخاى شبلرم"

لماذا اختار الأنجليز اليهود تحديداً ليزرعوهم على أرض فلسطين كقاعدة بشرية تهدد أمن مصر وتقطع الصلة بين العربى الأفريقى والآسيوى ولتحمى قناة السويس البوابة السرية للقارة الأفريقية، وهذا الاختيار هل كان بدافع انسانى أم كانت هناك صفقة مشبوهة عقدت بين الإنجليز وقادة اليهود؟ والإجابة عن مثل هذه التساؤلات تجعلنا نغوص فى أعماق التاريخ البعيد منذ نجاة نبى الله موسى حتّى استقرار اليهود فى الأحياء الأوروبية المعروفة باسم الجيتو ثم ثورة المسيحيين والمطالبة بتخليص أوروبا منهم، حيث تزامن ذلك كله مع المشروع البريطانى بضرورة استيطان قاعدة بشرية لتحمى قناة السويس وظهور الصهيونية العالمية ودعوتها بضرورة البحث عن وطن لليهود فى أى مكان فى العالم بعد ثورة المسيحيين بسبب أعمالهم وتصرفاتهم، واليهود لديهم شعور بالتمايز والاختلاف عن الآخرين أدى إلى اعتناقهم فكرة النقاء العنصرى. وهذا بدوره كان راجعاً إلى تصورهم عن الله عز وجل، فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وشعوب العالم فى مركز منحط يطلقون عليهم كلمة الأممين وأن يهوه إله شعب إسرائيل قد أكد تمييز اليهود عن باقى البشر، فقد قال "تميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده". ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى

الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات ولا يدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهى مأوى الكفار. وبما أن اليهود جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه، لذلك فقد جاء فى التلمود "أنه إذا ضرب أممى إسرائيلياً فالأممى يستحق الموت". وقد صور التلمود غير اليهود بأنهم حيوانات فى صور إنسان، وهم حمير وكلاب وخنازير بل الكلاب أفضل منهم "وخلق الله الأجنبى على هيئة الإنسان لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم". والربا محرم فى اليهودية فقد قال النبى نحميا فى الإصحاح الخامس من كتابه: "أنى يكبت العظماء والولاة وقلت لهم أنكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه" والمقصود هنا بإشارة نحميا أن الربا المحرم هو الربا الذى يأخذه الإسرائيلى من أخيه لأن الربا المأخوذ من أبناء الأمم الأخرى مباح. والإصحاح الثالث والعشرون من سفر التثنية صريح فى إباحة أخذ الربا من الأجنبى حيث يقول مخاطبا شعب إسرائيل: "وللأجنبى تعرض بربا ولكن لأخيك لا تعرض بربا لكى يبارك العمل فى كل ما تمتد إليه يدك". هذه كانت عقيدة اليهود فى المعاملات الاقتصادية، أما عن عقيدتهم الحربية فالأسرى يعاملون كالطريدة من الحيوان. فالإصحاح العشرون من كتاب التثنية يقول: "حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتستعبده لك وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإن دفعها الرب العمل إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة وكل غنيمتها فاغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب العمل هكذا تفعل جميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست مدن هؤلاء الأمم هنا أما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً". أما عن علاقة اليهود بباقى الشعوب وباقى الخلق فهو ما نتعرف عليه من سفر التكوين حيث زعم أن إسرائيل سأل إلهه قائلاً: "لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار؟" فأجابه قائلا: "لتركبوا ظهورهم وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم". هذه الأكاذيب اليهودية عن المعاملات المالية والعلاقة بين الآخرين كتبت كلها فى التيه. ولعل أخطر

أكاذيب اليهود هى الأكذوبة المنسوبة فيه العودة إلى فلسطين إلى وعد إلهى، فعندما تمكن رمسيس ومن بعده ابنه بنفتاح من تخليص مصر من سيطرتهم وأنقذهم سيدنا موسى وأخوه عبر بهم البحر ظلوا هناك فى التيه أربعين عاماً وعندما أرادوا العودة مرة أخرى كتبوا فى سفر التكوين الإصحاح ١ ٩:١ . ٦.

وقد جاء فى السفر: "اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابرا الأردن لكى تدخل وتمتلك شعوبا أكثر وأعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء قوما عظاما وطولا وبنى عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف فى وجه بنى عناق فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة وهو يبددهم ويبذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً، كما كلمك الرب لا تفعل فى قلبك حين يتغيهم الرب إلهك من أمامك قائلاً لأجل برى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل كلى يعنى بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صك الرقبة". هذا التزوير والزيف "لله" أصبح عقيدة لليهود يتحركون بها وأصبحت هذه المبادئ استراتيجيتهم، لذا فعندما وصلوا عام ١١٨٦ ق.م إلى بلاد الأردن بقيادة "يوشع بن نون" عبروا النهر واستولوا على المدينة ونهبوا أموالها واختاروا شاؤل ملكاً لهم ولكن فى عام ٥٩٧ ق.م أغار عليهم بختنصر ملك الكلدانيين على مملكة يهودا واستولى على أورشليم وأحرقها ودمر هيكل سليمان وأخذ معه خمسين ألفاً من اليهود كأسرى إلى بابل وفى عام ٥٣٨ ق.م سمح كورشى الفارسى لسبايا اليهود بالعودة إلى ديارهم فعاد القليل وفضلت الغالبية البقاء فى المنفى. وفى عهد الحاكم الرومانى "هاو ربان" تكرر مشهد غدر اليهود فبعد أن مكنهم وأبعدهم عن الاضطهاد توغلوا فى البلاد مرة أخرى وأرادو الثورة عليه، فما كان منه إلا أن قتلهم وفرت الغالبية العظمى منهم إلى قلعة على قمة البحر الميت. وكانت بها حامية رومانية وطالبوا قائد الحامية بالاستسلام مقابل عدم قتله، ولكنهم بمجرد أن استسلم القائد قاموا بقتل كل الرومانيين، الأمر الذى أثار ثائرة الرومان، وطاردوا اليهود وقتلوا كل من فى القلعة وفرت البقية الباقية منهم إلى مملكة الخرز فى روسيا واعتنق بولان

ملك الخرز الديانة اليهودية فى عام ٤٧٠ ميلادية وتبعته حاشيته وأصبحت اليهودية هى الديانة الرسمية للمملكة ولكنه حلم لم يدم طويلا فقد غزة الدولة البيزنطية المملكة والتى كانت تسمى كارزيه عام "٩٦٩" ?وتفرق اليهود فى كل أوروبا. وبتفرقهم قررت أوروبا الحيطة والحذر منهم بسبب عقيدتهم وأطماعهم وأصدرت الكنيسة عام ١١٧٩ فى مؤتمر لاتيران الثالث توصيات بفصل المسيحيين عن اليهود وكانت حكومة فينسيا أول من طبق هذا القرار حيث صدر قرار بإيداع اليهود الموجودين بالمدينة فى حى المسبك القديم والذى عرف فيما بعد باسم الجيتو. وهو حى كان يوجد على أطراف المدينة، وقد روعى فى تأسيسه أن يكون محدد المساحة محاطاً بأسوار عالية تفتح أبوابه فى الصباح وتغلق بالليل ويحظر على أى يهودى التواجد خارج الجيتو، ولا يسمح لأى مسيحى بالتواجد داخله. وإذا أراد يهودى الخروج إلى خارج الجيتو فعليه أن يرتدى علامات وإشارات تحدده بحيث يتعرف الناس عليه فكانت شارة حمراء وقبعة حمراء فى إيطاليا وفى ألمانيا كانت شارة صفراء وكانت الحكومات الأوروبية جميعاً متفقة على عدم منح اليهود أية مساحة لتوسيع الجيتو فأصبح اليهود يواجهون الزيادة السكانية بالتوسع الرأسى الأمر الذى سبب انهيارات المنازل على رؤوسهم وتحولت أفراحهم إلى مأتم. وهذا السجن سبب لليهود إحساسا بالاضطهاد، فكانوا على استعداد تام لتنفيذ مطالب أية دولة فى مقابل تخليصهم من هذا السجن، خاصة بعد مقتل القيصر اسكندر الثانى فى روسيا عام ١٨٨١, وحامت الشبهات حول اليهود فاندلعت عاصفة من ذبح اليهود، زاد من تأكيدها تكرار نفس الحادث فى فرنسا حيث اتهم الفريد دريفوس الضابط بالمدفعية الفرنسية بالتجسس وبيع الوثائق لصالح ألمانيا وقدم إلى المحاكمة وتمت إدانته، وثارت ثائرة الفرنسيين وطالبوا بطردهم من فرنسا. وهكذا كان حال أوروبا واليهود فيها قوماً غير مقبولين من أى شعب، وقتها كانت الإمبراطورية البريطانية قد توطدت أقدامها فى البلدان العربية ولكن شعوبها دائماً فى حالة ثورة. وقتها قدم اليهود أنفسهم على أنهم يمكن أن يكونوا مندوباً عنهم وقطعة مرتبطة بها أبقى لها من أى جيش مسلح، فإذا غطت إنجلترا مصلحتها فى وجود هذا الجسم الغريب فى الجسم العربى بغطاء إنسانى

شفاف هو الرغبة فى حل المشكلة الأوروبية وحل مشكلة اليهود، فإذا تحقق ذلك تحول كل يهود العالم إلى عملاء لها بأموالهم وانتشارهم فى أوروبا، وهكذا استطاع الإنجليز مزج أهدافهم السياسية والمصلحية بشعارات تبدو إنسانية. وكانت أولى الخطوات عام ١٩١٤ عندما كتب حاييم وايزمان إلى صديقه رئيس تحرير المانشيستر جارديان شارحا الخط الصهيونى والتى جاء فيها : " من الممكن الآن أن نقول أنه إذا وقعت فلسطين فى دائرة النفوذ البريطانى وإذا شجعت إنجلترا بعد ذلك توطن اليهود هناك، مستعمرة بريطانيا فإننا نستطيع أن نوجد خلال الثلاثين سنة القادمة حوالى مليون يهودى فى تلك البلاد فيطورونها وينقلون الحضارة إليها ويكونون بمثابة حرس فعال لقناة السويس". وبتلك الرسالة حدد الطرفان شروطهما فكانت الطلبات اليهودية هى تسهيل استيطان اليهود في فلسطين فى مقابل استمرارهم فى خدمة مصالح إنجلترا بحراسة قناة السويس لحسابهم، وفى مارس ١٩١٥ بدأت بريطانيا تتخذ الخطوات الرسمية لتنفيذ زرع اليهود فى فلسطين فأرسل سير إدوارد جارى وزير الخارجية إلى سير إدوارد بوكانان سفير إنجلترا فى سان بطرسبورج عاصمة روسيا القيصرية فى ذلك الوقت مذكرة يشرح فيها رأى الحكومة البريطانية فى العلاقة بين فلسطين والصهيونية. وقد رد الروس على المذكرة بالموافقة بشرط المحافظة على مصالح الكنيسة الروسية فى الأراضى المقدسة وقد عين فى نفس السنة "مارك سايكس" مساعداً لوزير الحربية البريطانى وأصبح الشرق الأوسط داخلا فى اختصاصه وبعد وصول مذكرة سير إدوارد جراى إلى سان بطرسبورج بقليل وصل سايكس إلى العاصمة الروسية والتى انتهت باتفاقية "سايكس - بيكو"، المعروفة فى التاريخ العربى وقد أقنع مارك سايكس جورج بيكو وزير خارجية فرنسا بأهمية إعطاء الصهيونية حق إقامة وطن قومى فى فلسطين وانتهت الاتفاقية بتسليم فلسطين إلى إنجلترا دون البت فى مسألة منح اليهود حق إقامة وطن لهم فى فلسطين، ولكن بعد تشكيل الوزارة الجديدة فى بريطانيا بشهرين عقد فى منزل "موسى جاستر اليهودى" لقاء بين مارك سايكس وهربرت صموئيل وحاييم وايزمان وهارى ساشر، وقد تكلموا فى ضرورة إعطاء اليهود صفة قومية ووضعاً رسمياً فى فلسطين مع

منح نفس القومية لكل يهود العالم دون أن يكون لها أثر على وضعهم فى بلادهم من الناحية السياسية، كما طالبوا بإباحة الهجرة إلى فلسطين دون قيد، ورد سايكس أن هناك بعض الاعتبارات التى قد تحول دون تحقيق هذه المطالب كلها فروسيا مترددة والعرب سوف يعارضون وفرنسا ما زالت ترى أن تكون "سوريا الكبرى" كلها من نصيبها بعد الحرب بما فيها فلسطين. وكان الرد اليهودى أن الكيان الذى سيولد سيكون جزءاً من الإمبراطوية البريطانية وحارساً مضمونا لها فى المنطقة. وبدأ الطرفان مساعيهما لحل العقبات التى تواجه تنفيذ الحلم.

وحل اليهود مشكلة روسيا بالموافقة على مبدأ إقامة هيئات دولية تشرف على الأماكن المقدسة، فبقيت فرنسا التى تطلب سوريا كلها بما فيها فلسطين ثم إيطاليا التى يوجد فيها نفوذ البابا المسيحى. وفى ٨ فبراير ١٩١٧ رتب سايكس لقاء بين سوكولوف وزير خارجية روسيا وجورج بيكو وزير خارجية فرنسا بمقر السفارة الفرنسية بلندن. وقال سوكرلوف: الصهيونيون يعتقدون أنه من المهم جدا لمصالحهم أن تكون إنجلترا هى التى تشرف على فلسطين بعد الحرب ونجح سوكولوف فى كسب جورج بيكو ولكن بقى أن يكسب ثقة الوزارة الفرنسية التى كان معظم أفرادها يتمسكون بضرورة استيلاء فرنسا على سوريا الكبرى كلها.

وفى مارس سافر سوكولوف مع سايكس إلى باريس حيث تمكن حاييم وايزمان من إقناع أسرة روتشيلد اليهودية وأغنى الأسر فى فرنسا على الإطلاق بضرورة التدخل بكل نفوذها وثقلها المالى للضغط على الوزراء والحكومة الفرنسية وعندما سافر سايكس إلى إيطاليا لإقناع البابا عاد مرة أخرى إلى فرنسا ليجد "جول كامبون" سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية يسلمه بياناً بإعلان تأييد الحكومة الفرنسية لمطالب اليهودية "الصهيونية" وأصبحت بذلك روسيا وإيطاليا وفرنسا. وهكذا أعلن بلفور فى نوفمبر ١٩١٧ وعده الشهير فى صورة كتاب إلى روتشيلد. وكانت رسالة بلفور إلى روتشيلد نصها كالآتى: "يسرنى أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحبة الجلالة التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة.وأقرته وأن

حكومة صاحبة الجلالة لتنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية". وقد احتوت الرسالة على مفهومين أساسيين الأول تأييد إنجلترا لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين والثانى تعاون إنجلترا مع اليهود لتحقيق هذا الهدف. وبعد مرور شهرين على هذا الوعد فى ٧ ديسمبر من العام ذاته استولت قوات الحلفاء على بيت المقدس وسلم ورئيس البلدية العربى مفاتيح المدينة إلى قائد فرقة الستين، وفى "٩" ديسمبر سار الجنرال اللنبى فى المدينة المقدسة بصحبة ممثلى قوات التحالف وأعلن قيام إدارة عسكرية باسم الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة ودخلت فلسطين فى تلك الإدارة، وكانت سوريا الداخلية حتّى العقبة إدارتها عربية وعلى رأسها فيصل بن الشريف حسين، أما لبنان وسواحل سوريا فجعلت لفرنسا. وقد اتضح من هذا التقسيم نية الحلفاء فى توزيع التركة وتنفيذ وعد بلفور، وعندما أرسل فيصل إلى اللنبى يعلمه عن عجزه كبح جماح العرب ما لم يصدر بياناً رسمياً عاجلا يوضح فيه نواياهم. وأصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية فى ٧ نوفمبر ١٩١٨ بياناً جاء فيه أن غرضهما هو التحرير التام للشعوب التى طال اضطهاد الترك لها وإقامة حكومة قومية فيها. وفى هذه الأثناء حرصت بريطانيا على جعل إدارة فلسطين فى يدها هى فقط، وقد شعر العرب منذ بداية تأسيس الحكم العسكرى بخطرين؛ الأول هو شعورهم بالانفصال عن الوطن الأم سوريا، والخطر الثانى مخاوفهم الشديدة الناجمة عن تصريح بلفور، وفى ذلك الوقت تحديدا لم يكن فى فلسطين جهاز سياسى وطنى ولا منظمات ولم يكن لعرب فلسطين من يتكلم باسمهم فى بداية الاحتلال العسكرى سوى الشريف حسين. وحرصاً من بريطانيا على أن تجعل تصريح بلفور أمراً نافذا فقد وافقت على إرسال بعثة صهيونية برياسة وايزمان إلى فلسطين، وكانت لها مهمة محددة وهى أن تكون حلقة الوصل بين السلطة البريطانية ويهود فلسطين وأن تقوم بمساعدة اليهود على الهجرة إلى فلسطين وتجديد المستعمرات وتطويرها وتنظيم اليهود بشكل عام، وأن تدرس إمكانية وضع خطة لتأسيس جامعة يهودية، وفى ٨ مارس ١٩١٨ رحلت أول بعثة صهيونية إلى فلسطين برئاسة وايزمان وقد

استقبلها الملك جورج الخامس وأظهر له اهتماما عظيما بمشروعات الصهيونية وتمنى له النجاح فى مهمته. ووصلت البعثة إلى يافا فى ٤ أبريل ١٩١٨ ورحبت السلطة العسكرية بأعضائها وحل وايزمان ضيفاً على اللورد اللنبى وأعطيت لها كافة التسهيلات فى تنقلاتها لتقديم المساعدة لليهود وتلقى الإعلانات المالية من الولايات المتحدة وبريطانيا والقيام بما تراه من التحريات والتدخل المباشر الصريح وعمدت اليهود مظاهر الفرح إثر دخول البعثة فلسطين. وفى ٢٧ أبريل ١٩١٨ أتيح لوايزمان فرصة مبكرة للتمهيد لغرض الزيارة عندما أقام الكولونيل ستورس حاكم القدس مأدبة عشاء دعا إليها النخبة الموجودة فى فلسطين، ووقف الحاكم العام فقال أنه بالنظر إلى سوء الفهم والمخاوف المستفحلة عند العرب بشأن الصهيونية أنتهز فرصة وجود الوفد الصهيونى فى القدس ليتيح لوايزمان الفرصة لبسط مقاصد الصهيونية وأغراضها. ووقف وايزمان ليقول أن اليهود يعودون إلى الماضى ليصلوا الماضى بالحاضر من أجل إعادة خلق مركز فكرى وأدبى، وأن هذا المظهر الروحى هو المعنى الحقيقى للوطن القومى. ولكن هذا الوطن يجب أن تكون له جذوره فى أرض فلسطين وأن يأخذ القوة منه، لذلك فقد حرص الصهيونيون على خلق الظروف التى تجعل التطور القومى والروحى لليهود الذين يرغبون

....

....

فى يناير ١٩١٩ عقد مؤتمر الصلح فى فرنسا ولم يحضر أى ممثل من فلسطين وحضر الأمير فيصل نيابة عن أبيه الشريف حسين، ومن وقت وصول فيصل إلى باريس وبريطانيا تحاصره واستخدمت كل نفوذها لتجعل وضع وعد بلفور موضع التنفيذ وأن تكون هى الدولة المنتدبة. ووضعت فى وجه فيصل العراقيل وشنت عليه حرب أعصاب لكى يستسلم لها ورأى فيصل نفسه فى موقف حرج لأنه لا يستطيع أن يواجهها بمفرده فضلاً عن أنه يرى أصدقاءه البريطانيين يلاحقونه ويضغطون عليه لقبول الاقتراحات البريطانية. وكان والده قد طلب منه تعليمات مجددة فى التعامل مع بريطانيا بشأن إلزامها بتحقيق وعدها، وقامت فرنسا من ناحيتها بالضغط عليه حتّى فكر فى ترك

المؤتمر، ولكن بريطانيا التى كانت قد رسمت منذ البداية مخطط توزيع التركة العثمانية واستطاعت الحصول على مذكرة من الأمير فيصل يقول فيها أن اليهود قريبون جدا من العرب، وليس هناك تعارض بينهم فى المبادئ لكن العرب لا يمكنهم المخاطرة بتحمل مسؤولية إدارة الأمور فى إقليم تتصادم فيه الأجناس والديانات وطالب بأن تتحمل إحدى الدول الكبرى المسؤولية وطالب بأن تقوم إدارة محلية تمثل سكان البلاد وتستطيع توفير الرخاء لهم. وقدم فيصل هذه المذكرة مقابل أن تؤيده بريطانيا فى مطالبه بتنفيذ وعودها لكن بريطانيا اكتفت بالمساعدة فى أن يكون للحجاز مقعدان فى مؤتمر الصلح. وبذلك حصلت بريطانيا على موافقة المتحدث الرسمى باسم العرب وفلسطين على مذكرة تتيح لها التصرف فى فلسطين بالطريق التى تراها لتحقيق المطالب التى قالها فيصل فى مذكرته أثناء مؤتمر الصلح. وهى عدم قدرته على تحمل مسؤولية إدارة دولة تتصارع فيها الأجناس، ولعبت فرنسا دور المساعد على تنفيذ المشروع البريطانى فعندما طلب ممثلو الدول فى جلسة سرية يوم ٢٠ مارس ١٩١٩ إرجاء البحث فى القضية العربية إلى أن تتألف لجنة تحقيق تتولى دراسة الحالة فى سوريا وفلسطين لوضع تقرير عن وجهة النظر السورية والفلسطينية رفضت الدولتان هذا الاقتراح. لينتهى مؤتمر الصلح وقد تمخض عن وضع نظام الانتداب ونظام عصبة الأمم وفى ٢٨ يونية ١٩١٩ تم التوقيع على ميثاق عصبة الأمم ودخلت فلسطين تحت الإدارة البريطانية رغم أن نص المادة "٢٢" من ميثاق العصبة والذى بنى عليه صك الانتداب البريطانى نص على إعطاء فلسطين اختيار الدولة المنتدبة، لكن شيئا من هذا لم يحدث، هذا هو الدور البريطانى الخارجى لتمهيد الطريق لإقامة وطن قومى لليهود. ولعبت بريطانيا دورا داخليا فى فلسطين لتمكين اليهود من السيطرة.

التدخل البريطانى لقمع المظاهرات

فى يوم ٤ أبريل من كل عام يخرج أهل القدس حسب عاداتهم لاستقبال أهل الخليل الذين يزورون القدس فى نفس اليوم من كل عام قاصدين زيارة مقام النبى موسى

وتصادف هذا اليوم أن يكون عيد الفصح عند المسيحيين وأثناء الاحتفال حدث أن صيدليا يهودياً يدير صيدلية فى باب الخليل أهان المتظاهرين العرب وحاول الاعتداء على علم الخليل فطارده المتظاهرون فلجأ إلى الصيدلية فهجموا عليه وضربوه حتّى أدموه، وجاء بعد ذلك شاب يهودى ومعه سبعة من الجنود البريطانيين وهجموا على المتظاهرين وأطلقوا النار عليهم فأدى ذلك إلى موت تسعة أفراد وجرح المئات ولم يكتف الإنجليز بالتدخل ضد الأهالى بل شكلوا محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين وتشكلت لجنة لبحث أسباب الاضطرابات والتى أرجعت السبب إلى اليهود، وألغى تقرير اللجنة وتقرر عزل الجنرال موين القائد العسكرى البريطانى فى فلسطين وعزل معه عدد من الضباط بعد أن اكتشف تعاطف هؤلاء الضباط مع أهل فلسطين وأدانوا فى تقريرهم اليهود .ومنذ ذلك الوقت اكتشفت اليهود أن بريطانيا لن تتردد فى تنفيذ أية مطالب لهم طالما كانوا هم ملتزمين بقبول وضعهم كقاعدة عسكرية لتخدم بريطانيا . وقد تواكبت أحداث الاضطرابات فى القدس مع عقد مؤتمر سان ريمو فأسرعت بريطانيا بالضغط على الدول الأعضاء فى المؤتمر لقبول فكرة الانتداب وتنفيذ نص المادة "٢٢" من صك الانتداب. وأسرعت الدول الأعضاء بتصفية خلافاتها خاصة دول الحلفاء لدرجة أنهم أضافوا مادة جديدة إلى معاهدة سان ريمو، وهذه الفقرة "توافق الدول الموقعة على هذه المعاهدة بموجب المادة "٢٢" من صك الانتداب وتعهد بإدارة فلسطين بالحدود التى ستقررها دول الحلفاء إلى دولة وصية تختار من الدول المذكورة وتكون الدولة الوصية مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذى فاه به بلفور فى تشرين الثانى فى "١٩١٧" بالنيابة عن الحكومة البريطانية والذى وافقت عليه دول الحلفاء والواردة فى تأسيس فلسطين. وقد اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء فى ٢٥ أبريل ١٩٢٠ وقرر وضع العراق تحت الانتداب الإنجليزى ووضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ودخلت فلسطين تحت الانتداب البريطانى مع تنفيذ وعد بلفور. وبوضع فلسطين تحت الانتداب بدأت مرحلة جديدة ضمن مراحل تنفيذ حلم الدولة اليهودية على الأرض العربية، وهذه المرحلة تعد أهم المراحل فطوال الفترة السابقة كانت البلاد موضوعة تحت إدارة عسكرية، وكان اليهود

يرون أن الإدارة العسكرية لن تحقق لهم الآمال المرجوة، لذا قامت بريطانيا باستبدال الحكومة العسكرية بحكومة مدنية ووضعت على رأس هذه الحكومة المدنية رجلاً صهيونياً لعب دورا هاماً فى تاريخ اليهود، هذا الرجل هو السيد هربرت صموئيل أول حاكم مدنى لفلسطين وكان تعيين هذا الرجل أول إعلان صريح عن إقامة الدولة فهو رجل يهودى الديانة وأحد المشاركين فى صياغة وعد بلفور وقد حددت له مهمة أساسية وهى إرساء دعائم الدولة اليهودية فى المنطقة العربية. وقد بدأ الرجل فى تنفيذ المخطط اليهودى الإنجليزى بوضع البلاد فى حالة اقتصادية وسياسية تخدم مصالح اليهود على حساب العرب. فعن مخططه الاقتصادى قام بمنع تصدير الحبوب والزيتون وهما أساس ثروة البلاد، وذلك كى تصاب الأسواق بحالة من الكساد وتهبط أسعار الحبوب المصدرة ويعجز بالتالى الفلاح عن سداد الضرائب المستحقة عليها فيضطر لبيع أرضه لسداد الضرائب والديون. وكانت الخطوة الثانية هى تصفية البنك الزراعى العثمانى والذى كان يقرض الفلاحين وقام بالاستيلاء على حصيلته بالإضافة إلى تحصيل ديونه قسراً من الفلاحين. وأمام هذا الضغط على صغار الفلاحين لبيع أراضيهم خطة دعائية تقوم على أن العرب هم الذين باعوا أراضيهم عن طيب خاطر إلى اليهود. وهذه القصة عارية تماما من الصحة وحكاية بيع العرب أراضيهم إلى اليهود دل التاريخ على كذبها. ففى الماضى كانت العادة تقوم على أن يهب الفلاحون آراضيهم إلى الخليفة العثمانى ولكنهم يستمرون فى زراعتها واستثمارها مقابل حصول الخليفة على خمس ريع زراعة الأرض، مقابل ذلك تعفيهم الحكومة من حصة العشر ورسم الويركو وهذه الأراضى بعد الاحتلال البريطانى كان طبيعا أن تنتقل إلى الحاكم الجديد للبلاد وهم الإنجليز الذين أصبحوا ملاكا لهذه الأرض، وهذه ليست نهاية الأكذوبة فلها بقية، فكافة ملاك هذه الأراضى كانوا من كبار العائلات فى لبنان وسوريا، وكانوا جميعاً يستأخرون اهل القرى فى زراعتها، وذلك كله مقابل اعترافهم بملكية الخليفة لها وبهذه الطريقة استطاع كبار الإقطاعيين الحصول على مساحات شاسعة فى البلاد وعقب انتهاء الخلافة العثمانية وصيرورة الحكم إلى الإنجليز أصبحت كافة الأملاك ملكا خاصاً للحكومة الإنجليزية

وخاصة أن قرار الانتداب فصل سوريا ولبنان ووضع الدولتين تحت الانتداب الفرنسى فكان طبيعياً أن تصبح التركة العثمانية فى فلسطين ملكاً للإنجليز وعرفت تلك الأراضى باسم الأرض المدورة وقام هربرت صموئيل بتوزيع هذه الأراضى على اليهود داخل فلسطين وأصبح اليهود هم الملاك الحقيقيون لهذه الأراضى. هذا على الجانب الاقتصادى والدور التخريبى الذى لعبه هربرت صموئيل.

وبعيدا عن الجانب الاقتصادى فقد لعب هذا الرجل دوراً هاما فى إحداث توازن فى عدد السكان بين عدد اليهود وعدد العرب فى فلسطين وقد ساعده على ذلك ما حدث بعد ٢٩ نوفمبر ١٩٢١ عندما بدأت إنجلترا فى تنفيذ صك الانتداب بعدما اعترفت المادة الثانية والعشرون من هذا الصك بمسؤولية الدول المنتدبة فى وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية تضمن إنشاء وكالة يهودية تسدى المشورة والنصيحة إلى إدارة فلسطين وتتعاون معها فى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وقد سارعت بريطانيا على الفور بإصدار دستور فلسطين، وكانت المادة الأولى هى أهم المواد والتى نصت على تعيين "مندوب سامى" يخول كافة السلطات اللازمة لتنفيذ جميع الواجبات المقترنة بوظيفته وتطبيق شروط الانتداب وتأسيس وطن قومى لليهود.

وقد عمل هذا الرجل على نقل عملية الهجرة من حالة الخفاء إلى حالة العلانية، فمنذ عام ١٩٢١ كان يدخل فلسطين شهرياً ألف يهودى عن طريق الرحلات التى تأتى من الناحية الشمالية وعن طريق السفن التى تلقى بالمهاجرين الجدد فى الأماكن المنعزلة من الشواطئ وأصبح هذا التهريب يتم بشكل منظم، الأمر الذى دفع الفلسطينيين أن يقوموا بأنفسهم بحراسة الشواطئ. وحدث ذات يوم أمام قرية أم خالد قرب مستعمرة ناتانيا اليهودية أن اكتشفت كشافة أبى عبيدة فى طولكم محاولة لتهريب اليهود فهاجموا اليهود وحدث تشابك بين العرب واليهود وخشيت بريطانيا أن يسفر قيام الشباب العربى بحراسة الشواطئ عن كشف مخططها، لذا فقد أصدرت بيانا أوضحت فيه بأن الجيش الإنجليزى سوف يقوم بنفسه بحراسة الشواطئ الفلسطينية لمنع دخول اليهود، حيث اعتمد الأسلوب الإنجليزى على إبراز أن الإنجليز ليسوا أعداء العرب وأن العداء هو عداء

عربى يهودى ليس للإنجليز دور فيه، فى الوقت ذاته بدأت فى بث روح الخلاف والعداء بين أبناء فلسطين وتأسيس أحزاب مؤيدة لسياساتها ومعارضة لها ثم بث الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لضرب الوحدة الوطنية. واستمر هذا الوضع حتّى وصول هتلر إلى الحكم فى ألمانيا وإعلان عدائه لليهود ورغبته فى التخلص منهم، هنا فقط أحست بريطانيا بالخطر على مخططها الاستعمارى وأعلنت عن وجهها القبيح فكافة اليهود الأوروبيين كانوا يرفضون فكرة الهجرة إلى فلسطين مفضلين الحياة فى أوروبا وعندما زاد الضغط الألمانى رفضت بريطانيا استقبال يهود أوروبا فى جزرها بحجة أنها عاجزة عن استيعابهم ووضعت خطة دعائية لإجبار اليهود على الهجرة إلى فلسطين فانطلقت أجهزة الاستخبارات التابعة لها فى كل أنحاء العالم توزع تأشيرات الهجرة على بياض ووضعت أسطولها فى خدمة هجرة اليهود حتّى وصل معدل الهجرة الشهرى إلى فلسطين من اليهود "٦١٨٥٤". وبذلك تمكنت بريطانيا من إحداث توازن فى عدد السكان بين العرب واليهود وهذا التوازن لا يكفى، فكان لابد من إحداث تفوق نوعى لليهود على العرب، وذلك عن طريق تسليح اليهود. وجاءت أول فرصة لتسليح اليهود بطريقة علانية أثناء حدوث اضطرابات "١٩٢٩" والتى عرفت باسم ثورة البراق بين اليهود والعرب وتفوق فيها العرب على اليهود وخشى على حياتهم من شدة العرب، وقتها قررت بريطانيا توزيع السلاح على بعض شباب اليهود وأعدوا منهم قوة مسلحة تحت اسم بوليس المستعمرات وجعلوه تابعاً لإدارة الأمن العام ورخصوا فى الوقت ذاته بتأليف فرق عسكرية تابعة للوكالة اليهودية بحجة الدفاع عن اليهود فى حالة الطوارئ وانتدبوا لذلك بعض القادة البريطانيين لتدريبهم وكانت تلك الفرق هى نواة الجيش الإسرائيلى والتى أصبحت مع بداية الحرب العالمية الثانية فرقة مستقلة تحمل العلم الإسرائيلى وأصبحت أثناء الحرب لها علمها الخاص، وبذلك أصبح اليهود ملاك الأراضى داخل فلسطين وأصبح أيضا لهم بوليسى خاص وأصبح لهم جيش مستقل ولا ينقصهم سوى إعلان دولتهم.

وهذا الإعلان قد تأخر لقيام الحرب العالمية الثانية والذى تواكب مع بدء اختفاء نجم بريطانيا وبداية النجم الأمريكى فى الصعود والتى كانت حريصة كل الحرص على حسن

علاقاتها مع أمريكا والتى لم تكن قد دخلت الحرب بعد، وكانت بريطانيا ترغب فى دخولها إلى جانبها. ووقتها قرر اليهود تغيير قبلتهم من بريطانيا إلى أمريكا وعرضوا أنفسهم على الأمريكان ليقوموا بنفس الدور الذى قاموا به لصالح إنجلترا، وذلك فى مقابل الاعتراف لهم بوطن قومى فى فلسطين. وقد بدأ عام "١٩٤٠" باتصالات قام بها الأب الروحى لليهود حاييم وايزمان والذى كان يؤمن فى اتصالاته بحقيقة غريبة ثبت أنها فى محلها، كان لا يضيع وقته مع الخبراء وكبار الموظفين الرسميين، لأن هؤلاء على خبرة كاملة بمثل هذه الموضوعات التى تدخل ضمن أعمالهم، وكثير منهم يعرفون الشرق الأوسط فكان من الصعب أن تجد الصهيونية ولكنه استطاع التأثير على عقلية كبار المسؤولين وعندما غيرت إسرائيل قبلتها ناحية أمريكا طبقت هذا المبدأ وكان أول لقاء بين وايزمان وروزفلت عام "١٩٤٠" وحاول وقتها جس نبض روزفلت وانتزاع اعتراف منه بإقامة دولة يهودية إلا أن روزفلت كان سياسياً واعياً لا يورط نفسه فى تصريح يؤخذ ضده، كما كان يعرف أهمية بترول العرب فى المستقبل، لذا فشل وايزمان أن يحصل على اعتراف منه، واكتفى روزفلت بقوله له: "أعتقد أن أى حل لمشكلة فلسطين يجب أن يكون حلاً عربياً يهودياً" وبعد وفاة روزفلت خلفه ترومان وكان أقل خبرة سياسية من روزفلت وهو الذى أعطى البيت الأبيض للصهيونية، وكانت زيارة الكاهن اليهودى وايزمان له هى بداية اندفاعه ناحية الصهيونية رغم تحذير وزير خارجيته له ادوارد ستيتبوس وإفهامه طبيعة السياسة السابقة للرئيس روزفلت وفشل وزير الخارجية فى إقناعه. وفى صيف ١٩٤٥ أصبح نفوذ الصهيونية على ترومان واضحاً وكان أول اختبار لذلك عندما طلب من المستر كليمنت اتلى رئيس الوزراء البريطانى أن يقبل مائة ألف يهودى مهاجرين إلى فلسطين. وعام "١٩٤٦" كان عام الانتخابات فى الولايات المتحدة، وانتهز اليهود الفرصة وكانت البداية ولاية نيويورك حيث أعلن المرشح توماس ديوى مرشح الحزب الجمهورى للرئاسة بأنه سوف يصدر بياناً انتخابياً يؤيد فيه الصهيونية، وعلى الفور قام ليمان وميد المرشحان عن الحزب الديموقراطى لمنصب محافظ المدينة ونائبها فى الكونجرس إلى ترومان ليبلغاه النبأ ويلحا عليه فى ضرورة إصدار بيان مماثل باسم الحزب

الديموقراطى، وكانت النتيجة أن صدر بيان آخر من ترومان أعلن فيه تصميمه على ضرورة إدخال مائة يهودى إلى فلسطين وأصبحت الدولة والحزبان على السواء فى تأييد منغمس فى الصهيونية تماما، وكانت الحكومة الأمريكية فى ذلك الوقت أداة الضغط على حكومة حزب العمال فى بريطانيا، فعندما ألقى أرنست بيجن بيانا فى يونيو سنة ١٩٤٦، عارض فيه قبول مائة ألف يهودى فى فلسطين رفع عضوا الكونجرس الأمريكى عن ولاية نيويورك احتجاجا مباشراً إلى الوزير البريطانى ولكن الأخطر من ذلك أن الصهيونية اتجهت مباشرة إلى أعضاء الكونجرس المرتبطين بها، لتحركهم فى اتجاه هام. ففى ذلك الوقت تحديدا كان الكونجرس يدرس مشروعا لمنح إنجلترا قرضا قدره ثلاثمائة وخمسة وسبعون مليون دولار، وقتها هددت الصهيونية بعرقلة هذا القرض فى الكونجرس، الأمر الذى كان له أثر بالغ فى إرغام بريطانيا على التراجع واتخاذ موقف ملائم وأصيبت إنجلترا بالشلل التام إزاء التأييد الأمريكى للصهيونية وأصبحت عديمة الدور فى تحديد الأمور. وعندما ظهرت فى الأفق فكرة التقسيم فى الأمم المتحدة سارعت الصهيونية بالحصول على التأييد الأمريكى للتقسيم والذى وإن كان لا يحمل كامل الطموح الصهيونى إلا أنه كان يحقق لهم فكرة الاعتراف بحقهم فى إقامة دولة سياسية. وفى يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أصدرت الأمم المتحدة قرارها بالتقسيم، وبقى فقط صدور قرار الاعتراف بالدولة وكان لابد من الحصول على اعتراف أمريكا أولا لتسهيل الباقى. وفى ١٤ مايو وبعد لقاء دام عشر دقائق بين وايزمان وترومان أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بالدولة اليهودية.

■■■

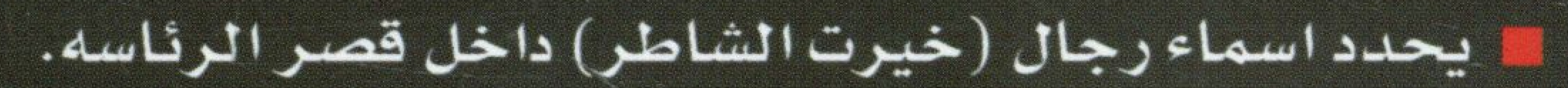




هذا الكتاب...

- يقول لك لماذا تأخر أعلان فوز مرسى وسبب خسارة شفيق!!
- يجيب على السؤال الحائر هل العسكر خرجوا من المشهد السياسى مخيرين ولى مضطرين؟؟
- يكشف الخطه التى وضعت للتعامل مع المواطنين فى حاله اعلان فوز شفيق وحقيقه شائعه القنبله المشله للجسد.
- يزيل الغموض عن السبب الحقيقى وراء غضب الامريكان على المشير طنطاوى وطردة لهيلارى كلينتون من مكتبه.
- ينشر التقرير الإمنى الذى اجبر المجلس العسكرى على تسليم السلطه كامله للاخوان.

حمادة إمام



- يحدد اسماء رجال (خيرت الشاطر) داخل قصر الرئاسه.
- يعرض فتوى الشيخ (القرضاوى) حول مشروعيه الحوار مع الامريكان والغرب المسيحى.
- يبحث عن اسباب اصرار المشير طنطاوى على تسليم السلطه لمرسى دون الانتظار لاحتفالات اكتوبر.
- يروى تفاصيل اطول لقاء بين مرسى وطنطاوى يوم 12 أغسطس2012 واخلاء قصر الرئاسه من كل العاملين يوم اللقاء.
- يبحث وراء سبب تفضيل العسكر (لمرسى) عن (خيرت الشاطر) ولماذا استبعد عمر سليمان من الترشيح.
- يرصد دور الامريكان فى دعم الاخوان من عهد عبد الناصر حتى مبارك.
- يعدد اسباب فشل صفقه تعين انس الفقى مديرا للمخابرات العام باللواء مراد موافى.
- يكشف اخر الاتصالات السريه التى جرت بين الاخوان ومبارك عقب ث
- يحلل اسباب تخلى العسكر عن مبارك.
- يحكى قصه احتجاز طنطاوى وعنان داخل قصر الرئاسه لحين السيسى من تأديه اليمين.

